لابن قدامة المقدسي

الرقة والبكاء

في أخبار الصالحين وصفاتهم

حققه وعلق عليه

مجدي محمد الشهاوي

المكتبة التوفيقية

Marfat.com

الرقة والبكاء

في أخبار الصالحين وصفاتهم

تأليف

الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

(٥٤١ - ٦٢٠هـ = ١١٤٦ - ١٢٢٣م)

حققه وعلق عليه

مجدي محمد الشهاوي

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

Marfat.com

جميع الحقوق محفوظة

جمـــيع الحقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لمكتبة التوفيقية (القاهرة-مصر)** ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءًا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله علـــى الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيًا .

Copyright ©
All Rights reserved

Exclusive rights by Al Tawfikia Bookshop (Cairo-Egypt) No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

المكتبة التوفيقية

القاهرة – مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر – سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ – ٥٩٢٢٤١٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt
Add.: In Fornt of the Green Door Of El Hussen
TeL : (٠٠٢٠٢) ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠
Fax : ٦٨٤٧٩٥٧

إشراف
توفيق شعلان

Marfat.com

مقدمـة الـمُحَقِّـق

إن الحمـد لله نحمده ونسـتعينه ونسـتهديه ونسـتغفـره، ونعوذ بالله من شرور أنفـسنا ومن سيـئات أعـمالنا، فـإنه مَن يهده الله فلا مُـضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا النبى ﷺ عبده ورسوله.. وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تبارك وتعـالى، وخير الهدى هدى محمد المعـصوم ﷺ، وشـر الأمور مـحدثاتهـا، وكل محـدثة بدعة، وكل بدعـة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّـهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلَا تَمُوتُـنَّ إِلاَّ وَأَنتُـم مُّسْلِمُونَ** ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْـسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُـولُوا قَـوْلاً سَدِيـدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

ثم أما بعد:

فـقد اخـترت هذه المرة نادرة من نـوادر تراثنا الإسلامى الزاخـر، وهى كتاب: «**الرقـة والبكـاء فى أخبار الصالحين وصفاتهم** للإمـام ابـن قدامة المقدسى -رحمة الله تبارك وتعالى عليه-.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

Marfat.com

وقد جمع مؤلِّفـه -رحمه الله- فيه جملة من أخـبار وحكايات وقصص المتقدمين من الأنبياء والصحابة والتـابعين، وغيرهم من صالحى السابقين؛ بُغية ترقيق قلب العاقل، وتنبيه الغافل، وتنشـيط المتكاسل؛ لنلحق بركبهم، ونسير على دربهم، وإن لنا فيهم لأسوة وقدوة.

Marfat.com

التعريف بالمؤلِّف

اسمه ولقبه:

هو: عـبد الله بن أحـمـد بن قدامـة بن مقـدام بن نصـر بن عبـد الله المقدسى، ثم الدمشقى الصالحى، أبو محمد.

مولده:

وقد وُلِدَ -رحمه الله- بجماعـيل (من قرى نابلس بفلسطين) فى شعبان سنة ٥٤١ للهجرة (= ١١٤٦م).

علمه وعمله:

تَفَقَّه ابن قدامة -رحمه الله- ببغداد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وبرِع وأفتى وناظَرَ وتَبَحَّر فى فنون كـثيرة، مع زهد وعبادة، وورع وتواضع، وحُسْـن أخلاق وجود وحـياء، وحُـسْن سمت، ونور وبـهاء، وكثـرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام، وطريقة حسنة، واتباع للسلف الصالح.

وكان -رحمه الله- إمامًا فى فنون كثيرة، كـثير الحياء، عزوفًا عن الدنيا وأهلها، هَيِّنًا لَيِّـنًا متواضعًا، محبًّا للمساكين، جَوَّادًا سَخيًّا، مَن رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه.

قال ابن النجـار: كان ثقة حـجة نبيـلاً، غزير الفضل، كـامل العقل، شديد التـثبت، دائم السكون، حسن السـمت، نزيهًا ورعًا عـابدًا على قانون السلف، على وجهه النور، وعليه الوقار والهـيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وقال ابن الحـاجب: هو إمام الأئمة ومفـتى الأمة، خصَّـه الله بالفضل

Marfat.com

الوافر، والخاطر العاطر، والعلم الكامل، طَنَّت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار، قد أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، فأما الحديث فهو سابق فرسانه، وأما الفقه فهو فارس ميدانه، أعْرَفُ الناس بالفُتيا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ما دخل الشام بعد الأوزاعى أفقه من الشيخ الموفق -رحمه الله-.

قال الضياء: كان -رحمه الله- إمامًا فى القرآن والتفسير، وفى علم الحديث ومشكلاته، إمامًا فى الفقه أَوْحَدَ زمانه فيه، إمامًا فى علم الخلاف، أوحد زمانه فى الفرائض، إمامًا فى أصول الفقه، إمامًا فى النحو، إمامًا فى الحساب، إمامًا فى النجوم السيارة والمنازل.

مؤلفاته:

صَنَّف -رحمه الله- التصانيف المليحة فى المذهب الحنبلى فروعًا وأصولاً، وفى الحديث، واللغة، والزهد والرقائق، وتصانيفه فى أصول الدين فى غاية الحُسْن، وقد انتفع المسلمون عمومًا والحنابلة خصوصًا بتصانيفه، وانتشرت مؤلفاته واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه فى تصنيفها، لاسيما كتابه «المُغنى»

ومن تصانيفه:

١- المغنى. . فى الفقه، ط.

٢- روضة الناظر وجنة المناظر، ط. فى أصول الفقه.

٣- المقنع. . ، فى الفقه، ط.

٤- الكافى، ط.

٥- قنعة الأريب فى الغريب، فى اللغة.

٦- لمعة الاعتقاد، رسالة.

٧- التبيين فى نسب القرشيين، خ.

Marfat.com

٨- العمدة.

٩- مناسك الحج.

١٠- ذم الوسواس. ط.

١١- المتحابون فى الله تعالى. ط.

١٢- فضائل الصحابة.

١٣- الاستبصار فى مناقب الأنصار.

١٤- البرهان فى مسائل القرآن.

١٥- التوابون، (قيد الطبع بتحقيقى).

١٦- إثبات صفة العلو لله الواحد القهار، يَسَّر الله لى تحقيقه منذ سنوات.

١٧- ذم ما عليه مُدَّعو التصوف، ط.

١٨- القدر.

١٩- مختصر الهداية.

٢٠- الرقة والبكاء، وهو الذى بين أيدينا الآن.

وغيرها كثير.

وفاته:

وقد توفى -رحمه الله- بدمشق يوم السبت فى غرة شوال (يوم عيد الفطر) من سنة ٦٢٠هـ[1]، وقد بلغ الثمانين، وحضر جنازته خلق كثير، ودُفن بمقبرته بسفح جبل قاسيون.

وللمزيد عن المؤلف وحياته، انظر:

---

(١) يوافق ذلك ٢٨/ ١٠/ ١٢٢٣م.

Marfat.com

١- الأعلام، للزركلى (٤/ ٦٧).

٢- البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ١١٧).

٣- شذرات الذهب، لابن العماد (٥/ ٨٨-٩٢).

٤- ذيل الروضتين، لأبى شامة (١٣٩).

٥- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ١٣٣-١٤٩).

٦- دول الإسلام، للذهبى (٢/ ٩٣).

٧- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبى (١/ ٢٠٣).

٨- مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزى (٨/ ٦٢٧).

٩- مقدمة المغنى (١/ ٩-١٤).

١٠- سير أعلام النبلاء، للذهبى (٢٢/ ٥-٩).

١١- معجم المؤلفين، لكحالة (٦/ ٣٠).

Marfat.com

مخطوطة الكتاب

واعتـمدتُ فى تحقيق الكـتاب على نسخة خَطِّيـة نادرة محفـوظة بقسم المخطوطات النادرة بدار الكتب المصرية العامرة، تحت رمز (٥٨٢/ تاريخ)..، ومـصـورة على الميكروفـيلم رقم (١٦٢٦)، يرجع تاريخ نسـخـهـا إلى سنة ٨٠٣هـ، وتقع فى ١٠٧ ورقة قـياس ٣و٢٤ X ٢,١٧سم، بكل صفـحة ٢١ سطرًا.

وفيما يلى نقدم نماذج ضوئية من صفحات النسخة المذكورة.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع المسـلمين بهذا العمل المبارك، إنه سبحـانه وتعالى ولىٌّ ذلك، وهو القادر عليـه، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد، مُعَلِّم الإنسانية الخير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتـب

مجـدى محمـد الشـهاوى

شرباص. فارسكور. دمياط

بريد ٣٤٧٢١

E-mail: Mag Shahawey@Hotmail.com

Marfat.com

كتاب الرقة

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل العلامة
الأوحد شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد
ابن قدامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنه

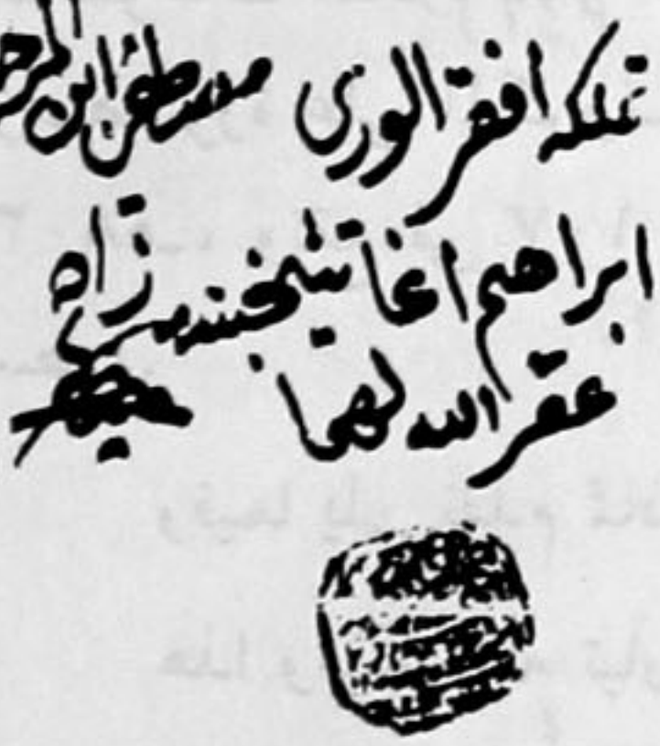

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

صورة اللوحة الأولى من مخطوطة دار الكتب

صورة بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وهو حسبي

الحمد لله كثيرا كما انعم علينا كبيرا وصلى الله على رسوله محمد الذي ارسله سابقا
ومبشرا ومنذرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله الذين اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى جميع المؤمنين الذين امر الله بتبيته ان
يبشرهم بان لهم من الله فضلا كبيرا اما بعد فانني احببت جمع اخبار
اداوي بها ما حصل قلبي واستجلب بها دموع عيني فطلبت ذلك في مظانه
فلم ار اصلب له ولا اجمع لما ابتغيت من اخبار الصالحين الذين ينزل الرحمة
عند ذكرهم وتحيا القلوب بسماع اخبارهم ويحصل السعادة بمقتفاة
اثارهم فجمعت من اخبارهم ما شاء الله سبحانه جمعه معتمدا على المعفو
الذي يصدقه مستعينا بالله تعالى على التوفيق فيما اردته وبدأت بذكر
طرف من صفاتهم ثم اتبعته بذكر طرف من اخبارهم عليهم السلام
ورضي عن اخبارهم انه صلى الله عليه وسلم برحمته تعالى امين يا رب العالمين
وسلم واخبارهم من صنوف شتى والله سبحانه المسؤل ان يلحقنا بالصالحين غير
ونفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زمرتهم برحمته ۞

ذكر طرف من صفاتهم

اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن عساكر بن الموهب الطائي بقراءتي عليه
قلت له اخبركم ابو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف
اليوسفي قال انا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي قال انا ابو بكر احمد بن جعفر
ابن حمدان بن مالك القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثني ابي رحمه الله

Marfat.com

ان اسمعت لاوهامهم طعاما الاسفر ذلك سآمما في بدنه وان ذلك انعبد كان
لاهل الجنة من الاعمال هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن موهب عن ابي
هريرة لا اعلم حدث به الا ابن عبد الله بن عبد الله بن موهب من هذا الوجه
والله الموفق للصواب

انتهاء كتابة لعشرة ومن لسا الله من بعده الغفران رحمه وبه
المعترف بذلك وكتبه خطه الراجي عفو الله يوم يلقاه محمد بن
اسمعيل بن محمد بن محمد بن نصر بن يونس بن رسلان السلمي
الحنبلي سامحه الله بفضله وكرمه وعفو له ولوالديه ولجميع
المسلمين واسق الفراغ منه يوم السبت لخامس والعشرين
من شهر ربيع الاخر سنة احدى وثمانمائة من
للهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية
والاكرام حسبنا الله ونعم الوكيل

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله

الحمد لله كبيرا ذا انعم علينا كبيرا وصلى الله على رسوله محمد الذي ارسله شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله الذين اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى جميع المؤمنين الذين امر الله بتبشيرهم بان لهم من الله فضلا كبيرا اما بعد فاني احببت جمع اخبار
اذا اوى بها فسوة قلبي واستجلب بها دموع عيني فطلبت ذلك في مظانه
فلم ار اطلب له ولا اجمع لما اردت من اخبار الصالحين الذين ينزل الرحمة
عند ذكرهم وتحيا القلوب بسماع اخبارهم وتحصل السعادة بمتابعة
آثارهم فجمعت من اخبارهم ما شرح الله سبحانه جمعه منتصرا على المعفو
الذي نصدقه مستعينا بالله تعالى على التوفيق فما اردته وبدأت بذكر
طرف من قصصهم ثم اتبعته بذكر شيء من اخبار مسعدي الاسماء عليهم السلام
ثم بشيء من اخبار سنا صلى الله عليه وسلم ثم جملة تصالح امة محمد صلى الله عليه
وسلم واخبار من صون شيء والله سبحانه المسؤل ان ينفعنا بالصالحين
وينفعنا بحبهم ويحشرنا في زمرتهم برحمته ۞

اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي بقراءتي عليه
قلت له اخبركم ابو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف
الغساني قال انا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي قال انا ابو بكر احمد بن جعفر
ابن حمدان بن مالك القطيعي قال ثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثني ابي رحمه الله

Marfat.com

قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال
سمعت وهب بن منبه قال لما اطعم الله تعالى موسى قال لا تعجبكما دنيا فرعون ولا
ما منع به ولا تمدن الى ذلك اعينكم فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين وان
لو شئت ان ازينكم من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدوره تعجز
عن مثلها اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل
باوليائي وقديما ما اخرت لهم في ذلك فاني لاذودهم عن حياضها وحياتها كما يذود
الراعي الشفيق ابله عمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم سلوتها وعيشها كما
يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذلك لهوانهم علي ولكن
ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى
واعلم انه لم يتزين لي العباد بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين
عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من
اثار السجود اولئك اوليائي حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل
لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة
وبادأني وعرضني لنقمته ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افتظن
الذي يحاربني ان يعجزني او تظن الذي يبارزني ان يسبقني او تقوتني وكيف
وانا الثائر لهم في الدار الاخرة لا اكل ثم تقدم الى عمري قال احمد حدثنا
عبد الرحمن عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال
موسى عليه السلام ياوب من اهلك الذين هم اهلك الذين تظلم في ظلك
عرشك قال هم البرية الدهم الصامت ولونهم الذين يحاربون حلالي
الذين اذا ذكروا ذكروني واذا ذكروني ذكرتهم الذين يسبغون الوضوء
عند المكاره والذين يبتغون الي في حنادس الليل انا ذكرهم وبهم تمنع

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

الحمد لله كـثيرًا كما أنعم علينـا كثيرًا، وصلى الله على رسوله مـحمد الذى أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهـرهم تطهيرًا، وعلى جـميع المؤمنين الذين أمر الله نبيه أن يبشرهم بأن لهم من الله فضلاً كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فإننى أحـببت جمع أخبار أداوى بها قـسوة قلبى، وأستجلب بها دموع عينى، فطـلبتُ ذلك فى مظانه فلم أر جلبًا له، ولا أجمع لما أردتُ من أخبـار الصالحين الذين تنزل الرحمـة عند أذكارهم، وتحيا القلوب بسـماع أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفـاء آثارهم، فجمعتُ من أخبارهم ما يَسَّر الله سبحانه جمـعه، مقتصراً على المعنى الذى قصدته، مسـتعينًا بالله تعالى على التوفيق فيما أردته، وبدأتُ بذكر طرف من صفاتهم، ثم أتبعته بذكر شىء من أخبار مـتقدمى الأنبيـاء -عليهم السلام-، ثم شىء من أخبـار نبينا ﷺ، ثم ختمته بصالحى أمة محمد ﷺ، وأخبار من فنون شتى، والله سبحانه المسؤول أن يلحقنا بالصالحين، وينفعنا بمحبتهم ويحشرنا فى زمرتهم برحمته.

ذكر طرف من صفاتهم

[١] أخبـرنا الإمام أبـو الحسن على بن عـساكـر بن المرحب البطائحى بقراءتى عليه قلتُ له: أخبركم أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف اليوسفى، قال: أنبأ أبو على الحسن بن على بن المذهب التميمى، قـال: أنبأ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حـمدان بن مالك القطيعى، قال: ثنا عـبد الله بن أحمد بن محـمد بن حنبل، قال: حدثنـى أبى -رحمه الله- قال: ثنا إسماعيل بن عـبد الكـريم بن معقـل بن منبـه، قـال: حـدثنى

Marfat.com

عبد الصمد بن معقل، قـال: سمعتُ وهب بن منبه، قال: لما كَلَّم الله تعالى موسى قال: لا تعـجبنكما زينة فرعـون، ولا ما مُتع به، ولا تمدان إلى ذلك أعينكما، فـإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المتـرفين، وإنى لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة لعلم فرعون حين ينظر إليها مقـدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت، ولكنى أرغب بكمـا عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفـعل بأوليائى وقديمًا ما خرت لهـم فى ذلك، فإنى لأذودهم عن نعيمها ورخـائها كما يذود الراعى الشفيق غنمـه عن مراتع الهلكة، وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشـها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مـبارك العرّة[1] وما ذلك لهوانهم علىَّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالمًا موفوراً لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى. واعلم أنه لم يتـزين لى العبـاد بزينة هى أبلغ من الزهد فى الدنيـا فإنهـا زينة المتـقين، عليهم منهـا لباس يعـرفون به من السكيـنة والخشوع سـيمـاهم فى وجوههم من آثار السـجود، أولئك أوليائى حقًّا فإذا لقـيتهم فـاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسـانك. واعلم أنه من أهان لى وليًّا أو أخافه، فقد بارزنى بالمحاربة وبادأنى وعرض لى نفـسه ودعانى إليها، وأنا أسرع شىء إلى نصرة أوليائى، أفيظن الذى يحـاربنى أن يعجزنى، أو يظن الذى يبارزنى أن يسـبقنى أو يفـوتنى، وكـيف وأنا الثائر لـهم فى الدنيا والآخـرة، لا أكِلُ نصرتهم إلى غيرى[2].

[٢] قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسـار، قـال: قال مـوسى عليه السلام: يا رب مَن هم أهلك الذين تظلهم فى ظـل عرشك؟ قـال: هم البـريئة أيديهـم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتـحـابون بجـلالى، الذين إذا ذكـرت ذكروا بى، وإذا ذكـروا ذكـرت

---

(١) العُـرّة: القذر وعـذرة الناس، واستُعـير للـمسـاوئ والمثالب [النهاية فى غـريب الأثر (٣/ ٢٠٥)].

(٢) رواه أحمد فى الزهد (ص ٦٤، ٦٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١١)، وابن أبى الدنيا فى التواضع والخمول (رقم ١٠)، وفى الأوليـاء (رقم ١١٥)، وفى ذم الدنيا (١١٧)، والخبر أيضًا فى صفة الصفوة (١/ ٤١، ٤٢)، الإحياء (٣/ ٢١٢، ٢١٣)، جامع العلوم والحكم (ص٢٩٤).

بذكرهم، الذين يسـبغون الوضوء عنـد المكاره والذين ينيبون إلى ذكرى كـما تنيب النسور إلى وكـورها، ويكلفون بحبى كمـا يكلف الصبى بحب الناس، ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب(١).

[٣] قال: وثنا غوث بن جابر، قال: سمعت محمد بن داود عن أبيه، عن وهب، قـال: قال الحـواريون: يا عيـسى من أولياء الله الذين لا خـوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظـاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيـا حـين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أنه سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتًا، وفرحهم ما أصابوا منها حزنًا فما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عـارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه، وخَلقت الدنيـا عندهم فليسـوا يجددونهـا، وماتت شـهواتهم فى صـدورهم فليسوا يحـيونها، وخربت بيـوتهم فليسوا يعمرونهـا، ويهدمونها فـيبنون بها آخرتهم، ويبيعونهـا فيشترون بها ما يبقى لهم، ورفـضوها فكانوا برفضها هم الفرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات، فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكـر الحياة، يحـبون الله -عز وجل-، ويحـبون ذكره ويسـتضيـئون بنوره، ويضيـئون به، لهم خبـر عجيب، وعندهم الخـبر العجـيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتـاب، وبه نطقوا، وبهم عُلِّمَ الكتاب، وبه علموا، وليسوا يرون قائلاً مع مـا نالوا، ولا أمانًا دون ما يرجون، ولا خوفًا دون ما يجدون(٢).

[٤] وحـدثنا أبو بكر بن عيـاش، عن إدريس بن وهب بن منبـه، عن أبيه قال: أُخبر ابن عباس أن قومًـا عند باب بنى سهم يختصمون -أظنه قال:

---

(١) أخرجه أحـمد فى الزهد (ص ٧٥)، وابن المبارك فى الزهد (٢١٦)، وأبو نعـيم فى حلية الأوليـاء (٣/ ٢٢٢)، وابن أبى الدنيـا فى الأولياء (٣٧)، والبـيـهقى فى شـعب الإيمان (٩٠٥٣)، وفى صفة الصفوة (١/ ٤١)، وجامع العلوم والحكم (ص٣٦٥)، وإسناده إلى عطاء صحيح.

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٦٠)، وابن أبى الدنيـا فى الأولياء (١٨)، وفى صفة الصفوة (١/ ٤٣).

Marfat.com

فى القدر -فـأعطى محجنه عكرمة، ووضع إحـدى يديه علىً والأخرى على طاوس، فلما انتهى إليـهم أوسعوا له، ورحبوا به، فلم يجلس فـقال: أو ما علمتم أن لله عباداً أصمتتهم خشيته من غير بُكم ولا عىّ، وإنهم لهم العلماء الفصحاء والطلقاء، والنبلاء والعلـماء بأيام الله غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت لذلك عـقـولهم وانكسـرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتـهم، حـتى إذا استفاقوا من ذلك سارعوا إلى الله -عز وجل- بالأعمال الزاكية.

وفى رواية أخـرى: يعـدون أنفسـهم مع المقـصـرين المُفَـرِّطين، وإنهم لأكـــيـاس أقـــوياء، ومع المخطئـين الظالمين، وإنهم لأنـزاهٌ برآءٌ إلاَّ أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضـون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالأعمال، هم حيث ما لقيتهم مهتمـون مشفقون وجلون خائفون، وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه(١).

[٥] أخبرنا الشـيخ أبو محمد عـبد الله بن عبد الرحـمن بن أحمد بن صابر السلمى قراءة عليه بدمشق، أنبأ الشريف أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى، أنبأ رشا بن نظيف بن مـا شاء الله المقرى، أنبأ إسماعيل بن محمد الضـراب، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا محمـد بن عبد العزيز الدينورى، ثنا أبى، عن وكيع، عن عمـر بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: تعلمـوا العلم تعرفوا به، واعـملوا به تكونوا من أهله، وإنه يأتى منه بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسـعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل نؤمة(٢)، منبت الداء أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البُذُر(٣).

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص٤٣)، وأبو نعيم فـى الحلية (١/ ٣٢٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١ ٠ ٠ ٥).

(٢) نؤمة: كثير النوم.

(٣) المذاييع: واحدهم مذياع، وهو الذى إذا سمع عن واحد بفـاحشة أو رآها منه أفشاها عليه وأذاعها.
والبُذُر: الذين يبذرون الكلام بين الناس بالنميمة والفساد والشر والإفساد [كذا فى شعب الإيمان للبيهقى (٧/ ١١٠)].

Marfat.com

ثم قال: إن الدنيـا قد ارتحلت مدبـرة، وإن الآخرة مقـبلة ولكل واحدة منهـما بنون، فكونوا من أبنـاء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيـا، ألا وإن الزاهدين فى الدنيـا اتخذوا الأرض بساطًا، والتـراب فراشًا، والماء طيـبًا، ألا من اشـتاق إلـى الجنة سلا عن الشـهـوات، ومن أُصـعق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد فى الدنيـا هانت عليه المصيبات، ألا إن لله عـبادًا كمن رأى أهل الجنة فى الجنـة مخلـدين، وأهل النار فى النار مـعـذبين شـرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، اصبروا أيامًا قليلة لعقـبى راحة طويلة، أما الليل فصـافون أقدامهم، تجرى دمـوعهم على خدودهم، يجـأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأمـا النهار فعلمـاء حكماء، كأنهم القداح ينظر الناظر فـيقول: مرضى، ومـا بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم(١).

[٦] أخبرنا أبو طالب المبارك بن على بن محمـد بن خضير الصيرفى، أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلى، أنبـأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ أحـمد بن محمـد بن دوست، أنبأ أبو على الحسين بن صفـوان، أنبأ أبو بكر عبد الله بن مـحمد، ثنا على بن الجعـد، أخبرنى عمـرو بن شمر، عن السـدى، عن أبى أراكـة قـال: صليت مع عـلى بن أبى طالب رضي الله عنه صـلاة الفجـر، فلما أسلم انفتل عن يمينه ثم مكث كـأن عليه كآبة، حـتى إذا كانت الشمس على حـائط المسجد قـيد رمح، ثم قلب يده وقـال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى اليوم شيـئًا يشبههم لقد كانوا يصبـحون شعثًا صفرًا غُبرًا بين أعينهم أمثال ركب المعز قد باتوا لله سجدًا وقيامًا، يتلون كتاب الله -عز وجل-، يراوحون بين جباههم وأقدامـهم، فإذا أصبحوا وذكروا الله -عز وجل- مـادوا كما تميد الـشجر فى يوم الزرع وهملت أعـينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القـوم باتوا غافلين، ثم نهض، فـما رئى مفـترًا يضحك حتى ضربه ابن ملجم عدو الله الفاسق(٢).

---

(١) أخـرجه أحـمد فى الزهد (ص١٣٠)، وفى فـضـائل الصحـابة (رقم ٨٨٠)، والدارمى (٢٥٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٦٧٠).

(٢) الخبـر فى صفـة الصفـوة (١/ ٣٣١، ٣٣٢)، وإحيـاء علوم الدين (٤/ ١٨٤) وإسناده =

[٧] وأخبرنا أبو طالـب، أنبأ أبو الحسن على بن محـمد بن العلاف، أنبـأ أبو القاسم عـبد الملك بن مـحمـد بن بشران، أنبـأ محـمد بن الحـسين الآجرى، أنبـأ محـمد بن أحمـد بن هارون، أنبأ إبراهيم بن الجنيـد، ثنا أبو حفص عمـر بن محمد بن الحكم، ثنا أحمـد بن أبى الحوارى، قال: دخلت على أبى سليمان الدارانى يومًا وهو يبكى، فـقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يا أحمد إنه إذا جن الليل على أهل المحبة افتـرشوا أقدامهم، ودموعهم تجرى على خدودهم، وقد أشرف الجليل فنادى يا جبريل: بعينى من تلذذ بكلامى، واستـراح إلى مناجاتى، وإنى لمـطلع عليهم أسـمع حنينهم، وأرى بكاءهم، فنادى فيهم جبريل: ما هذا الجزع الذى أراه فـيكم هل أخبركم عنى مخبر أن حبيبًا يعذب أحباءه أم هل يجمل بى أن أبيت أقوامًا، وعند البيات أجدهم لى وقوفًـا فإذا جنهم الليل فـتلقونى، فـبى حلفت لأجعلن هديتى إيـاهم لو قد وردوا على القـيامة، أن أكـشف لهم عن وجهى الكريم أنظر إليـهم وينظرون إلى[٣](١).

[٨] أخبـرنا الشيـخ أبو الفتح مـحمد بـن عبد البـاقى بن أحمـد بن سلمان، أنبأ الخطيب أبو الحـسن على بن محمد بن محمـد الأنبارى، أنبأ أبو الحسين على بن مـحمد بن عبـد الله بن بشران، أنبأ الحسين بن صـفوان، ثنا عبد الله بن محمد، حدثنى إسـماعيل بن زكريا، ثنا عبد الله بن المبارك، عن مَعْـمر، عـن يحيى بن المخـتار، عن الحـسن قال: المؤمن قـوام على نفـسه يحاسب نفسـه لله، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قـوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشىء ويعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجـتى، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهـات حيل بينى وبينك

= ضعيف جدًّا، لأن فى إسناده عمـرو بن شمر الجعـفى الكوفى الشيعى، متـروك الحديث كذاب، انـظر: لسان الميـزان (١٠٧٥)، الجرح والتـعديل (١٣٢٤)، تهـذيب التهـذيب (١٢٥)، المجـروحين (٦٢٤)، الكامل (١٢٩٢)، الضـعفـاء للنسـائى (٤٥١)، التـاريخ الكبير (٢٥٨٣).

(١) الخبر فى: حلية الأولياء (١٠/ ١٦)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٢٩، ٢٣٠).

Marfat.com

ويفرط منه شيء فيـقول: ما أردت إلى هذا ما لى ولهذا والله مـا أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبدًا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوقـفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير فى الدنيا يسعى فى فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه فى سمعه وبصره، وفى لسانه وفى جوارحه مأخوذ عليه فى ذلك كله(١).

وعن الحـسن أنه كان يقـول: المؤمن فى الدنيا كـالغريب لا يجـزع من ذلها، ولا ينافس أهلهـا فى عزها، للناس حال ولـه حال أخرى، قد أهمـته نفسه، الناس منه فى راحة ونفسـه منه فى عناء، والله لقد أدركت أقوامًا لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم بدينهم أبصر بقلوبهم منكم بأبصـاركم، ولهم بحـسناتهم أشد خـوفًا أن ترد عليـهم منكم لسيـئاتكم أن تعاقبـوا عليها، إذا جنهم الليل، فقـيام على أطرافهم يفـترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم(٢).

وقال: والذى نفسى بيده لا يؤمن عـبد بالساعة إلا بكى، وإلا نصب، وإلا ذبل، وإلا حزن، وإلا ضاقت عليه الأرض برحبها.

وقال: رحم الله عبدًا جـعل العيش عيشًا واحدًا، فـأكل كسرة، ولبس خَلَقًا، ولزق بالأرض، واجتهد فى العـبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة حتى يأتيه الموت وهو على ذلك.

[٩] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمى، أنبأ أبو القاسم على بن إبراهيم الحـسينى، أنبأ أحـمد بن على بن ثابت الخطيب، أنبأ أبو الفتح محمد بن أحمـد بن أبى الفوارس الحافظ، ثنا محمد بن الحسن النقاش، ثنا محمد بن الفضل الطبـرى، ثنا هناد بن السرى، ثنا عبد الرحمن المحاربى، عن بكر بن خنيس، عن ضـرار بن عمرو، عن الحسـن قال: قراء

---

(١) الخـبر فى: تهـذيب الكمال (٣١/ ٥٣١)، حلـية الأوليـاء (٢/ ١٥٧)، والبداية والنهـاية (٩/ ٢٧٢).

(٢) الخبر فى: البداية والنهاية (٩/ ٢٧٢).

القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضـاعة تنقله من مصر إلى مـصر يطلب به ما عند الناس، وقوم قـرؤوا القرآن حفظوا حـروفه وضيعـوا حدوده، واستتـجروا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم فقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن، قال الحسن: لا أكـثرهم الله، ورجل قرأ القرآن فبـدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضـعه على داء قلبـه فأسـهر ليله وهملت عـيناه وتسربلـوا الحزن، وارتدوا بالخشوع، وركدوا فى محاربهم، وحنوا فى بـرانسهم فبهم يسقى الله الغيث، وينزل النصـر، ويدفع البلاء، والله لهـذا الضـرب فى حملة القـرآن أقل من الكبريت الأحمر(١).

(١) فى إسناده بكر بن خنيس، ضـعيف، انظر: الجرح والتـعديل (١٤٩٧)، تهـذيب الكمال (٧٤٣)، تقريب (١/ ١٢٦).
وفيه ضرار بن عمرو، متروك، انظر: لسان الميزان (٣/ ٢٠٢، ٢٠٣).

Marfat.com

ذكر طرف من أخبار الأنبياء -عليهم السلام-

آدم عليه السلام

[١٠] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى، أنبأ أحمد بن الحسين بن خيرون المعدل، أنبأ أبو على الحسن بن أحـمد بن شاذان، أنبأ أبو على عيسى ابن محمد الطوارئ، أنا محمد بن أحمد بن البراء أنبأ عبد المنعم بن إدريس، أنبأ أبى، عن وهب بن منبه: إن آدم عليه السلام لبث فى السخطة سبعة أيام ثم إن الله أطلعه فى اليوم السابع وهو منكس مـحزون كظيم فأوحى الله إليه: يا آدم ما هـذا الجهـد الذى أراك فيـه، يا آدم وما هذه البليـة التى قد أجـحف بك بلاؤها، وشقاؤها قـال آدم: عظمت مصيبتى يا إلهى، وأحـاطت بى خطيئتى وخرجت من ملـكوت ربى، فأصبـحت فى دار الهوان بعـد الكرامة وفى دار الشقاء بعـد السعادة، وفى دار البلاء بعد العافـية وفى دار الظعن والزوال بعد القـرار والطمأنينة، وفى دار الفناء بعـد الخلد والبقـاء، وفى دار الغرور بـعد الأمن، يا إلهى فكيف لا أبكى على خطيـئتى؟ أم كيف لا تحـزننى نفسى؟ أم كيف لى أن أخـتبر هذه البليـة والمصيبة يـا إلهى؟، قال الله له: ألم أصطفك لنفسى؟ وأحللتك دارى؟، واصطفيتك على خلقـى؟ وخصصتك بكرامتى؟، وألقيت عليك محبتى؟ وحـذرتك سخطى؟، ألم أباشرك بيدى؟، وأنفخ فيك من روحى؟ وأسْجِـد لك ملائكتى؟، ألم تكن جـارى فى بحبـوحة جنتى؟. تتبـوأ حيث تشاء من كـرامتى؟ فعـصيت أمرى ونسـيت عهدى؟، وضـيعت وصيتى، فكيف تستنكر نقمـتى؟، فوعزتى وجلالى، لو ملأت الأرض رجالاً كلهم مثلك يسـبحون الليل والنهـار، لا يفترون ثم عـصونى لأنزلنهم منازل العاصين، وقـد رحمت ضعفك، وأقلتك عثرتك، وقـبلت توبتك، وسمعت تضرعك وغفرت ذنبك فقل لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم وبحمدك ظلمت

نفسى وعملت السوء فتب على، إنك أنت التواب الرحيم فقالها آدم، ثم قال له ربه: قل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ظلمت نفسى، وعملت السوء فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم، فقال آدم، ثم قال له ربه: قل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ظلمت نفسى وعملت السوء، فارحمنى إنك أرحم الراحمين، قال: وكان آدم قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم مصيبته حتى أن كانت الملائكة لتحزن بحزنه، فبكى على الجنة مائتى سنة فبعث الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة.

وفى رواية أخرى قال: فبكى آدم ثلاثمائة عام على جبل الهند تجرى دموعه فى أودية جبالها، قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا، قال: ثم خرج يؤم البيت العتيق فجعل يخطو الخطوة، فيكون مواضع قدميه دساكر وعمران وبينهما مفاوز وبرارى، حتى أتى البيت فطاف أسبوعًا فبكى حتى خاض فى دموعه إلى ركبتيه، ثم صلى، فبكى ساجداً حتى فاضت دموعه وجرت على الأرض فنودى عند ذلك: يا آدم قد رحمت ضعفك، وقبلت توبتك، وغفرت ذنوبك، فقل لا إله إلا أنت سبحانك، وبحمدك عملت سوءًا، وظلمت نفسى، فتب على إنك التواب الرحيم فاغفر لى، وأنت خير الغافرين، وارحمنى، وأنت خير الراحمين، قال: فمكث بعد ذلك لا يبدى عن واضعة حتى أتاه الملك، فقال: حياك الله يا آدم وبياك قال: فضحك[1].

---

(١) الخبر فى كتاب التوابين (٢) للمصنف، وإسناده موضوع..، فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليمانى، قصاص، لا يعتمد عليه، كان يكذب على وهب بن منبه، قال ابن حبان: كان يضع الحديث على أبيه وغيره، انظر: الكبير (٦/ ١٣٨)، الميزان (٢/ ٦٦٨)، الضعفاء للنسائى (٣٨٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٦٧)، الدارقطنى (٣٥٩)، الكامل (٥/ ١٩٧٤)، العقيلى (١٠٨٤).
وفيه إدريس بن سنان الصنعانى، سبط وهب بن منبه، ضعفه ابن عدى والدارقطنى، انظر: لسان الميزان (٧/ ١٧٣)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٦٤)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٩٨)، تقريب (١/ ٩٧)، تهذيب (١/ ١٧٠)، الكامل (١/ ٣٦٦).

Marfat.com

[١١] ويروى عن ابن السماك، قال: حدثنى عمر بن ذر، عن مجاهد: أن آدم لما أكل من الشجرة تساقط عنه جميع زينة الجنة، ولم يبق عليه شىء من زينتها إلا التاج والإكليل، وجعل لا يستتر بشىء من ورق الجنة إلا سقط عنه، فالتفت إلى حواء باكيًا وقال: استعدى للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية قالت: يا آدم ما ظننت أن أحدًا -يحلف بالله كاذبًا: وذلك أن إبليس قاسمها على الشجرة وآدم فى الجنة هاربًا استحياء من رب العالمين، فتعلقت به شجرة ببعض أغصانها، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول: العفو العفو فقال الله -عز وجل-: يا آدم أفرارًا منى؟ قال: بل حياء منك سيدى، فأوحى الله -عز وجل- إلى الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فإنهما قد عصيانى، فنزع جبريل عليه السلام التاج عن رأسه، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه، فلما هبط من ملكوت القدس إلى دار الجوع والمسغبة بكى على خطيئته مائة سنة قد رمى برأسه على ركبتيه حتى نبتت الأرض عشبًا وأشجارًا من دموعه، حتى نقع الدمع فى نقر الجلاهم وأقعيتها، فمر به نسر عظيم قد أجهده العطش فشرب من دموع آدم، وأنطق الله النسر فقال: يا آدم أنا فى هذه الأرض قبلك بألفى عام، فقد بلغت شرق هذه الأرض وغربها وشربت من بطون أوديتها وغدران جبالها، وسيف بحارها ما شربت ماء أعذب ولا أطيب رائحة من هذا الماء قال آدم: ويحك يا نسر أتعقل ما تقول، من أين تجد عذوبة دمع عبد عصى ربه وجرى على خدين عاصيين، وأى دمع أمر من دمع عاص، ولكن أظن أنك أيها النسر أنك تعيرنى لأنى عصيت ربى فأرجعت من دار النعمة إلى دار البؤس والمسكنة، قال النسر: يا آدم أما ما ذكرت من التعيير فما أعيرك ولكن هكذا وجدت طعم دموعك، وأى دمع أعذب من دمع عبد عصى ربه، وذكر ذنبه، فوجل قلبه وخشع جسمه وبكى على خطيئته خوفًا من ربه -عز وجل-[(١)].

[١٢] وذكر الإمام أحمد -رحمه الله- فى «الزهد»: حدثنا إبراهيم بن

---

(١) الخبر فى كتاب التوابين (رقم ٢)، ومختصرًا فى الحلية (٥/ ١١٣)، وإسناده ضعيف، لضعف محمد بن صبيح بن السماك، انظر: لسان الميزان (٥/ ٢٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٠)، التاريخ الكبير (١/ ١٠٦).

خالد، ثنا رباح، قال: حُـدِّثت عن شعيب الجبائى قال: كـانت الشجرة التى نهى الله -عز وجل- عنها آدم وزوجته شبه البُرِّ اسمها: «الدعة»(١).

إبراهيم عليه السلام

[١٣] أخبرنا الإمـام أبو الحسن على بن عساكـر المقرى، أنبأ أبو طالب اليوسفى، أنبأ أبو على بن المذهب التمـيمى، أنبأ أبو بكر بن مالك القطيعى، ثنا عبـد الله بن أحمد قال: حـدثنى أبى، ثنا شيبـان، ثنا أبو هلال، ثنا بكر قـال: لما أُلقى إبراهيم فى النار جـاءت عامـة الخليقـة إلى ربها -عـز وجل- فـقالوا: يـا رب خليلك يلقى فى النار، فـأذن لنا أن نطفئ عنه فـقـال: هو خليلى ليس لى فى الأرض خـليل غيـره، وأنا ربه ليس له رب غـيرى فـإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه، قال: فجاء ملك القطر فقال: يا رب خليلك يلقى فى النار، فأذن لى أن أطفئ عنه بالقطر، فقال: هو خليلى ليس لى فى الأرض خليل غيـره، وأنا ربه ليس له رب غيـرى فإن استـغاثك فأغـثه وإلا فدعـه، قال: فلما ألقى فى النار دعـا ربه -عز وجل- بدعاء نسـبه أبو هلال قال: فقال الله -عز وجل-: ﴿**يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾(٢). قال: فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع(٣).

[١٤] وأخبرنا أبو الفتح مـحمد بن عبد الباقى، أنبأ حـمد بن أحمد، أنبأ الحـافظ أبو نعيم أحمد بن عـبد الله، ثنا أحمـد بن السندى ثنا الحسن بن علويه، ثنا إسماعيل بن عيسى، ثنا إسحاق بن بشر قال: قال مقاتل وسعيد: لما جىء بإبراهيم عليه السلام، وخلعوا ثيابه، وشدوا قماطه(٤) ووضع فى المنجنيق، بكت السـمـوات والأرض والجـبال والـشمس والقـمر والعـرش والكرسى،

---

(١) أخرجه أحـمد فى الزهد (ص٤٨)، وفى العلل ومعـرفة الرجال (١/ ٢٧٦)، (٢/ ٥٨٨)، وإسناده ضعيف جداً لجهالة أحد رواته، وهو من سمع منه رباح.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد (٨٠)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٩، ٢٠).

(٤) قماطه: يقـال: قمطه يقمطه إذا شد يديه ورجليـه كما يُفعل بالصبى فى المهـد والأسير، والقماط: الحبل.

Marfat.com

والســحــاب والريح والملائكة، كل يقـول يا رب عـبدك يحـرق فـأذن لنا فى نصرته، فـقالت النار وبكت: رب سخـرتنى لبنى آدم، وعبـدك يحرق بى؟، فأوحى الله إليهم: أن عبدى إياى عبد، وفى حبى أوذى إن دعانى أجبته(١).

داود عليه السلام

[١٥] وأخـبرنا أبو الحـسن على، أنبـأ عبـد القـادر بن محـمد، أنبـأ التـمـيـمى، أنبأ أبو بكر بن مـالك، ثنا عـبد الله، حـدثنى أبى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ المسـعودى، عن يونس بن خـباب: أن داود عليه السلام سجـد أربعين يومًا حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه فقال فى آخر ذلك، رب قرح الجبين، ورقأ الدمع وخطيئة داود كما هى. فأحـبيب: يا داود أظمآن أنت فتسقى؟ أم جائع فتطعم؟، أم مظلوم فينتصر لك؟، قال: فنحب نحبة هاج ما هنالك من الخضرة، قال: فغفر له عند ذلك(٢).

[١٦] قال أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر، عن إسماعيل بن أبى المهاجر: أن داود كـان يعاتب فى كثرة البكاء، فيـقول: ذرونى أبكى قبل يوم البكاء، قبل تحـريق العظام، واشتعال اللحى، وقبـل أن تؤمر بى ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون(٣).

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٠)، وإسناده موضوع، ففيه إسحاق بن بشر بن محمد، أبو حـذيفة البـخارى، كـذاب متـروك، انظر: المجروحين (١/ ١٣٥)، الميـزان (١/ ١٨٤)، الضعـفاء للدارقطنى (٩٢)، الضعفـاء للعقيلى (١١٦)، لسـان الميزان (١/ ٣٥٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٦).

(٢) أخرجـه هناد فى الزهد رقم (٤٥٣) عن ليث، عن مـجاهد.. وإسناده ضعـيف. وإسناد المصنف هنا ضعـيف أيضًا، ففيـه المسعودى (عبـد الرحمن بن عبد الله المسـعودى) وقد اختلط بآخره..، انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٢٥٠)، لسان الميزان (٧/ ٥١٨).
وفيـه يونس بن خباب، ضـعيف، انظر: الجرح والـتعديل (٩/ ٢٣٨)، تهـذيب الكمال (٣٢/ ٥٠٣)، تقريب التهـذيب (١/ ٦١٣)، المجروحين (٣/ ١٣٩)، الكامل (٧/ ١٧٢)، الضعفاء للنسائى (٦١٩)، التاريخ الكبير (٨/ ٤٠٤).

(٣) أخرجـه أحمـد فى الزهد (٦٩)، وابن المبـارك (٤٨٣)، وأبو نعيم فى الحلـية (٦/ ٨٥)، وابن رجب فى التخويف من النار (ص١٤٨).

[١٧] قال: وثنـا عبد الصـمد، ثنا عـبد الجليـل، قال: ثنا شـهر بن حوشب قال: كان داود عليه السلام سمى النواح فى الكتاب، وإنه انطلق حتى أتى البحـر فقـال: أيها البـحر إنى هارب إلى ربى فـار من الطالب الذى لا ينأى طلبـه، فاجـعلنى قطرة من مـائك أو دابة من مـا فـيك أو تربة من تربك أو صخرة من صخرك، فقال: أيـها العبد الهارب الفار من الطالب الذى لا ينأى طلبه، ارجع من حيث جئت فـإنه ليس شىء منى إلا بارز ينظر الله تعالى إليه قد أحصاه وعده عدًّا فلست أستطيع ذلك، ثم انطلق حتى أتـى الجبل فقال: أيها الجبل إنى هارب فار من الطالب الذى لا ينأى طلبـه، اجعلنى حجراً من حجارتك أو تربة من تربك أو صخرة أو سنًا مما فى جـوفك فقال: أيها العابد الفـار من الطالب الذى لا ينـأى طلبـه، إنه ليس من شىء إلا يراه الله -عـز وجل- وينظر إليه، قد أحـصاه وعده عـدًّا، فلست أستطيع ذلك، ثم انطلق حتى أتى الأرض، بعثر الرمل، فقال لها: أيها الرمل اجعلنى تربة من تربك، أو صخرة مـن صخرك، أو سنًا مما فى جوفك، فـأوحى الله تعالى إلى الرمل أن أجبـه، فقال: أيهـا العبـد الهارب الفار من الطالب، الـذى لا ينأى طلبه ارجع من حيث جئت فاجعل عملك قسمين لرغبة أو لرهبة فعلى أيهما أخذك ربك لم تبال(١).

[١٨] أخبرنا أبو الحسين أحمـد بن حمزة بن على السلمى، أنبأ المبارك ابن الحسن، أنبأنا أبو بكر مـحمد بن على الخياط، ثنا أبو عبـد الله أحمد بن مـحمـد بن درست، أنبأ الحـسين بن صـفوان، ثنا عـبد الله بن مـحمـد بن الحسين، حدثنا حفص بن عمـر العدنى، ثنا أصحابنا الصنعانيون، عن وهب ابن منبه قال: لما أصاب داود عليه السلام الخطيئـة جعل يخرج إلى البرارى فـيبكى وتبكى الوحوش معه، ثم يرجع إلى بنى إسرائيل فيبكى ويبكون معه ثم يرجع إلى أهله فيبكى ويبكون معه، فلمـا طال ذلك لا يرجع إليه بشىء خر ساجداً فبكى حتـى نبت البقل من دموعه ثم نحب فـهاج العود واحتـرق من زفيره،

---

(١) فى الدر المنثور (٥/ ٢٩٣) عـزاه لأحمد فى الزهد، ولأبى الشيخ. . وهو عنده فـى كتاب العظمة (١٢٥٤)، وإسناده ضعيف.

Marfat.com

فنودى: يا داود أمظلوم فـتنصر؟، أعارٍ فـتكسى؟، أظمآن فـتسـقى؟، أجائع فتطعم؟ قال: لا، أو تعنى خطيئـتى؟، فلم يرجع إليه بشىء، فجعل يئن فى سجـوده عند آخر بـكائه، ثم انقطع صوته، فكان لا يسـمع إلا شبـه الأنين الخفى، فعند ذلك رُحِم(١).

[١٩] قال محمـد بن الحسين، وثنا المغيرة بن محـمد، حدثنى بكر بن خنيس، عن أبى عبـد الله الشامى، عن نوف الشامى، قـال: لما أصاب داود الخطيـئة جعل يـبكى إلى بنى إسرائيل ويبكون إليـه، ثم يخرج إلـى البرارى فيـبكى إلى الوحوش وتبكى إليـه، ثم ينوح على نفسه، ويعـكف على الطير فيبكى لبكائه، ثم تضـيق به خطيئته فتسـبح فى الجبال، وينادى: إليك هربت إلهى من عظيم جرحى، فلا يزال كذلك حتى يمـسى فيرجع إلى أهله فيدخل بيت عبادته، فلا يزال مـصليًا باكيًا ساجداً قال: فـأتاه ابن له صغير فناداه: يا أبتاه، هجـم الليل وأفطر الصائمـون، فقال: يـا بنى إن أباك ليس كمـا كان يكون، إن أباك قد وقع فى أمـر عظيم، إن أباك عنك وعن عشائك مـشغول قال: فـرجع الغلام باكيًا إلى أمـه فجاءت المرأة فـقالت: يا نبى الله بأبى أنت وأمى، قد جاء الليل، وحضر فطر الصائم ألا نأتيك بطعام؟، فناداها من وراء الباب: وما يصنع داود بـالطعام بعد ركوب الخطيئـة، فلم يزل على هذا حتى غفر له(٢).

[٢٠] وعن وهب قال: كان لداود حشية محشية بالرماد يصلى عليها، فكان يصلى فيـبكى فى سجوده حتـى يبل موضع سجوده، ثم تغلبـه الدموع

---

(١) إسناده ضعيف، ففيه حفص بن عمر بن ميمون العدنى، ضعيف الحديث، انظر: لسان الميزان (٧/ ٢٠١)، الجرح والتعـديل (٣/ ١٨٢)، تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تقريب التهذيب (١/ ١٧٣)، تهذيب (٢/ ٣٥٣)، المجروحين (١/ ٢٥٧)، الكامل (٢/ ٣٨٥). وفيه جهالة بعض رواته.

(٢) إسناده ضعيف جداً، ففيه بكر بن خنيس، ضعيف، تقدم الكلام عنه..، وفيه محمد بن سعـيد الأسـدى المصلوب فى الزندقة، أبو عـبد الله الشـامى الدمشقى، انظـر: تهذيب الكمـال (٢٥/ ٢٦٤)، لسان الميـزان (٧/ ٣٦٠)، تقـريب التهـذيب (١/ ٤٨٠)، الكامل (٦/ ١٣٩).

فتجرى حتى تبتل موضع الحشية من تحته فكان ينادى فى سجوده: قرح الجبين وجفت الدمعة وخطيئتى لم تغفر لـى فقيل له: يا داود أظمآن فتسقى؟ أجائع فتُطعم؟ أعـار فتكسى؟ قـال: فازداد بكاءً على بكائه، وأخـذ فى الأنين عند منقطع النحيب، قال: فعند ذلك رُحِم.

[٢١] قال محـمد: ثنا عبيد الله بن مـحمد التيمـى، ثنا معاذ بن زياد التيـمى قال: لما أصاب داود الخطيـئة جعل يفزع إلى العـباد فيـبكى إليهم فى رؤوس الجبـال ويبكون إليـه، فأتى على رجل منفـرد فناداه: أنا داود نبى الله صاحب الخطيئـة، أو ما بلغك أيها الرجل؟ قال: فـبكى الرجل بكاء شديداً، ثم قال: يا داود قد بلغـت خطيئتك إلى العضاة فى جـحرها، فكيف لم تبلغ بنى إسرائيل؟، فبكى داود عند ذلك وخر سـاجداً، فلم يزل يبكى حتى نبت العشب من دموعه.

[٢٢] وأخبرنا أبو طالب المبـارك بن خضير، أنبأ أبو غـالب شجاع بن فارس، أنبأ أبو بكر الخـياط، أنبأ أبو عبد الله بن دوسـت، أنبأ أبو على، أنبأ أبو بكر عبد الله بن محـمد، ثنا محمد بن الحسين، حـدثنى عمرو بن جرير البجلى، ثنا عامـر بن يساف، عن يحيى بن أبى كثيـر قال: بلغنا أنه كان إذا كان يوم نوح داود عليه السلام، مكث قبل ذلك سـبعًا لا يأكل الطعـام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قـبل ذلك بيوم، أخرج له منبر إلى البرية، وأمر سليـمان مناديًا يستقـرئ البلاد وما حولهـا من الحياض والآكام والجـبال والبرارى والديارات والصوامع والبيع، فينادى فيها ألا من أحب أن يسمع نوح داود، قال: فتـأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى السبـاع من الغياض، وتأتى الهـوام من الجبـال، وتأتى الطيـر مـن الأوكـار، وتأتـى الرهبـان من الصـوامع والديارات، وتأتى العـذارى من خـدورها، وتجـتـمع الناس لذلك اليوم، ويأتى داود عليه السلام حـتى يرقى على المنبر ويـحيط بنو إسـرائيل، وكل صنف على حـدته مصغـون. قال: وسليـمان عليه السلام قائم على رأسـه. قال: فيأخـذ فى الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصـراخ، ثم يأخذ فى ذكر الجنة والنار، فـتـمـوت طائفـة من الوحـوش، وطائفـة من الرهبـان، والعـذارى

المتعبـدات، ثم يأخذ فى ذكر الموت وأهوال القيامة، ويأخـذ فى النياحة على نفسـه. قال: فـتمـوت طائفة من هؤلاء، وطائفـة من هؤلاء، من كل صنف طائفة، فإذا رأى سليمان ما قد كثر من الموت فى كل فرقة منهم نادى: يا نبى الله قد مـزقت المستـمعـين كل ممزق، وماتت طوائف من بنى إسـرائيل ومن الوحوش والهـوام، والسبـاع، والرهبان، قـال: فتـقطع النياحـة، ويأخذ فى الدعـاء، قال: فـبينا هو كـذلك إذ ناداه عبـاد بنى إسرائيل: يا داود عـجلت بطلب الجزاء على ربك قـال: فخر داود عند ذلك مغشيًّا عليه. قال: فلما نظر سليمان إليه وما أصابه أتى بسـرير فحمله عليه ثم أمر مناديًا: من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فـليحمله، فإن الذين كانوا مع داود قد قتلهم ذكر الجنة والنار، فإن كانت المرأة لتـأتى بالسرير، فتقف على أبيها وهو ميت فتنادى، واأبتاه من قتله ذكر النار، واأبتاه من قتله ذكر الجنة، واأبتاه من قتله ذكر الخوف من الله تعالى.

قال: حتى أن الوحـوش لتجتمع على مـن مات منهم فتحمـله والسباع والهوام كذلك.

قال: ويتفرقون، فإذا أفاق داود من غشيته نادى سليمان: ما فعلت عباد بنى إسرائيل فلان وفـلان، فيعد نفرًا من بـنى إسرائيل فيقول سليـمان: ماتوا عن آخرهم، فيقوم داود فيـضع يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته، ويغلق عليه بابه ثم ينادى أغضبـان أنت على داود إله داود؟، أم كيف قصدت به أن يموت خوفًا منك أو فرقًا من نارك أو شوقًا إلى جنتك ولقائك؟ إله داود، إله داود، فلا يزال كذلك ينادى إله داود. قـال: فيأتى سليمـان فيقف على باب بيتـه فينادى: يا أبه أتأذن لى فى الدخـول عليك. فيـأذن له، فيدخل ومـعه قرص من شعيـر فيقول: يا أبتاه تقوَّ على ما تريد، قـال: فيأكل من ذلك ما شاء الله ثم يخرج إلى بنى إسرائيل فيكون بينهم(١).

---

(١) الخبر فى إحيـاء علوم الدين (٤/ ١٨٢، ١٨٣). وإسناد المصنف ضعيف جدًّا إن لم يكن موضوعًا..، ففـيه عمرو بن جرير أبو سعيد البـجلى، كذبه أبو حاتم وقال الدارقطنى: متروك الحديث..، انظر: لسان الميزان (٤/ ٣٥٨)، الكامل (٥/ ١٤٩). =

Marfat.com

يحيى عليه السلام

[٢٣] وروى عن عبـد الله بن عمرو بن العاص قـال: دخل يحيى بن زكريا -عليهما السـلام- إلى بيت المقدس، وهو ابن ثمانى حجج، فنظر إلى عـباد بيت المقـدس قد لبـسوا مـدارع الشـعر، وبرانس الصـوف، فنظر إلى مجـتهدهم -أو قال مـتهجدهم- قـد خرقوا التـراقى وسلكوا فى السلاسل، وشدوها إلى خبـايا بيت المقدس، فهاله ذلك ورجع إلى أبويه، فمر بـصبيان يلعبون فـقالوا: هلم يا يحيى فلنلعب قال: إنى لم أخـلق للعب، فذلك قول الله -عز وجل-: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾(١) فأتى أبويه فسـألهما أن يدرعاه الشعر ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدمه نهاراً، أو يصبح فيه ليلاً حتى أتت له خمس عشرة حـجة، فأتاه الخوف، فساح ولزم أطراف الأرض، وغبراء الشعاب، وخرج أبواه فى طلبه فوجداه حين نزلا من جبال الثنية على بحيرة الأردن، وقد قعـد على شفير البحيرة، وأنقع قدمـيه فى الماء، وقد كاد العطش يذبحه، وهو يقول: وعـزتك لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم مكانى منه، فسـأله أبواه أن يأكل قرصًـا كان معـهما من شـعيـر، ويشرب من الماء ففعل، وكـفر عن يمينه فمدح بالبر، فـقال الله -عز وجل-: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُـن جَـبَّارًا عَصِـيًّا**﴾(٢). ورده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام فى صـلاته بكى وبكى زكـريا لبكائه حـتى يغمـى عليه، فلم يـزل كذلك حـتى خرقت دموعه لحم خديه، وبدت أضراسـه، فقالت له أمه: يا يحيى لو أذنت لى لاتخـذت لك لبـدًا ليـوارى أضـراسك على الناظرين قـال: أنت وذاك، فعـمدت إلى قطعتى لبود، فـألصقتهـما على خديه فكان إذا بكى استنقعت دموعه فى القطعتين فتقوم إليه أمـه فتعصرهما بيدها فكان إذا نظر إلى دموعه

= وفيه عامر بن عبد الله بن يساف اليمامى، متروك الحديث.
انظر: لسان الميزان (٣/ ٢٢٤)، الجرح والتعـديل (٦/ ٣٢٩)، التاريخ الكبير (٦/ ٤٥٨)، تعجيل المنفعة (١/ ٢٠٦).

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ١٤.

Marfat.com

تجرى على ذراعى أمـه، قال: اللهم هذه دموعى وهذه أمى وأنا عـبدك وأنت أرحم الراحمين(١).

[٢٤] أخبرنا أبو المعالى بن صابر قـراءة عليه، أنبأ أبو القاسم على بن إبراهيم الحـسينى، ثنا أبـو الحسن رشـا بن نـظيف المقـرى، ثنا الحـسن بن إسماعيل بن محمد الغـسانى، ثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكى، ثنا أحمد ابن محمد البغدادى، ثنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه: أن زكريا عليه السلام هرب ودخل جوف شجرة فـوضع على الشجرة المنشار وقطع بنصفين، فلمـا وقع المنشار على ظهره أنَّ، فأوحى الله إليـه: يا زكريا إما أن تكف عن أنينـك أو أقلب الأرض ومن عليـهـا، قـال: فـسكت حـتى قُطِعَ صلى الله عليه وسلم (٢).

[٢٥] أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن هلال الدقاق قراءة عليه وأنا أسمع سنة إحدى وستين وخمسمـائة قيل له: أخبركم أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبـار الصيرفى، أنبأ أبو طالب محمد بن عـلى بن الفتح العشارى، أنبأ أبو الحسين مـحمد بن عبد الله ابن أخى ميمى، أنبأ الحـسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بـن أبى الدنيا، حدثنا على بن أبى الحسن بن أبى مريم عن الفرج بن سعيد، ثنا أحمد بن يحـيى بن أبى مالك، ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن: أن رجـلاً يقال له عقيـب كان يعبد الله، وكـان فى ذلك الزمان ملك يعذب الناس بالمثلات، قال عقـيب: لو نزلت إلى هذا فأمرته بتقوى الله -عز وجل- كـان أحب إلى، فنزل من الجـبل فقال له: يا هـذا اتق الله -عز وجل-، فـقال له الجـبار: يـا كلب مثلك يأمـرنى بتـقوى الله عـز وجل؟، لأعذبنك عذابًا لم يعذب به أحد من العالمين، فأمر به أن يسلخ من قدميه إلى رأسه وهو حى فـسلخ، فلما بلغ بطنه أنَّ أنَّة، فأوحى الله -عـز وجل- إليه: عقيب اصبر أخـرجك من دار الحزن إلى دار الفرج، ومن دار الضيق إلى دار

---

(١) الخبر فى إحياء علوم الدين (٤/ ١٨٢، ١٨٣).

(٢) موضوع، فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان، وأبوه، تقدم الكلام عليهما.

السـعة، فلمـا بلغ السلخ وجـه صـاح فأوحى الله تعـالى إليـه: أبكيت أهل سمـٰـواتى، وأهل أرضى وأذهلت ملائكتى عن تسبـيحى، لئن صحت الثالثة لأصبن العذاب صبًّا، فـصبـر حتى سلخ وجـهـه مخـافة أن يأخـذ قومـه العذاب(١).

أيوب عليه السلام

[٢٦] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عـبد الباقى بن أحمـد بن سليمان، قال: أنبـأ أبو الفضل أحمد بن الحـسين بن خيرون، أنبـأ أبو على الحسن بن أحمـد بن شاذان، أنبأ أبـو على محمـد بن على الطوماري، أنبـأ أبو الحسن محـمد بن أحمـد بن البراء بن مبـارك العبدى، ثنا عـبد المنعم بن إدريس بن سنان، أنبأ والدى عن وهب بن منبه: أنه كان من حديث أيوب أنه كان رجلاً من الروم، وكـان الله تعالى قـد اصطفاه ونـبأه وابتـلاه بالغنى، وكثـرة المال والولد، وبسط عليـه فى الدنيا، ووسع عليـه فى الرزق وكانت له البُـثْنِية من أرض الشام أعـلاها وأسفلها، وكـان له فيهـا من أصناف المال كله، وكَان برًّا تقـيًّا رحيـمًا بالمسـاكين يطعمـهم، ويحمل الأرامل، ويكفـل الأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبـيل، وكان شاكرًا لنعم الله، مؤديًا لحقـه، وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا بـه، وصدقوه وأن الله تعالى ابتلاه فى حـاله وولده ونفسه رحمـة له ليعظم له الثواب بما يصـيبه من البلاء، وليـجعله عبـرة للصابرين، وذكرًا للعابـدين، فسلط عليه عدو الله إبليس فـجمع عفاريتـه وقال: إنى قد سلطت على مال أيوب وأهله فماذا عندكم، فقـال قائل منهم: أكون إعصاراً فيـه نار فلا أمـر بشىء إلا أحرقـته قـال: أنت وذاك، فخرج حـتى أتى إبله فأحرقها ورعـاتها، وجاء عدو الله إبليس متمثلاً بقـهرمان الرعاة، وأيوب فى مصلاه يصلى، فقال: يا أيوب، أقبلت نار حتى غـشيت إبلك فأحرقتها ومن

---

(١) فيه المبارك بن فضالة البصرى، يدلس، وقد رواه بالعنعنة، فالإسناد ضعيف.
انظر: الجـرح والتعـديل (٨/ ٣٣٨)، تهـذيب الكمـال (٢٧/ ١٨٠)، تقريـب التهـذيب (١/ ٥١٩)، الكامل (٦/ ٣١٩).

Marfat.com

فيهـا غيرى، فجئـتك أخبرك، فقال أيوب: الحـمد لله الذى هو أعطاها وهو أخذها، الذى أخـرجك منها كمـا يخرج الزوان[١] من القمح، ولو علم الله فيك خيراً لذهب بك مع تلك الأنفس، وجعل يصـيب ماله مالاً مالاً، فكلما انتهى إليه هلاك شىء من ماله حمـد الله وأحسن عليه الثناء، ورضى بالقضاء ووطن نفـسه عـلى البلاء، حـتى إذا لم يبق له مـال، أتى أهله وولده حـتى شدخهم، ثم أتاه فى صورة قهرمانة عليـهم فأخبره، فجزع على ولده وقال: ليت أمى لم تلدنى ثم رجع أيوب فيـما قال فحـمد الله وأثنى عليه فسـبقت توبته عدو الله إلى الله، ثم أقبل عدو الله وهو ساجد فنفخ فى جسده، فصار ثآليل كثـآليل الغنم، فحك بأظفاره حتى سـقطت ثم بالفخار والحـجارة حتى تساقط لحمه، ولم يبق منه إلا العـروق والعصب والعظام، وعيناه تجولان فى رأسه للنظر، وقلـبه للعقل ولسـانه للذكر، ولم يخلص إلى شىء من حـشوة البطن لأنه لا بقاء للنفس إلا بها[٢].

ومن غير هذه الرواية: وتركـه جميع الناس وأطرحوه إلا امـرأته رحمة بنت ميـشا بن يوسف بن يعـقوب -عليـهم السلام-، فإنهـا صبـرت عليه، وكانت تـتصدق بالكسـرة واللقمـة، وتطعمـها إياه، وتطحن للناس بـيدها، وتأخذ أجرتها طعامًا ما لم يزل على ذلك[٣].

ويروى عن سـعـيـد بن المسـيب أنه بلغ مـن حالـه أن ألقى على زبل وسترت عورته بالرماد، تقع عنه الدودة فيردها إلى موضعها فى بدنه.

رجع الحديث إلى وهب قال: فلبث فى الـبلاء ثلاث سنين لم يزد يومًا واحدًا، فلما غلبه أيوب ولم يستطع منه شيـئًا، عرض لامرأته فى هيئة ليست كهـيئـة بنى آدم فى العظم والطـول والجـسـم عـلى مركب لـيس مـن مراكب الناس، فقال لها: أنت صاحبة أيوب، هذا الرجل المبتلى؟ قالت: نعم، قال:

---

(١) الحب الردىء الذى يخالط القمح.

(٢) موضوع، فيه عبد المنعم بن إدريس، وأبوه، وقد تقدم الكلام عليهما. والخبر فى تفسير الطبرى (١٧/ ٥٧-٥٩) بأتم منه.

(٣) الخبر فى تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٩/ ١٢٠-١٢٢).

Marfat.com

هل تعرفينى؟ قالت: لا، قال: أنا إله الأرض، وأنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت، فذلك أنه عبـد إله السماء وتركنى، فأغضبنى ولو سـجد لى سجدة واحدة رددت عليه وعليكما ما كان لكما من ولد، ومال فإنه عندى، ثم أراها إياهم فيما يرى ببطن الـوادى الذى لقيها فيه، فرجـعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها وما أراها، قال: لقد أتاك عدو الله يفتنك عن دينك، ثم أقسم إن الله عافاه ليضربها مائة ضربـة، فلما طال عليه البلاء جاءه النفر الذين كانوا آمنوا معه وصدقـوه، ومعهم فتى حديث السن قد كان آمن بـه وصـدقه، فجلـسوا إلى أيوب ونظروا إلى مـا به من البـلاء، فأعظمـوا ذلك وفظعـوا به، فقـال أحدهم: لقد أعيانا أمرك يا أيوب إن تكلـمت فما للحديث فيك من موضع، وإن سكت عنك على مـا نرى فـيك فـذلك أشـد علينا، غـيـر أنا نرى من أعمالك أعمالاً لا نرجو لك من الثواب عليها غير ما نرى، وإنما يحصد امرؤ مـا زرع، وإنما يجـزى بما عمل، أمـا إنى أشـهد الله الـذى لا تقدر حـدود عظمته، ولا يحصى عدد نعمتـه أنه حكم لا يجور، وهو إلى العفو والمغفرة، أسرع منه إلى الغضب والعقوبة، فتـكلم أيوب بجوابهم، فقال الآخر: أتحاج الله يا أيوب فى أمره؟ أم تريد أن تنـاصفه فى حكمـه؟ أم تزكى نفسك وأنت خاطئ؟ أم تبـرئها وأنت سـقيم؟ ماذا ينفـعك ويغنى عنك أن ترى أنك برىء وقـد أحاطت بك خطيـئتك، وأوثقك عـملك، وأحـصى عليك ذنبك وأنت مصر إصرار الماء الجـارى فى صب لا يطاق حبسه، وذكر كلامًا كـثيراً وكلام أيوب فى جوابهـم، فقال الفـتى الذى حضـرهم: إنكم تكلمتم أيهـا الكهول قبلى، وكنـتم أحق بالكلام وأولى به منى بحق أسنانكم، ولأنكم قـد جربتم قـبلى، ورأيتم وعلمتم مـا لم أعلم، ومع ذلك تركـتم من القول أحـسن من الذى قلتم، ومن الرأى أصـوب من الذى رأيتم، ومن الأمر أجـمل من الذى أتيـتم، ومن الموعظة أحكم مـن الذى وعظتم، وقـد كـان لأيوب عليكم من الحق والذمـام أفـضل من الذى فـعلتم، فـهل تدرون أيهـا الكهـول حق من انتقصتم، وحرمة من انتهكتم، ومن الرجل الذى عبتم واتهمتم؟، ألم تعلموا أيهـا الكهـول أن أيوب نبى الله وخيـرته وصـفـوته من الأرض يومكم هذا،

اختـاره الله لوحيـه، واصطفاه لنفسـه، وآمنه على نبوته، ثم لم تـعلموا ولم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئًا من أمره منذ آتاه الله ما آتاه إلى يومكم هذا، ولا على أن أيوب قال على الله غـير الحق فى طول ما صـحبتـموه إلى يومكم هذا، فإن كان البلاء هو الذى أزرى به والشهداء والصالحين، ثم ليس بلاؤه لأوليائه بدليل على سخطه عليهم، ولا هوانه لهم، ولكنها كرامة وخيرة لهم، ولو كـان أيوب ليس من الله فى هذه المنزلة، لا بالنبـوة، ولا بالأثرة، ولا بالفضيلة، ولا بالكرامة، إلا أنه أخ أجببـتموه على وجه الصحابة، لكان وهؤلاء يجمل بالحليم أن لا يعـذل أخاه عند البلاء، ولا يعيره بالمصـيبة، ولا يعيبه بما لا يعلم، وهو مكروب حزين، ولكنه يرحمه، ويبكى معه، ويستغفر له، ويحـزن لحزنه، ويدله على مـراشـد أمره، وليس بحكيم ولا رحـيم من جهل هذا. ثم أقبل الفتى على أيوب بعد مـا فرغ من كلامه لأصحاب أيوب فقال: وقد كان فى عظمـة الله يا أيوب وجلاله، وذكر الموت ما يقطع لسانك ويكسر قـلبك، وينسيك حـجتك، ألم تعلم يا أيوب أن لله عـبادًا أسكتـتهم خشيتـه، من غير عى ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء النطـقاء الألباء النبلاء، العـالمون بالله وبأيـامـه، ولكنهم إذا ذكـروا عظمـة الله انقطعـت ألسنتـهم، واقشعرت جلودهم، وانكسرت قلوبهم إعظامًا وإعزازًا وإجلالاً، فإذا استفاقوا من ذلك اسـتبـقوا إلى الله بالأعـمال الزاكـية، يعـدون أنفسـهم مع الظالمين والخاطئـين، وإنهم لأنزاه برآء، أو مع المقصـرين والمفرطين، وإنهم لأكـياس أقوياء، ولكنهم لا يستكثرون لله الكـثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالأعمـال، فهم متى ما رأيتهم مروعون مـفزعون، مهتمـون خاشعون، وجلون مستكينون معترفون، فقال أيوب عليه السلام: إن الله تعالى زرع فى الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبيـر! فمتى ما نبتت فى القلب يظهرها الله على اللسان، وليست تكون الحكمة من قبل السن، ولا الشـيبة ولا طول التجربة، وإذا جعل الله العـبد حكيـمًا فى الصبـا لم يسقط منزلته عـند الحكماء، وهم يرون من الله نور الكرامة[1].

---

(١) الخبر فى تفسير الطبرى (١٧/ ٦٥-٦٨).

Marfat.com

وذكر ابن عـباس قصة أيوب فـقال: وألقى على الرماد، فقـالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قـد والله نزل بى من الجـهد والفـاقـة، ما بعت قـرنًا من قرونى برغيف فـأطعمتك فادع ربك فـيشفيك؟ قال: ويحك كنـا فى النعماء سبعـين عامًا، فاصبرى حـتى تكونى فى الضراء سبعين عـامًا قال: فكان فى ذلك البلاء سبع سنين(١).

قال: وقعـد الشيطان فى الطريق فأخذ تابوتًا يطبب، فـأتته امرأة أيوب فقالت: يا عبد الله إن هاهنا إنسانًـا مبتلى، فهل لك أن تداويه؟ قال: إن شاء فعلت على أن يقول لى كلمة إذا برأ يقول: أنت شفيتنى، قال: فأتته فقالت: يا أيوب إن هاهنا رجلاً يزعم أنه يداويك على أن تقول له كلمة واحدة: أنت شـفيـتنى قال: ويلك ذلك الشـيطان لله علىّ إن شـفانى الله أن أجلدك مـائة جلدة(٢).

وفى غير هذه الرواية فقال لها: اذهبـى عنى فلا حاجة لى فيك فذهبت عنه، وقال: رب مسنى الضـر وأنت أرحم الراحمين فجاء جبـريل فأخذ بيده قال: قـم، فقـال له: اركض برجلك، فركض فنبـعت عيـن فقـال: اشرب فشـرب، ثم ألبسـه حلة من الجنة فإذا أيوب أحـسن مما كان وأشـمه، ثم إن امرأته رقت عليه ورحمتـه وقالت: إلى من أكله وإن طردت، فأقبلت إليه فلم تره، فـانطلقت والهة إلى القـرية تسـعى، ثم عادت والهـة لا تعقل، قـال: ومـرت بأيوب فـقـالـت: يا عـبـد الله هل رأيت ذلك المبـتلى المـلقى على الكسـاحة(٣) فقـال لها أيوب: ومـاذا تخشـين عليه، قالت: صـدقت ولكن أخـشى أن يكون أكله الكلب أو السـبع، فـمـا تمالك أيوب أن بكى وقـال: تعـرفينه لو رأيتـيه؟ فنظرت إليـه وقالت: والله إنك لأشـبه الناس به لمـا كان صحيحًا(٤).

---

(١) فى الدر المنثور (٧/ ١٩٢) وعزاه لأحمد فى الزهـد وابن أبى حاتم وابن عساكر فى تاريخ دمشق، وهو عند ابن عساكر (٦٩/ ١٢٢-١٢٥).

(٢) فى الدر المنثور (٧/ ١٩٣) عزاه لأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) الكناسة أو القمامة.

(٤) تاريخ دمشق (٦٩/ ١٢٥، ١٢٦) عن عكرمة.

Marfat.com

رجع الحديث إلى ابن عباس قال: فـقال: ويحك فأنا أيـوب قد رد الله -عز وجل- إلى نفسى.

قال: فقالت: يا عبد الله اتق الله ولا تسخر بى، قال: ويحك أنا أيوب فروى أنهـما اعتنقـا، ورد الله -عز وجل- عليه مـاله وولده عيـانًا، ومثلهم معهم.

قصة الذبيح عليه السلام

[٢٧] أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمـد بن المبارك بن سعد بن الموقعانى بقـراءتى عليه، أخـبرنى جـدى لأبى ثابت بن بندار بن إبراهيم أنبـأ أبو على الحسن بن الحسين بن دوما النعالى، أنبأ أبـو على مخلد بن جعفر الباقرجى، أنبأ أبو محمد الحسن بن علوية القطان أنبأ إسماعيل بن عيسى العطار، أنبأ أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه قال: رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أن يا إبراهيم قم فقرب ابنك قـربانًا، وكانت الرؤيا بمكة، فقال إبراهيم: أخزى الله إبلـيس يريد أن يفتننى، فقـام يصلى حتى أصـبح، فلما كانت الليلة القابلة رأى مثلها، فقال مثـل مقالته، حتى كانت الليلة الثالثة أتاه نداء وهو قائم: أن يا إبراهيم ما كان إبليس يأمرك بالطاعة لربك قم فامض لما أمرت(١).

[٢٨] وعن إسحـاق رفعه إلى كعب الأحـبار: فلما أصبح قـال لأمه: اغسلى رأسى، فغـسلت أمه رأسه، وألبسته ثـوبه، ثم دهنته، وقالت: يا بنى خذ المدية والحبل ثم انطلق بنا.

قال سعيد: ومن غير حديث كعب قال: قال إبليس لأنتهزن فرصتى من إبراهيم، فأتاه فى صـورة شيخ فقال: يا إبـراهيم أين تريد؟ قال إبراهيم: لى حاجة فى هذا الشـعب، قال: إنى أرى الشيطان قد جاءك فى مقـامك فأمرك بذبح ابنك هذا، فعرفه إبراهيم فقـال: اغرب عنى ويلك، والله لأمضين لأمر

---

(١) موضوع...، إسحاق بن بشر كذاب كما تقدم بيانه.

ربى فلما أيس عدو الله جـاء إلى إسحاق[١] فقال: أين تذهب مع أبيك فى هذا الشـعب؟ قـال: أذهب مـعه فى حـاجـة، قـال: أمـا تعلم أنه يريد أن يذبحك؟ قال: ويلك هل رأيت والدًا يذبح ابنه؟ قـال: نعم، قال: ولم ذاك؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك، قـال: فليفعل ما أمره به ربه فسـمعًا وطاعة، فلما امـتنع منه الغلام، ذهب إلى أمه قال: هل تـعلمين أين يذهب ابنك مع أبيه؟ قالت: إلى هذا الشعب لحاجة. قال: وما ذهب به إلا ليذبحه، فقالت: كلا هو أرحم به وأشد حبًّا له من ذلك، قال: فإنه يزعم أن الله أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فيسلم لأمر الله، فرجع عدو الله بغيظه.

قال إسـحاق، عن أبى إليـاس، عن وهب: فانـطلقا حـتى انتهـيا إلى الشعب من منى، فانتهيا إلـى أهل يثرب فقال: انزل يا بنى، فقال: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّـي أَذْبَحُـكَ فَانظُـرْ مَـاذَا تَرَىٰ**﴾[٢]. قال: فهلل وجهه، واضطربت مفاصله ثم قال: وابتدر أباه فقال ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِـدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾[٣]. قـال له إبراهيم: يا بنى إنى أراك قـد تهلل وجهك واضطربت مـفاصلك، ولم تنكسر، ولـم يدخلك شىء قال: يا أبت ربى لى عـوض منك، والجنة عوض من الـدنيا، ومـا أمرك ربى بهـذا إلا لما رضى لى أن ما عـنده خير لى، فـامض لأمر ربك، ولكن يا أبـت شد يدى ورجلى لا أجـتذب من حر المـدية، فتنضح بدمى، يا أبت كـفنى فى ثوبك، ورد ثوبى إلى أمى تسـتنـشق من ريحى يكون أسلى لهـا، قـال: فـشـد يده ورجله، ثم شحذ مـديته وجلس عند رأسه فقال: إلـهى لك الحمد فى الدهر

---

(١) اختـلف بعض أهل العلم فى تعيين الذبـيح هل هو إسحـاق أم إسماعـيل؟، والصحـيح المقطوع به هو أن الذبيح إسـماعـيل لا إسحـاق، وليس بسط ذلك هاهنا..، انظر ذلك فى: إغاثة اللهـفان (٢/ ٦٧٢-٦٧٥)، تفسـير ابن كـثير (٣/ ١٩-٢٥)، البـداية والنهاية (١/ ١٦٢-١٦٥)، زاد المعـاد (١/ ١٦)، رسـالة: «القـول الفـصـيح فى تعـيين الذبيح» للسيوطى، وهى ضمن كتابه الحاوى للفتاوى (١/ ٤٩٢-٤٩٨).

(٢) سورة الصافات: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات: ١٠٢.

Marfat.com

البـاقى، رزقـتنى الولد مع كـبر السن، ووعـدتنى وأنت لا تخلـف الميعـاد، فابتليـتنى بهذا البـلاء فإن كان هذا رضًـا لك. فأسلم لأمـرك، وإن كان من غضب منك على، فأستغفرك وأتوب إليك، قال: فبكت الملائكة وقالت: نبيًّا منكبًّا لوجهه والآخـر يريد أن يذبحه، قال: فدنا من ابنه وتلـه للجبين -أى للوجه- لئلا ينظر إلى وجـهه فيجزع قـال: ثم أدخل شفرته من تحت حنكه، ثك أمَـرَّها، فنبت الـسكين، وانثنت السكيـن، فشـحـذه، واتـقى النظر فى وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فنبت الشفرة وكَلّت، وقلبها الله فى يده، ثم اجتذبها ليفرغ منه، ونودى ﴿أَن يَـا إِبْرَاهِيـمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْـتَ الرُّءْيَا﴾(١). عليك بالذى خلفك، فاذبحه دونه، قال: فالتفت فإذا هو بكبش أقرن أملح، فترك إبراهيم إسحاق فى وثاقه واتبع الكبش(٢).

[٢٩] فروى عن ابن عـباس أنه قال: فأرسل إبراهيم ابنه كـما هو فى الوثاق، واتبع الكبش فأخرجه إليها فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصـيات، ثم أخذه فأتى به النحر من منى فذبحه قال وهب: فجاء جبريل إسحـاق فأطلقه عنه، فقال: إن الله تعالى يقول لك عندى دعوة مستجابة بصبرك، قال: يا رب أسألك أن تغفر لكل من مات ولم يشرك بك شـيئًا، فلمـا جاءه إبراهيم قال: يا بنى من أطلقك؟ فـقال: رجل فوصفه له وما قال له وسـأله، قال: يا بنى إنك لموفق، قال: فأتاهما نداء من السماء، يا إبراهيم يا أصدق الصادقين، ويا إسـحاق يا أصبر الصابرين كنتما بعينى اختبرتكما، فرفعـتكما وابتليتكما فصبرتما، وإنما أردت ذلك بكما لأبلغ بكما المنزلة التى لا تعدها والدرجات العلى من الجنة، وفى الدنيا لسان صدق وفى الآخرين. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

[٣٠] قرئ على الشيخ أبى المعالى عبـد الله بن عبد الرحمن بن أحمد ابن على بن صابر السلمى وأنا أسـمع، أخبركم الشريف النسـيب أبو القاسم

(١) سورة الصافات: ١٠٤، ١٠٥.
(٢) إسناده موضوع، فيه إسحاق بن بشر، متروك.
(٣) سورة الصافات: ١٠٥.

Marfat.com

على بن الحسين بن إبراهيم بن العباس الحسينى، أنبأ أبو الفتح عبد الكريم بن محمـد بن القاسم المحاملى فى كتابه إلينا من بغـداد، أنبأ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ، ثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يـعقوب بن إسحاق بن البهلول، قال: حدثنى جدى، قـال: حدثنى أبى، عن إسحاق بن زياد، عن شبـيب بن شيبة، عن خـالد بن صفوان بن الأهتم قـال: أوفدنى يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فى وفد العـراق، قال: فقدمت عليه وقد خرج مبتدئًا بقرابته وأهله وحشمه وحـاشيته، فنزل فى أرض قاع ضحضح، متناف أفيح، فى عام قد بكر وَسْـمِيّه، وتتابع وَلِيُّه[1] وأخرجت الأرض فيه زينتها، من اختـلاف أنوار نبتـها، من نور ربيع مؤنق، فـهو أحسـن منظرًا، وأحسن مستنظرًا، وأحسن مختبرًا، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب، وقد ضرب له سرادق من حبرة، كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن، فيه فسطاط فـيه أربعة فرش من خز أحمر مثلها عمـامتها، قال: وقد أخذ الناس مجـالسهم، فأخرجت رأسى مـن ناحية السماط، فنـظر إلىَّ شبه المستنطق لى، فقلت: تمم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه، وسوغكها بشكره، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدًا وعافيـة ما تؤول إليه حمدًا، أخلصه لك بالبقـاء، وكثره لك بالنـماء، لا كَدَّر عليك منه مـا صفا، ولا خـالط سروره الردى، لقد أصـبحت للمسلـمين ثقة وسـراجًا، إليك يقصـدون فى أمورهم وإليك يفزعـون فى مظالمهم، وما أجد يـا أمير المؤمنين -جـعلنى الله فداءك- شيـئًا هو أبلغ فى قـضاء حـقك وتوقير مـجلسك، فمـا مَنَّ الله به على من مجالستك والنظر إلى وجـهك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها، وما أجد يا أمير المؤمنين شـيئًا هو أبلغ من حديث سلف من الملوك، فإن أذن لى أمير المؤمنين أخبرته عنه، قال: فاسـتوى جالسًا وكان متكئًا ثم قال: هات يا ابن الأهتم، فقلت: يا أمير المؤمنين إن ملكًا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عـامنا هذا إلى الخورنق والسدير فى عام قـد بكر وسميه، وتتـابع وليه، وأخـذت الأرض زينتهـا من نور ربيع مؤنـق فهـو فى أحسن منظر وأحـسن

(١) الوسمىُّ: مطر الربيع الأول. . ، والولى: المطر الذى يأتى بعد الوسمى.

Marfat.com

مستنظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب، قال: وكان قد أعطى فتى السن مع الكثرة والغلبة والقهر، قال: فنظر فأبعد النظر، فقال لجلسائه: لمن هذا؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ هل رأيتم مثلما أُعطيت؟ قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه -قال: ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجته فى عباده- قال: أيها الملك، إنك قد سألت عن أمر، فتأذن بالجواب عنه؟، قال: أرأيت ما أنت فيه؟ أشىء لم تزل فيه؟ أم شىء صار إليك ميراثًا من غيرك؟ وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك ميراثًا من لدن غيرك؟ قال: فكذلك هو، قال: أفلا أراك إنما أعجبت بشىء يسير تكون فيه قليلاً، وتغيب عنه طويلاً، وتكون غدًا مرتهنًا بحسابه، قال: ويحك فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم فى ملكك تعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك، وأمضك وأرمضك، وإما أن تضع تاجك وتلبس أطمارك، وأمشاجك وتعبد ربك فى هذا الجبل حتى يأتيك أجلك، قال: فإذا كان السَّحَر فاقرع على بابى فإنى مختار إحدى الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيرًا لا يعصى، وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد، كنت رفيقًا لا تُخَالَف، قال: فقرع عليه بابه عند السحر فإذا هو قد وضع تاجه، ووضع أطماره، ولبس أمشاجه وتهيأ للسياحة، قال: فلزما -والله- الجبل حتى أتتهما آجالهما وهو حيث يقول أخو بنى تميم عدى بن سالم المرائى العدوى:

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفورُ
أم لديك العهد الوثيق من الأيا م أم أنت جاهل مغرورِ
أم رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام مجيرِ
أين كسرى، كسرى الملوك أبو ساسان أم أين قبله سابورِ
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكورِ
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ ـلة تجبى إليه والخابورِ
شاده مرمراً وجلله كلسًا وللطير فى ذراه وكور

Marfat.com

لم يهبــه ريب المنون فبــاد الملـ ـك عنه فبــابه مــهــجــورُ
وتـذكــــر رب الخــــورنـق إذ أشــرف يومًــا وللهــدى تـفكيـرُ
ســره حــاله وكــثــرة مــا يملك والبــحــر معــرضًــا والسـديرُ
فــارعــوى قلبــه فــقــال وغــبطة حيٍّ إلى الممــات يصيـرُ
ثم أضــحــوا كــأنــهم ورق جف فــألوت بـه الصــبــا والـدبور
ثـم بعــــد الـفــــلاح والملـك وآلامــه دارتـهم هنـاك قــبــور

قال: فبكى -والله- هشام حتى أخضل لحيـته، وبل عمامته، وأمر بنزع أبنيته، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وحاشيته من جلسائه، ولزم قصره، قال: فأقـبلت الحشم على خالـد بن صفوان بن الأهتم فـقالوا: ما أردت إلى أمـير المؤمنين؟، أفسدت عليه لذته، ونغصت عـليه باديته، قال: إليكم عنى، فإنى عاهدت الله تعالى عهداً أن لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل[1].

(١) ذكره المصنف فى التوابين (رقم ١٠-بتـحقيقى)...، وفى إسناده شبيب بن شيـبة بن عبد الله التميمى، ضعفه غير واحد، انظر: التقريب (١/ ٣٤٦)، التهذيب (٤/ ٣٠٧)، الميزان (٢/ ٢٦٣)، الضعفاء للنسائى (٢٩٣)، وللدارقطنى (٢٨٦)، المجروحين (١/ ٣٦٣).

ذكر طرف من أخبار نبينا ﷺ

[٣١] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلى، قال: أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبـار الصيرفى، قال: أنبأ أبو الحسـن محمـد ابن عبد الواحد بن محمد بن جـعفر، قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، قال: أنـبأ أبو عبد الله أحمد بن محـمد بن المغلس، قال: أنبأ أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سـعيد الأموى، قال: حدثنى عمى عبد الله ابن سعـيد، عن زياد، عن ابن إسحـاق، قال: ثم إن الله تعالى أمـر رسوله ﷺ أن يصـدع بما جاء به وأن يـنادى الناس بأمره، وأن يـدعو الناس إليـه، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره، وأن يستـسر به إلى أن أظهره ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه فقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَـا تُؤْمَـرُ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(١). وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِـضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢). ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِـينُ﴾(٣). فلما نادى الرسول ﷺ قومه بالإسـلام وصدع به كما أمره الله لم يعتـد منه قومه، ولم يردوا عليه كل الرد فـيما بلغنى -حـتى ذكر آلهتـهم وعابها، فلمـا فعل ذلك أعظموا ما قـال وناكروه، وأجمعوا على خلافـه وعداوته، إلا من عصم الله منهم بالإسلام- وهم قليل مستـخفون -وحدب(٤) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب وقام دونه، ومـضى رسول الله ﷺ على أمر الله لا يرده عنه شىء فلما رأت قريش رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شىء أنكـروه عليه من فراقهم وعيب آلـهتهم، ورأوا أن أبا طالـب قد حدب عليـه وقام دونه فلم يسـلمه،

---

(١) سورة الحجر: ٩٤.
(٢) سورة الشعراء: ٢١٤، ٢١٥.
(٣) سورة الحجر: ٨٩.
(٤) عطف عليه ونصره.

Marfat.com

مشى رجال قريش إلى أبى طالب عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان ابن حرب، وأبو البخترى بن هشـام، والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل وبنيـه ومنبه أبناء الحجاج أو من مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قـد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا وضلـل أبناءنا، فإما أن تكفـه عنا، وإما أن تخلى بيننا وبـينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافـه، فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولاً لينًا، ورد عليهم ردًّا جميـلاً، فانصرفوا عنه، ومـضى رسول الله ﷺ على ما هو عليـه يظهر دين الله ويدعـو إليه، ثم شـرى الأمر بينه وبينهـم، حتى تبـاعد الرجال وتضاغنوا، وأكثـرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها، وتذامروا فيه، وحض بعضهم بعضًا عليه، ثم إنهم مـشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب إن لك سنًّا وشرفًا ومنزلة، وإنا قد اسـتنهيناك من ابن أخيك فلم تنهـه عنا، وإنا -والله- لا نصبـر على هذا من شتم أولادنا وتسـفيه أحـلامنا وعـيب آلهـتنا، حـتى تكفـه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حـتى يهلك أحـد الفريقين، أو كـما قالوا، ثم انصرفوا عنه فعظم على أبى طـالب فراق قومه، وعداوتهم، ولم يطب نفسًا بإسلام رسول الله ﷺ ولا خذلانه(١).

[٣٢] قال ابن إسحاق: فحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدثه: أن قـريشًا حين قالت لأبى طالب هذه المقـالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقـال: يا ابن أخى إن قومك قد جاؤونـى فقالوا لى: كذا وكـذا، فابق على، وعلى نفسك، ولا تحمـلنى ما لا أطيق فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بدًا وأنه خاذله ومُسلمه وأنه ضعف عن نصرته والقـيام معه فقال له رسول الله ﷺ: «**يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حـتى يظهره الله أو أهلك فيه**» -ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قـام فلما ولى، ناداه أبو طالب فقـال: أقبل يا ابن أخى،

---

(١) سيـرة ابن هشام (٢/ ١٠٠، ١٠١)، تاريخ الطـبرى (١/ ٥٤٣، ٥٤٤)، البداية والنـهاية (٣/ ٤٧، ٤٨)، وإسناده ضعيف.

Marfat.com

فلما أقبل عليه رسول الله ﷺ قال: اذهب يا ابن أخى فافعل ما أحببت -فوالله- لا أسلمك لشىء أبدًا(١).

[٣٣] قال الأموى: فحدثنا عمى محمد بن سعيد عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، عن عقيل بن أبى طالب، قال: جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد بلغ حرزتنا وإنا غير قارين لك على ذلك، ولا مجامعيك عليه، فلا يكن دعاؤه هذا عند كعبتنا ولا نادينا، وإلا -والله- أخرجناه قال: أفعل. يا عقيل ادع لى محمدًا، وخرجوا، فأتيته فى دار عبد المطلب عند المسعى، فخرج معى عليه بردان دنسان حضرميان، متقنعًا حافيًا، يتبع الظل، حتى أتينا أبا طالب فى الشعب، فجلس النبى ﷺ إلى سدة الباب، فقال له أبو طالب: ها هنا يا ابن أخى، فقال: «**مكانى**». قال: يا ابن أخى إن قومك قد أنصفوك، وقد عرضوا عليك أن يكون دعاؤك بينك وبين أصحابك، وحيث تجالسون، ولا يكون فى كعبتهم ولا فى ناديهم، فإنهم غير مقارينا، قال عقيل: فوالله ما سمعته دعاه باسمه قط قبل ذلك اليوم، وإنما كان يقول: يا عم، فقال: «**يا أبا طالب هل تستطيع إخفاء هذه الشمس لو أردت إخفاءها؟**» فقال: اعمل على مهلك فوالله لا خذلناك ولا تركناك، فداك أبى وأمى(٢).

[٣٤] ثم رجع إلى حديث زياد، قال: حدثنى ابن إسحاق قال: حدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس: أن قريشًا مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد، أنهد فتى فى قريش، وأشعره، وأجمله فخذه فلك عقله وبصره واتخذه ولدًا، فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذى خالفك فى دينك ودين آبائك، وفرق جماعة

---

(١) إسناده ضعيف، والخبر فى سيرة ابن هشام (٢/ ١٠١)، تاريخ الطبرى (١/ ٥٤٥)، البداية والنهاية (٣/ ٤٢، ٤٨)، السيرة الحلبية (١/ ٤٦٢).

(٢) إسناده ضعيف جدًا، ففيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشى، متروك، انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٢٥٥)، لسان الميزان (١/ ٤٤١)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٣٦)، تهذيب الكمال (٢/ ٤٨٩).

قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل كرجل، قال: والله لبئس ما تسومونني إليه تعطونى ابنكم أغذوه، وأعطيكم ابنى تقتلونه؟!، لا يكون هذا أبدًا، فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تقبل شيئًا، فقال أبو طالب لمطعم: والله ما أنصفونى، ولكنك قد أجمعت على خذلانى ومظاهرة القوم عَلَىَّ فاصنع ما بدا لك، أو كما قال أبو طالب(١).

[٣٥] قال زياد: وحدثنى المجالد بن سعيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الحمرى، عن أسعد بن مسعود: أن أبا طالب فقد رسول الله ﷺ يومين، فشق ذلك عليه مشقة شديدة، وظن أنه قد اغتيل، فأرسل فالتمسه فلم يجده، فدعا بنيه وبنى أخيه ومن كان على مثل رأيه من بنى هاشم وغيرهم، فاجتمعوا إليه، فقال: خذوا سلاحكم، وكونوا على مكانكم، وأعطى بنيه وبنى أخيه كل إنسان منهم شفرة قد شحذها، وقال: ليجلس كل رجل منكم إلى جنب رجل من قريش حتى أنطلق إلى هذا الجبل، فإنى تطلبت محمدًا فى مظانه إلا هذا المكان من ناحية الجبل الذى يطل على مكة، فإذا أقبلت أنعى محمدًا فليجأ كل رجل منكم جليسه، قال: وخرج أبو طالب وهو ينادى: يا محمد يا محمد حتى بلغ أسفل مكة فأتى المكان الذى أراد فوجد رسول الله ﷺ يصلى فيه، فلما انصرف قال له رسول الله ﷺ: «**ما لك يا عم؟**» قال: ظننت -والله- إنك قد اغتلت فقد كدت تجرنى اليوم أن أقتل قومى فيك ألا تخبرنى إذا خرجت مكانًا أين مكانك فأعرفه، فقال له نبى الله ﷺ: «**يا عم ما من الناس أحد أحب إلى أن يسعده الله بما بعثت به منك، أفلا أريك آية على أن تسلم؟**» قال: وما الآية يا ابن أخى؟

قال: «**أريك شيئًا لا يستطيع أحد أن يريكه**»، قال: فأرنيه قال: «**ترى تلك الشجرة؟**». قال: نعم، قال: «**فإنى أدعو ربى قيامك بها حتى تنظر إليها**

---

(١) إسناده ضعيف: والخبر فى سيرة ابن هشام (٢/ ١٠١، ١٠٢)، السيرة الحلبية (١/ ٤٦٣)، تاريخ الطبرى (١/ ٥٤٥)، البداية والنهاية (٣/ ٤٨).

Marfat.com

عندك»، قال: فافعل، قـال: فدعا رسول الله ﷺ ربه ثم قال: «**اقبلى بإذن الله**»، فأقبلت الشـجرة تهتز حتى أتتهـما فقال: «**خذ من ورقها، ومن بعض غصـونها**» فأخذ أبو طالـب، ثم قال لها: «**ارجعى بإذن الله**» فرجعت، ثم قال: «**يا عم عندك اتبعنى**» فقال: يا ابن أخى لهذا يقـول قومك إنك ساحر فانطلق حتى أوئسهم منك، فأقبل أبو طالب حتى وقف عليهم فقالوا: ما لك يا أبا طالب؟، قال: كنت أراكم قـد قتلتموه، ورب هذا البـيت الحرام والبلد الحرام، لو كنتم فعلتم لقتل كل واحد من هؤلاء جليـسه، أخرجوا أشفاركم، فأخرجوها، فلما رأت قريش ذلك يئسوا من رسول الله ﷺ(١).

ومن غير رواية الأموى: فلما عرفت قريش أنه لا سبيل لهم إلى محمد ﷺ، أجمـعوا على أن يكتبوا فـيما بينهم على بنى هاشم وبنى عـبد المطلب كتابًا، أن لا ينكحوهم ولا يخطبوا إليـهم، ولا يبايعوهم، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجـتمعـوا لذلك، كتبـوه فى صحيـفة، ثم تعاهدوا عليـه وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبـة توكيدًا على أنفسهم، فلما فعلت قريـش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطـلب إلى أبى طالب بن عبـد المطلب فدخلوا معه فى شعبه واجتـمعوا إليه، وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد العزى بن عـبد المطلب إلى قـريش، وظاهر عليهـم قريشًا، وقـال لهند بنت عتبة: يا بنت عـتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فـارقهما وظاهرت عليهما؟، قـالت: نعم فجزاك الله خيرًا يا أبا عتـبة ثم عدت قريش على من أسلم فأوبقوهم وآذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزُلزلوا زلزالاً شديدًا، ولمـا قدم عمـرو بن العاص وعـبد الله بن أبى ربيعـة من عند النجاشى وأخبروهم بما قال اشتد وجدهم وآذوا رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديدًا، وضربوهم فى كل طريق، وحصروهم فى شعبهم، وقطعوا عنهم الماء والأسواق، فلم يدعـوا أحدًا يدخل عليهم طعامًـا ولا شيئًا مما يرتفـقون به،

---

(١) إسناده ضعيف: ففيه: مجالد بن سعـيد بن عمير الهمدانى، ليس بالقوى، انظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤١)، الجرح والتعـديل (٨/ ٣٦١)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤١).

Marfat.com

فكانوا يخرجون إلى الأسواق، فكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيسترونها ويغلونها عليهم، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حـتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، فقال أبو طالب:

ألا أبلـغـــا عنى علـى ذات بينـنا لؤيا وخـصـا من لـؤى بنى كـعب
ألم يعلمـوا أنا وجـدنا مـحـمـداً نبـيًّا كموسى خط فى أول الكتب
وأن عليـــه فى العبـــاد مـحـبـة ولا ضـيـر ممن خـصـه الله بالحب
وأن الذى ألصـقـتم من كـتـابكم يكون لكم يومًـا كراغـية السـقب
فلسنا ورب البـيت نسلم أحـمـداً لعـزّاء من غض الزمان ولا كـرب
ولما تـبن منـا ومنكـم ســـوالف وأيد أتـوق بالمـهندة الـشـــهب
بمعـترك ضـيق ترى كـسـر القنا به والنسور الطخم يعكفن كـالشرب
كـأن مـجال الخـيل فى حـجـراته ومعمعة الأبطال معركة الحرب(١)

ثم رجع الحـديث إلى زياد: فـأقامـوا على ذلك سنتـين أو ثلاثًا حـتى جهـدوا، ولا يصل إليهم شىء إلا مسـتخفًـا به من كل من أراد وصلهم من قريش، وقـد كان أبو جهل بن هشام فـيما يذكـرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، معه غلام له يحـمل معه قمحًا، يريد به عمته خديجة بنت خويلد بن أسد وهى عند رسول الله ﷺ معه فى الشعب فتعلق به وقـال: أتذهب بالطعـام إلى بـنى هاشم لا تبـرح أنت وطعـامك، حـتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟، فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم، فقـال له أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده فبعثت إليه أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟، خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحـدهما من الآخر، فأخذ أبـو البخترى لحى بعيـر فضربه به فشـجه ووطئـه وطأ شديدًا، وحـمزة بن عـبد المطلب قـريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابـه فيشمتـوا بهم، ورسول الله ﷺ يدعو قومه ليلاً ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، مناديًا بأمر الله لا يتقى فيه أحدًا

(١) الأبيات فى سيرة ابن هشام (٢/ ١٩٧، ١٩٨)، والخبر فى البداية والنهاية (٣/ ٨٦، ٨٧).

Marfat.com

من الناس، فجعلت قـريش حين منعه الله منها بعمـه وقومه من بنى هاشم، وبنى عبـد المطلب وحالوا بينهم وبـين ما أرادوا من البطش بهم وبه يهـمزونه ويستهزئون به، ويخاصمونه، ثم إنه قام فى بعض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيهـا قريش على بنى هاشم، وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيـها أحد بلاء أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحـارث بن حبيب بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى، وذلك أنه كان ابن أخى فضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، وكان فضلة وعمرو أخوين لأم، وكان هاشم لبنى هاشم واصلاً، وكان ذا شرف فى قومه، وكـان فيما بلغنى يأتى بالبعير قـد أوقره طعامًا ليلاً حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جبينه فيدخل الشعب عليهـم، ويأتى به وقد أوقره برًّا، فيفـعل به مثل ذلك، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عـبد المطلب فـقـال: أى زهير قـد رضـيت أن تأكل الطعـام وتلبس الثيـاب وأخوالك حيث قد علمت، لا يبايعـون، ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون، ولا ينكح إليهم، أما إنى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه، ما أجابك إليه أبدًا، قال: ويحك يا هاشم فماذا أصنع إنما أنا رجل واحـد، والله لو كان مـعى رجل آخر لقـمت فى نقضـها حـتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلاً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنى ثالثًا، فذهب إلى المـطعم بن عدى بن نوفل فـقال: يا مطعم أقد رضـيت أن تهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد لذلك مـوافق لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه، لتجدنهم إليها منكم سراعًا، قال: ويحك فماذا أصنع، إنما أنا رجل واحد؟، قال: وجدت ثانيًـا قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنى ثالثًا، قـال: قد فعلت، قال: من هو؟ قـال: زهير بن أبى أميـة، قال: أبغنا رابعًا، قال: فلنذهب إلى أبى البخترى بن هشام، فقال له نحوًا مما قال لمطعم ابن عـدى، قال: وهل من أحـد يعين عـلى هذا؟ قال: نعم قـال: من هو؟ قال: زهير بن أبى أمية والمطعم بن عـدى وأنا، قال: أبغنا خامسًا فذهب إلى زمعة ابن الأسـود بن المطلب، فذكر له قرابتهم وحـقهم قال: وهل على هذا

Marfat.com

الأمر الذى تدعونى إليـه أحد؟، قال: نعم، ثم سمى له القـوم فاتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فـاجتمعوا هنالك فأجمـعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيـام على الصحيفـة حتى ينقضـوها وقال زهير: أنا أبدؤكم فـأكون أولكم يتكلم، فلما أصبـحوا غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبى أمـية عليه حلة فطاف بالبـيت أسـبوعًـا ثم أقـبل على أهل مكة فـقـال: يا أهل مكة أنأكل الطعام، ونلبس الثـياب وبنو هاشم هلكى، لا يبايعون ولا يبـتاع منهم، والله لا أقعـد حتى تشق هذه الصحـيفة القـاطعة الظالمة، قال أبو جـهل وكان فى ناحية المسجد: كذبت، والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: والله ما كذب ما رضينا كتابتهـا حين كتبت، قال أبو البخترى: صـدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به، قال المطعم بن عدى: صـدقتما، وكذب من قال غير ذلك، فبـرأ إلى الله منها ومما كتب فـيها، وقـال هاشم بن عمـرو: نحواً من ذلك، فقال أبو جهل عند ذلك: هذا أمر قضى بـليل، وتشوور فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب فى ناحية المسجد فقام المطعم بن عدى إلى الصـحيفة فشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: باسمك اللهم، قال: وكـان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة أخو بنى عبد الدار فشلت يده فيما يزعمون(١).

قال غيـر زياد: فلما أفسد الله صحيـفة مكرهم خرج النبى ﷺ ورهطه فعاشوا فى الناس.

[٣٦] رجع الحديث إلى زياد عن الأجلح، عن أبى إسحـاق السبيعى، عن عمرو بن ميمون الأودى، عن عبـد الله بن مسعود قال: بينما رسول الله ﷺ فى المسجد الحرام يصلى وعـتبة بن ربيعة، وشيبـة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل بن هشام، وأميـة بن خلف، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط جلوس فى الحجر، فلما سجد رسول الله ﷺ أطال السجود، قال أبو جهل: أيكم يأتى بنى فلان فـإنهم قد نحروا جزوراً فيأتينا بـسلاها ودمها وفرثهـا فيلقيه على مـحمد؟ فانطلق أسـفههم وأشقـاهم عقبة بن أبى مـعيط

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ١٩٨)، تاريخ الطـبرى (١/ ٥٥٢، ٥٥٣)، البداية والنهاية (٣/ ٩٦، ٩٧).

فأتاهم به، فألقاه بين كـتفيه، ورسول الله ﷺ ساجد لم يتجلجل، وأنا قائم لا أسـتطيع أن أتكلم، ولا أمنعـه ليست لى عـشـيرة تمنعنى، مـا أهاب، إذ سمعت فاطمة فـأقبلت حتى ألقت ذلك عنه، ثم استقبلت قريشًا فـشتمتهم، فلم يرجعوا إليها شيئًا، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفعه فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**اللهم عليك بقريش** -ثلاثًا- **اللهم عليك بعقبة ابن أبى معيط وعتبة وشيبة وأبى جهل والوليد وأمية والنضر**» ثم خرج، فلقيه أبو البختـرى ومع أبى البخترى سوط يتخـصر به فلما رأى النبى ﷺ أنكره، فأخـذه فقال: تعال مـا لك، قال النبى ﷺ: «**خَلِّ عنى**». قال: علم الله لا أخلى عنك أو تخبرنى ما شـأنك فلقد أصابك شىء. فلما علم النبى ﷺ أنه غير تاركه، أخـبره أن أبا جهل أمر به فطرح عليه فرث، فقـال أبو البخترى: هلم ادخل المسجـد فأتى النبى ﷺ فأدخله المسـجد ثم أقبـل على أبى جهل فقال: يا أبا الحكم أنت أمرت بمحمد أن يطرح عليه الفرث، قال: نعم، قال: فرفع أبو البخترى بن هشام السوط فضرب به رأس أبى جهل، فثارت الرجال بعضها إلى بعض، وصاح أبو جهل: ويحكم هى له إنما يريد محمد أن يوقع بينكم العداوة والبغـضاء، وينجو هو وأصحـابه فقتلوا يوم بدر جميـعًا، فلقد قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «**من لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله**» ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد، وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبـعث رسول الله ﷺ، فتتـابعت على رسول الله ﷺ المصائب، هلاك خديجة، وكانت له وزير صـدق على الإسلام يسكن إليها، وهلك أبو طالب عمه، وكان له عضدًا وحرزًا ومنعة وناصرًا وذلك قبل مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم يكونوا يطمعون فـيه فى حياة أبى طالب حتى اعترضـه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابًا[1].

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٣-٢٦٤) تاريخ الطـبرى (١/ ٥٥٤)، البداية والنهاية (٣/ ١٢٢)، وقـصة إلقـاء سـلا الجـزور على النبى ﷺ عند البـخارى (٢٤٠)، ومـسلم (١٧٩٤)، والنسائى فى المجتبى (٣٠٧)، وفى الكبرى (٨٦٦٩)، وأبو يعلى (٥٣١٢)،

Marfat.com

[٣٧] قال زياد عن ابن إسـحاق: فحدثنى هشام بـن عروة، عن أبيه، قال:

لما نثر ذلك السـفيـه على رسول الله ﷺ التراب دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب علـى رأسه فقامت إليه إحدى بناته، فجـعلت تغسل التراب عن رأسه وهى تبـكى ورسول الله ﷺ يقول لـها: «**لا تبكى يا بنيـة فإن الله مـانع أباك**»، فقال: ويقول بين ذلك: «**ما نالت منى قريش شيـئًا أكرهه حتى مات أبو طالب**».

[٣٨] قال ابن إسـحاق، عن يزيـد بن أبى زياد، فحـدثنى محـمد بن كعب القرظـى قال: فلما أكثرت قـريش على رسول الله ﷺ فى الأذى وجد فقد عمه لما كان يكف عنه من أذى قـومه، خرج إلى الطائف على قدميه يريد ثقيفًا ليـمنعوه، ولينصروه، وليعينوه، وليكونوا معـه عليهم، حتى دخل على مسعود وحبيب وعبد ياليل بنى عمـرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن مغيرة -وهم يومئذ أشراف قريش- فعرض عليـهم نفسه ودعاهم إلى نصرته والقيام مـعه، وظلم عـدوهم قـومه فلـم يأووا، ولم يمنعـوا، ولم يرحمـوا، ولم يكتمـوا، فقال أحدهم: إنا قـد علمنا عامة أمـرك، والذى بينك وبين قومك وأنت رجل تريد ما لا يكون، أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟، وقال الآخر: أنا أسرق حجـاب الكعبة إن كان الله أرسلك بشىء قـط، وقال الآخر: لست بقائل لك شيئًا، والله لئن كنت رسـول الله كما تقول لأنت أكرم على الله من أن نكلمك بشىء يـؤذيك، ولئن كنت تفـترى على الله وعلى نفـسك لأنت أهون على من أن أكلمك. فقـال لهم رسول الله ﷺ: «**اكتـموا على فـإنى أكـره أن يبلغ قومى أنى أتيـتكم فلم تصـدقونى فـيزدادوا علىَّ جـراءة**»، فلم يفعلوا، وأفـشوا عليه، وصيـحوا به، فخرج من عندهم، وقـد جمع له أهل الطائف صفين عن يميـنه وشماله، فلمـا خرج ومر بهم صـاحوا به: أتريد أن تفسدنا كمـا أفسدت قومك؟ فلما خلص منهم وتوارى عنهم أتى كرمًـا لعتبة وشيبة ابنى ربيعة بن عبد شمس فاستظل تحت حبلة منه مكروبًا فقال: «**اللهم**

Marfat.com

إنى أشكو إليك ضـعف قوتى، وقلة حـيلتى، وهوانى علِى الناس، أنت أرحم الراحـمين، وأنـت رب المستـضـعفـين، أنت ربى، إلى مَن تكلنـى، إلى بعيـد يتجـهمنى أو إلى عدو ملكتـه أمرى؟، إن لم يكن بك غـضَب على فلا أبالى، ولكن عافيتك لى أوسع، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى سـخطك أو تحل على غضبك، لك العتبى **حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك**». وقد قال قائل: إنه قـالها حين خرج إلى المدينة.

قال: ووجـد فى الكرم عتبـة بن ربيعة وشـيبة بـن ربيعة، فلمـا رآهما رسول الله ﷺ استخفى منهما وكره أن يجالسـهما فيريان الذى به، فبصرا به فأرسلا إليه غلامًا لهما يدعى عداسًا نصرانيًّا، فقالا: خذ هذا العنب فاجعله فى هذا الإناء فاذهب به إلى هذا الرجل، قال: وعداس من أهل نينوى، فلما جاءه عـداس بالعنب وضع رسول الله ﷺ يده وسمى الله، فنـظر عداس فى وجهه وقـال: إن هذا لشىء ما يقوله الناس اليـوم، قال له النبى ﷺ: «**ومن أنت؟**» قال: أنا رجل نصـرانى، قال: «**ومن أى أرض أنت؟**» قال: من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «**أقرية يونس بن متى العـبد الصالح؟**» فلما سمع عـداس رسول الله ﷺ ذكر يونس بن متـى قال: وما يدريك بارك الله فيك مَن يونس؟ قـال رسول الله ﷺ: «**ذاك أخى وخليلى وإن كنت لم أره، ذاك نبى من أنبـياء الله وأنا نبى مـثله بعـثنى بالحق**»، وكان رسـول الله ﷺ لا يحقر أحـدًا يذكر ذلك له، قال: فلمـا سمع ذلك عداس خر سـاجدًا وجعل يقبل قدمـيه، فلما بصر به عـتبة وشيبـة ضحك أحدهما إلى صاحـبه وقالا: غلامنا قد فسد، وناداياه فجاءهما، فقالا: لم صنعت بهذا الرجل ما لم تصنع بأحـد منا قط؟ قبلت قـدميـه وسـجدت له؟ قـال: قد فـعلت، هذا نبى من الأنبيـاء، أخبرنى عن قـومى أهل نينوى، وعن نبيهـم يونس بن متى بشىء، ولم يكن ليخـبرنى به فى هذه الأرض إلا نبى، فضحكا وقـالا: لا يخدعنك عن دينك، فإنه كـذلك يفعل بالسفـهاء، والله إنا لنريد قتله، قال لهـما: لا

Marfat.com

تستطيعـان قتل الذى رأيت، فأطيعانى وأجيـباه إلى ما دعاكما إليـه، فزجراه زجراً شديداً(١).

[٣٩] قال الأموى: وحدثنى أبى، قال: ثنا محمد بن السائب الكلبى، عن أبى صالح، عـن ابن عباس، عن أبيـه، قال: قـال لى رسول الله ﷺ: «والله مـا أرى عندك ولا عندى أملك منعـة، فـهل أنت خـارج بى إلى الموسم فتـعرفنى قبـائل العرب» قال: فركـبت به فأتيت به الموسم، قال: فـبدأ بهذا الحى من بنى عمرو بن مـعاوية قال: «من القوم؟» قالوا: كندة قال: «فهل لكم فى خير؟» قالوا: وما هو؟، قال: «تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقـيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله»، فقالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله»، قـالوا: لا حاجـة لنا بما جئـتنا به، بدأت بنا لتـصدنا عن آلهـتنا وننابذ الناس على سواء، وترمينا العرب عن قوس واحـدة؟ فالحق بقومك فلا حاجة لنا بما جئـتنا به، فخرج من عندهم فلحق ببكر بن وائل، فـأتى بنى قيس بن ثعلبة، فـقال: «كيف الـعدد؟» قالوا: مثـل الحصى، قال: «كيف المـنعة؟» قالوا: لا نمنع، فنحن قـد جاورنا قومًـا من الفرس لا نجيـر عليهم، ولا نمنع منهم، قال: «والله عليكم إن أبقاكم الله حتى تنزلوا منازلهم وتنكحوا نساءهم وتسـتعـبـدوا أبناءهم أن تسـبحـوا الله ثلاثًا وثلاثين وتحـمـدوه ثلاثًا وثلاثين، وتكبروه أربعًا وثلاثين»، قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله ﷺ»، قال: فلما جاوزهم مر بهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: يا أبا الحكم هل تعرف هذا المولى الذى قام من عندنا آنـفًا؟، قال: نعم فى الذروة العليـاء منا، فعن أى شأنه تسـألونى؟ قالوا: قـال لنا كذا وكـذا، قال: لا ترفـعوا به رأسًـا، فإنه

---

(١) الخـبر فـى تاريخ الطبـرى (١/ ٥٥٤، ٥٥٥)، وفى سيـرة ابن هشـام (٢/ ٢٦٧-٢٦٩)، البداية والنهاية (٣/ ١٣٥، ١٣٦).
فى إسناده: يزيد بن أبى زياد القرشى الهـاشمى، أبو عبد الله الكوفى، قـال ابن حجر: ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًا.
انظر تهـــذيب التـهـذيب (١١/ ٣٣٠)، لـسـان الميـزان (٧/ ٤٤٠)، تهـذيـب الكمـال (٢٢/ ١٣٥).

Marfat.com

مجنون يهـذى من أم رأسه، قـالوا: قد رأينا -والله- ذلك حيـن ذكر لنا من فارس ما ذكر.

قال: ثم مـضى رسول الله ﷺ فأتى بنى عـامر فـقال: «**من القوم؟**» قالوا: بنو قشـير، قال: «**كيف المنعة**»؟ قالوا: لا يرام مـا قبلنا ولا يصطلى بنارنا، قال: «**فإنى رسول الله ﷺ إليكم لتمنعـونى حتى أبلغ رسالات ربى، ولا أكره أحداً منكم على شىء**» قالوا: ومن أنت؟، قال: «**أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم**» قالوا: فأين قومك عنك؟، قال: «**هم أول من طردنى وكذبنى**»، قالوا: لكنا لا نؤمن بك ولا نطردك وسنمنعك حتى تبلغ رسالات ربك، فجلس فأتاهم بجـرة بن فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشـير فوقف عليهم فقـال: من هذا الرجل الذى أنكره فيكم؟، قالوا: هذا محمـد بن عبد الله بن عبـد المطلب القرشى، زعم أنه رسول الله قال: ومـا لكم وله؟ قالوا: إنا لنمنعه حـتى يبلغ رسالات ربه، قـال: فرددتم عليه مـاذا؟ قالوا: قلنا فى الرحب والسعة، تحـول إلى بلدنا ونمنعك ما نمنع منه أنفسنا، قال: فـما قفل أحـد ممن ها هنا بشـر مما فـعلتم به، تريـدون أن تنابذوا الناس على سـواء، وترميكم عن قوس واحدة، فقومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد به، فـألحقـوه بقومـه، تعـمدون إلى لحـيق قوم قـد نفـاه قومـه وطردوه فتـؤونه وتنصرونه؟، فبئس الرأى رأيتم، ثم قال لرسول الله ﷺ: قم فالحق بقومك، فقام رسول الله فـركب ناقته فغمزها بجـرة فى خاصرتها بعنزة معـه فقمصت برسول الله ﷺ فسقط، وضباعة بنت عامر بن قرظ بن سلمة بن قشير ترى، فلما رأت مـا صنع برسول الله ﷺ قالت: يا لعـامر ألا أرى رسول الله ﷺ ينفر به ولا أستطيع له منعة.

قال: فوثب ثلاثة مـن بنى عمها إلى ثلاثة ممن نفـر به فصرع كل رجل منهم رجلاً ثـم علقوا وجوههم لطمًـا، فقـال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء**» فالملعونون هم بجرة بن فـراس وحرز بن عبد الله ابن سلمة بن قـشير وأبو حرب بن مـعاوية حدثنى عقـيل: ماتوا كلهم لعنًا، وأما الذين نصروه، فغطيف وغطفان ابنا سهيل وعروة أو عزرة بن عبد الله بن سلمة ماتوا كلهم شهداء.

Marfat.com

قال مـحمد بن كعب القـرظى: وفشا الإسـلام واتبعه رجال من قـومه وغيـرهم على خوف من قومـهم يسمعـون الأذى ويستـهزأ بهم فى كل ناد، وكان رسول الله ﷺ يتعرض للعرب فى كل موسم يدعوهم إليه ويخبرهم أنه نبى مرسل ويستنصـرهم ليمنعوا له ظهره حتى ينفذ عن الله مـا بعثه به. والله لأذكـره يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبى غـلام شاب ووراءه رجل حـسن الوجه أصول ذو غـديرتين كلما وقف رسول الله ﷺ على قوم فـقال: «**إنى رسول الله إليكم يأمركـم أن تعبدوه ولا تشركوا به شـيئًا**»، قال: فيقول الذى خلفه: إن هذا الذى يدعوكم إلى أن تفـارقوا دينكم، أن تسلخوا من أعناقكم اللات والعزى، وحلفاءكم من بنى مالك بن أقيش إلى ما حاكم به من البدعة فقلت لأبى: من هذا؟ قال: هذا عمه أبو لهب عبد العزى بن عبدالمطلب(١).

[٤٠] قال الأموى: حـدثنى أبى، قال: حدثنى معـروف بن خربوذ أن جعفر بن عبد الرحمن بن محيصن بن أبى وداعة السهمى حدثه أن النبى ﷺ لما توفى أبو طالب رهقتـه قريش بالأذى والتطريد فـخرج ذات ليلة إلى أعلى الوادى فلم يزل به حتى أمـسى من الغد، فلقى ابن أريقط. حـدثنى عدى بن عمـرو بن خزاعـة وهو دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة فقـال له النبى ﷺ: «**هل أنت معـينى إلى الأخنس بن شريق؟**» قال: نعم، قال: «**ائته فقل له إن محمدًا يقـول: أجرنى من قومك**»، قال: فأتاه فقال: إن مـحمدًا بعثنى إليك لتجـيره من قومك، قـال: إن حليف قريش لا يجـير على حمـيمهـا، فأتاه فأخبـره ذلك، فقال: «**أعنى إلى سهيل بـن عمرو فقل: إن محـمدًا يقول لك أجرنى من قومك**»، فأتاه فقال: إن محمدًا يقول لك أجرنى من قومك فقال: إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب، فـرجع إليه فأخبره فقال: «**هل**

---

(١) الخبر فـى البداية والنهاية (٣/ ١٤٠، ١٤١)، وباختـصار فى السيرة الحلـبية (٢/ ١٥٨).
وإسناده موضوع، فـفيه محمـد بن السائب بن بشر بن عمـرو الكلبى أبو النضر الكوفى النسابة، متروك.
انظر: لسـان الميـزان (٧/ ٣٥٩)، تهـذيب الكمـال (٢٥/ ٢٤٦)، الكامل (٦/ ١١٤)، المجروحين (٢/ ٣٥٣)، الضعفاء لأبى نعيم (٢١٠)، تقريب (١/ ٤٧٩).

أنت معينى إلى المطعم بن عدى فقل له: إن محمداً يقول لك أجرنى من قومك؟» فقال: نعم أفعل أنا له جار أين هو؟ قال: «بأعلى الوادى»، قال له: قل له فليأت فأتاه فأخبره فانطلق إليه النبى ﷺ فبات عنده تلك الليلة حتى أصبح، قال: ثم قال له المطعم: قم فالبس ثيابك قال: فلبس ثيابه ثم خرج ومعه المطعم بن عدى متقلداً سيفه ومعه بنون له ستة أو سبعة أمثال الرماح متقلدين السيوف، فدخلوا المسجد فاستلموا الذكر جميعًا، ثم قالوا للنبى: طف واحتبوا بحمائل سيوفهم فى المطاف، فأقبل أبو سفيان بن حرب فقال: يا مطعم أمجير أنت أم تابع؟ قال: لا بل مجير، قال: إذًا لا نخفر(١) جارك، فجلس معه حتى قضى النبى ﷺ طوافه، فقام المطعم بن عدى وبنوه مع النبى ﷺ وقام أبو سفيان إلى مجلسه، فمكث أيامًا، ثم أذن له فى الهجرة فلما قدم النبى ﷺ المدينة لم يلبث إلا يسيراً حتى رمى فى جنازته المطعم، فقال حسان: والله لأرثينه، فقال له رجل من أصحاب محمد ﷺ: كيف ترثى رجلاً كافراً؟ قال: أشكر له ما صنع بالنبى ﷺ فقال:

أعينى ألا ابكى سيد الناس واسفحى ... بدمع فإن أنزفته فاسكبى الدما
وابكى عظيم المشعرين وربها ... على الناس معروفًا له ما تكلما
فلو كان مجد مخلد اليوم واحداً ... من الناس يجىء مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبادك ما لبى محل وأحرما

وذكر سائرها(٢).

[٤١] ويروى أن النبى ﷺ قال فى أسارى بدر: «**لو كان المطعم بن عدى حيًا ثم سألنى فى هؤلاء النتنى لأطلقتهم له**»(٣). ثم إن رسول الله ﷺ لقى رهطًا من الأنصار فى الموسم فعرض نفسه عليهم فأجابوه وأسلموا، وكان ذلك خيراً ذخره الله تعالى لهم وخصهم به.

(١) خفير القوم: مجيرهم وضامنهم وحاميهم ما داموا فى بلاده، والإخفار: انتهاك ذلك.
(٢) الخبر فى البداية والنهاية (٣/ ١٣٧، ١٣٨) عن مغازى الأموى، والأبيات فى سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٤، ٢٢٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبى (٣/ ٩٨).
(٣) البخارى (٣١٣٩)، وأحمد (٤/ ٨٠، ٨٣)، وأبو داود (٢٦٨٩)، والبيهقى (١٢٦١٦، ١٧٨١٢)، وأبو يعلى (٧٤١٦)، والطبرانى فى الكبير (٢/ ١١٧).

Marfat.com

[٤٢] قال الأمـوى: فحدثنى أبى، قال: ثـنا محمد بن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنه حدثه رجال من قومه ممن لا يتهم: أنه بينا رهط منهم قدموا العـقبة ثم انصرفوا فاعـترضهم رسول الله ﷺ وهم ستة رهط، معـاذ وعوف ابنا عفـراء، وجابر بن عبـد الله بن رياب، وقطبة بن عـامر بن حديدة كلاهمـا من بنى سلمة، وأسعد بن زرارة من بنى النجـار، ورفاعة بن رافع من بنى زريق، فسـألهم رسول الله ﷺ ممن هم؟ فقـالوا: من الخزرج، فقـال: «**أمن مـوالى يهـود؟**» قـالوا: نعم، قال: فـكلمهم رسـول الله ﷺ وأخبرهم بالذى بعثه الله به وأكرمه به، فقال بعضهم لبعض: تعلمون -والله- إنه للرجل الذى كانت يـهود توعدكم به، ويذكـرون أنه كائن، فلا تسـبقنكم إليه، وكانو من أعلم العـرب بشأن رسول الله ﷺ، وذلك أنهم كانوا جيران يهود فى بلادهم، فكانوا يسـمعون منهم، وكـانت يهود تستفـتح به عليهم، وذلك أن هذا الحى من الأنصـار كانوا أصـحاب وثن وكـانت يهود أصـحاب كتاب وكانوا قـد غزوهم، فكانت يهود تقول: إن نبينا مـبعوث الآن قد أظل زمانه -وهم يرجون أن يكون منهم، فنتـبعه فيقتلكم قتل عاد وإرم، كـثيراً ما يقولون ذلك، وكثيـراً ما يسمعونه منهم، فلما سـمعوا من رسول الله ﷺ ما سمعوا أجابوه بالإيمان به وبالتصديق له، وقالوا: إنا قد فارقنا قومنا ولا نعلم أحداً من العـرب بينهم من العـداوة ما بينهم، وسـترجع بالذى سمـعنا منك إليهم لعل الله يقـتل ما بقلوبهم ويصلح بك ذات بينهم، فـإن يجتمـعوا لك على أمر واحد فلا رجل أعز منك ثم قدموا المدينة على قومهم، فأفشوا فيهم الإسلام وذكروا لهم أمر رسول الله ﷺ حتى فشا ذلك فى قرى الأنصار(١).

[٤٣] قال ابن إسحـاق عن عبد الله بن أبى بكر قال: كـتبت الأنصار إلى رسول الله ﷺ أن يبعث إليه رجـلاً يفقههم فى الدين فبـعث مصعب بن عمير، فنزل على أسعـد بن زرارة، فكان يأتى به دور الأنصار، فيدعوهم إلى

---

(١) إسناده ضعـيف. . ، انظر: سيـرة ابن هشام (٢/ ٣٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨)، تفسـير ابن كثيـر (١/ ١٢٥)، تفسير الطـبرى (١/ ٤١٠)، (٤/ ٣٥)، مجموع الـفتاوى (١/ ٢٩٧)، السيرة الحلبية (١/ ٣٠٠)، تاريخ الطبرى (١/ ٥٥٨)، البداية والنهاية (٢/ ٣٠٨).

Marfat.com

الله، ويتلو عليهم القرآن، ويفقه من كان أسلم منهم فى الإسلام قال: فخرج به أسعد بن زرارة إلى حـائط من حوائط بنى ظفر فجلس به فـيه وأتاه رجال ممن كان سمـع بالإسلام، فوقع فى نفسـه من أهل الدارين من بنى ظفر ومن بنى عبد الأشهل، قال: فسمع ذلك سعد بن مـعاذ، فقال لأسيد بن حضير: ائت هذا الرجل فـإنه لولا أنه مع أسـعـد بن زرارة وهو ابن خـالتى كنت أنا أكفيكه، قال: فأخذ أسيد بن حضير الحربة ثم خرج حتى انتهى إليهما فوقف عليهما متشتمًا.

قال: وقد قال أسعد بن زرارة حين رأى أسيد بن حضير: هذا سيد من سادات قـومى، له شرف وخطر، فآمل الله فيـه خيراً، فقـال: إن يسمع منى أكلمه، قال: فلما انتهى إليهما كلمهـما كلامًا فيه غلظة، قال له مصعب: أو تجلس فتسـمع فإن سمعت خيراً قـبلته، وإن سمعت شيـئًا تكرهه أو خالفك أعفيناك مما تكرهه؟، فقال: ما بهذا بـأس ثم ركز حربته وجلس، فتلا عليهم القـرآن وكلمهم بالإسـلام. قال: فـوالله لعـرفنا فيـه الإسلام قـبل أن يتكلم بإشراق وجـهه وتسهله، ثم قـال: ما أحسن هذا القـول، فدخل فيه فـأمروه فشـهد بشهـادة الحق. ثم قال: كيف تصنعـون إذا أردتم أن تدخلوه قالا له: تقوم فتـغتسل ثم تطهر ثوبيك وتسجـد سجدتين وتشهد شـهادة الحق، قال: ففعل ثم خرج راجعًا فلما رآه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد رجع إليكم أسيد بغـير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فلما وقف عليـه قال: ما وراءك؟، قال: كلمت الرجلين وقلت لهما نحواً مما قلت لى، فكلمانى بكلام رقيق وزعما أنهـما سيتركا ذلك، وقد بلغنى أن بنى حارثة قـد سمعوا بمكان أسـعـد بن زرارة فأجـمـعـوا لقتلـه، وهو ابن خالـتك، وإنما يريدون بذلك إخفارك[1]، فإن كانت لك به حاجة فأدركه، قال: فوثب وأخذ الحربة من يد أسيد وقال: والله ما أراك أغنيت شيئًا، ثم خـرج حتى جاءهما فوقف عليهما متبسمًـا، فقال لأسعد بن زرارة: أجئتنا بهذا الرجل الغريب تسـفه به سفهاءنا

(١) خفير القوم: مجيرهم الذى يكونون فى ضـمانه ما داموا فى بلاده. . ، والإخفار: انتهاك ذلك.

Marfat.com

وضعـفاءنا، والله لولا ما بينى وبينـك من الرحم ما تركتك وهذا، وقـد قال أسعد بن زرارة لمصعب حين رأى سـعداً طالعًا: هذا والله سيد مَنْ وراءه، إن تابعك لم يختلف عليك اثنان من قومه، فـأبلى الله فيه بلاء حسنًا. قال: إن يقعد نسمـعه ما أسمعنا صاحبـه، قال: فلما فرغ سعد من مقـالته لأسعد بن زرارة قال له مصعب: أو تجلس فإن سمعت شيئًا تحبه قبلته وإن خالفك شىء أو كرهته أعفيناك؟ قال: أنصفت مـا بهذا بأس، قال: فركز حربته ثم جلس، فكلمه بالإسلام وتلا عليـه القرآن، قال: فوالله ما تكلم حـتى عرفنا بالإسلام فى وجهـه بإشراقـه وتسهله، فـأسلم وقال: مـا أحسن هذا وأجمله، نـقبله ونعينك عليه، كـيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الأمر؟ قال: تغـتسل وتطهر ثوبيك، ثم تصلى ركعتين، وتشهد شهادة الحق، قال: ففعل، ثم خرج حتى أتى دار بنى عبد الأشهل، فقال: يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون رأيى فيكم ومكانى منكم؟، قالوا: نعلمك -والله- سيدنا وخـيرنا وأيمننا وأرشدنا أمراً، قـال: فـإن كلام رجـالكم ونسـائكم على حـرام حـتى تؤمنوا بالله وحـده، وتشهدوا أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأن محمداً عـبده ورسوله، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم فى دار بنى عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا مسلمًا(١).

[٤٤] قال الأموى: حـدثنا أبو سليمان داود بن مهـران، قال: ثنا داود ابن عبد الرحمن العطار، عن ابن خثـيم، عن أبى الزبير، أنه حدثه جابر بن عبـد الله: أن رسول الله ﷺ لبث عـشر سنين يتـبع الحـاج فى منازلهم فى المواسم بمجنة وعكـاظ، ومنازلهم بمنى: «**من يؤوينـى وينصـرنى حـتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة؟**» فلا يجد أحـداً يؤويه، ولا ينصره، حتى أن الرجل كان يرحل من مضـر واليمن فيأتيه قـومه أو ذوو رحمه فيقـولون: احذر فتى قـريش لا يفتـنك، وهو يمشى بـين رجالهم يدعـوهم إلى الله -عـز وجل- يشيرون إليه بأصابعهم، حتى بعـثنا الله له من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن

---

(١) سـيرة ابن هـشام (٢/ ٢٨٣-٢٨٦)، تاريخ الطـبرى (١/ ٥٥٩-٥٦١)، البـداية والنهـاية (٣/ ١٥٢، ١٥٣).

Marfat.com

به، ويقرئه القرآن، فـينقلب إلى أهله فيسلمون بإسـلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم بعثنا الله فائتمرنا واجتمعنا نـحو سبعين رجلاً، فقلنا حـتى متى نذر رسول الله ﷺ مطرد فى جبـال مكة ونخاف؟، فرحلنا حتى قـدمنا عليه فى الموسم، فواعـدناه شعب العقـبة، فاجـتمعنا فـيه من رجل ورجلين حتى توافـينا فيه عـنده، فقلنا: يا رسول الله علام نبـايعك؟ قال: «**تبايعـونى على السمع والطاعـة فى النشاط والكسل، وعلى النفـقة فى العسر والـيسر، وعلى الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن تقـولوا فى الله لا يأخذكم لومة لائم، وعـلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم، وتمـنعونى مما تمنعون منه أنفـسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**»، فقمنا نبـايعه وأخذه بيده أسـعد بن زرارة وهو أصغر السبـعين رجلاً فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجـه اليوم معـاداة للعرب كافـة، وقتل خيـاركم، وأن تعضكم السيوف، فأمـا أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مـستكم، وعلى قتل خياركم، ومفارقة العرب كافـة، فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم تخافون من أنفسكم خـيفة فذروه فـهو أعذر لكم عند الله، فـقالوا: أمط عنا يدك يا أسعد بن زرارة فوالله لا نذر هذه البـيعة ولا نستقليهـا، فقمنا إليه رجل رجل فيأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة(١).

[٤٥] قال: وحدثنى أبى، قال: قال محمد بن إسحاق، فحدثنى معبد ابن كعب، عن مالك، عن أخـيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كـعب وغيره: أنهم واعدوا رسول الله ﷺ من العام القـابل بمكة بمن اتبعهم، فخـرجوا من العام القابل سبعين رجلاً فيـمن خرج من أرض الشرك من قومهم حتى قدمنا مكة ثم خرجنا إلى منى فـقضينا الحج حتى إذا كنا وسط أيام التـشريق أبعدنا نحن ورسول الله ﷺ قـال: فخـرجنا من جوف الليـل نتسلل من رحـالنا، ونخفى ذلك عمن معنا من مشركى قومنا، حـتى إذا اجتمعنا عند العقبة وأتى

(١) إسناده صـحيح، رواه أحـمـد (٣/ ٣٢٢، ٣٣٩)، وابن حبـان (٦٢٧٤، ٧٠١٢)، وفى البداية والنهاية (٣/ ١٥٩).

Marfat.com

رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عـبد المطلب قال: فتلا علينا رسول الله ﷺ القرآن، فأجـبناه بأن صدقناه وآمنا به ورضينا ما قـال، ثم إن العباس بن عبد المطلب تكلم فقال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وإنا قد منعنـاه ممن هو على مثل ما نحـن عليه، وهو فى عشـيرته وقـومه ممنوع. قال: فتكـلم البراء بن معرور وأخـذ بيد رسول الله ﷺ فقال: بايعـنا فقال: «**أبايعكم على أن تمنعـونى مما تمنعون منه أنفسكـم ونساءكم وأبناءكم**» قالوا: نعم والله الذى بعـثك بالحق، ومما نمنع منه أزرنا، فنحن -والله- أهل الحلقـة والحرب، ورثناها كـابراً عن كابر. . فاعترض الحـديث رجل من الأنصار ولم يسمه لى. قال مـحمد: وقد ذكره لى من لا أتهم أنه أبو الهيـثم بن التيهان، فقال: يا رسـول الله إن بيننا وبين القوم جبالاً وإنا قاطعوها، فـهل عسيت إن نحن بايعناك وخـرجنا مـعك ثم نصـرك الله وأظهـرك أن ترجع إلى قـومك وتدعنا. قال: فتـبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «**الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم منى، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم**».

قال محمد: وقد ذكر أنه قد تكلم ليـلتئذ مع البراء بن معرور أسعد بن زرارة، وعبد الله بن رواحة، والعباس بن عبادة بن فضلة قال: والله يا رسول الله لئن أحببت لنصـبحن أهل منى غداً بأسيافنا. فـقال رسول الله ﷺ: «**لم نؤمر بذلك**» فلما ضرب على أيديهم صرخ أزب العـقبة بأعلى صوته بأصلب صوت سمعـته قط: يا أهل الجباجب[1] هل لكم فى محمد والصـبأة معه قد بايعوا على حربكم؟، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا أزب العقبة، هذا ابن أزب، وليس عليكم منه بأس، فقـد علم بمكانكم فارفضـوا إلى رحالكم**»، قال: ثم رجعنا إلى رحـالنا، فلما أصبـحنا غدت علينا جلة قريش فـقالوا: يا معـشر الخزرج إنه قد بلغـنا عنكم ولا ندرى أحق هو أم باطل؟، إنكم لا قوم أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبـينهم منكم. قال: فانبعث من كـان معنا من قومنا من المشركين يحلفون بالله ما علموا ولا فعلوا.

---

(١) المنازل.

قال: وقد صدقـوا ثم أتوا عبد الله بن أبى ابن سلول وبه بدؤوا، وكان سيد الخـزرج فقال: والله ما علمت من هذا بشىء، ولو كـان فى قومى مثل هذا ما غيبـوه عنى، قال: ثم تنطسوا[1] الخبر، فوجـدوا ذلك قد كان بعد أن خرج القوم، فـخرجوا فى طلبهم فـأدركوا المنذر بن عمرو، وسعـد بن عبادة بأذاخر، وأخـذوا سعداً، وأفلت المنذر حتى خلصـه الحارث بن أمية بن عـبد شمس وجبير بن مطعم لجوار منى به إليهما[2].

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه المهاجرين من قـريش أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة، فـتسللوا إليـهم، فكان أول من خرج أبو سلمـة بن عبـد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عـمر بن مخزوم خرج مرتحـلاً مع ابنه سلمة وامرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغـيرة، فلما جاز ببنى المغيرة قامـوا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبـتنا عليهـا أرأيت صاحبـتنا علام نخلى بينك وبينهـا تسيـر بها فى البلاد؟ ثم انتزعوا خطام بعيرها من يده، وغضـبت بنو عبد الأسد فقاموا إلى سلمـة وهو فى حجـرها فأخذوا بـيده، وقالوا: والله لا نـترك صبـيًّا معـها أخذتموها من زوجـها، فتـجاذبوا الغـلام بينهم حتى خلعوا يـده، فانطلق أبو سلمة، وأمسكنى بنو المغيرة، وأخذ بنو عـبد الأسد منى ابنى فما لقيت امرأة من الحزن إلا دون ما لقيت، فُـرِّق بينى وبين زوجى وبين ابنى، فكنت أخرج كل يوم إلى البطحاء فأبكى حتى الليل، فما أزال كذلك حتى مر بى رجل من بنى المغيرة فقال: ألا تـخرجون هذه المسكينة حبستموها عن زوجـها وحبستم عنها ابنها؟، قالـت: فردوا على ابنى، وخلوا بينى وبين الخروج إلى زوجى، فانطلقت إليه[3].

[٤٦] قال ابن إسحاق: ثم إن قـريشًا تدبرت أمرها فى رسول الله ﷺ

---

(١) تَنَطَّسوا: تجسسوا.

(٢) انظر: سـيرة ابـن هشام (٢/ ٢٩٥-٢٩٧)، تاريخ الطـبرى (١/ ٥٦٣، ٥٦٤)، والبـداية النهاية (٣/ ١٦٣-١٦٥).

(٣) سيـرة ابن هشام (٢/ ٣١٥، ٣١٦)، البـداية والنهاية (٣/ ١٦٩، ١٧٠)، السـيرة الحلبـية (٢/ ١٨٢).

Marfat.com

حين خـافوه ورأوا من اتبعـه، وعرفوا أن قـد عاهده القوم على حـربهم فإنه يوشك أن يزايلهم، فـاجتـمع أشـرافهم فى دار الندوة لـلمشـورة فيـه، فلم يمكنهم الله تعالى، فمكثت قريش على ذلك من أذى رسول الله ﷺ مجتمع رأيهم فيه، متظاهرين عليه، يغرون به سـفهاءهم، فأقام رسول الله ﷺ اثنتى عشرة سنة بمكة ثم أذن الله له بالخروج إلى المدينة وأمـره بالهجرة وافترض الله عليه القتال على دينه.

Marfat.com

ذكر وفاة رسول الله ﷺ

[٤٧] أخبرنا أبـو الفتح محمد بن عـبد الباقى بن أحمـد بن سلمان، قال: أنبـأ أبو الفضل أحمـد بن الحسن بن خيـرون، قـال: أنبـأ أبـو القاسـم عبـد الملك بن محـمد بن عبـد الله بن بشران قـال: أنبأ أبو على أحـمد بن الفضل بن الـعباس بن خـزيمة، قال: ثـنا محمـد بن أحمـد بن أبى العوام الرياحى، قال: ثنا محـمد بن جعفر المدائنى، قـال: ثنا سلام بن سليم، عن عبد الملك بن عبد الرحـمن بن الحسن العرنى، عن الأشعث بن طليق، وعن مرة الهمـدانى، عن عبد الله بن مسعـود قال: اجتمعنا فـى بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه فتشدد فنعى إلينا نفسه حين دنا الفراق فقال: «**مرحبًـا بكم حياكم الله، جمعكم الله، نصـركم الله، رفعكم الله، وفقكم الله، قبلكم الله، هداكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، لا يعلوا علي الله فى عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لى ولكم ﴿تِلْـكَ الـدَّارُ الآخـرَةُ نَجْعَلُـهَا لِلَّذِيـنَ لا يُرِيـدُونَ عُـلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَـادًا وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[(١)]. وقال: **﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[(٢)]».

قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟ قال: «**دنا الأجل والمنتهى إلى الله -عز وجل- وإلى سـدرة المنتـهى، وإلى جنة المأوى، والعـرش الأعلى**» قلنا: يا رسول الله فمن يغسلك؟، قال: «**رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى**»، قلنا: يا رسول الله فِيمِ نكفنك؟، قال: «**فى ثيابى هذه إن شئـتم، أو فى حلة يمانية أو فى بيـاض مُضَـر**»، قلنا: يا رسول الله فـمن يصلى عليك؟، وبكى وبكينا، فقـال: «**مـهـلاً غفـر الله لكم وجـزاكم عن نـبيكـم خيـراً، إذا غـسلتـمـونى وكـفنتمـونى فضـعونى على شـفيـر قبـرى، فإن أول مـن يصلى علىّ خليلى وجليسى جـبريل، ثم ميكائيل ثم إسـرافيل، ثم ملك الموت مع ملائكة كثـيرة،**

---

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) سورة الزمر: ٦٠.

ثم ادخلوا فصلوا على وسلموا تسليمًا، ولا تؤذونى بتزكية ولا برنة ولا بصيحة، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم، وأقرئوا أنفسكم السلام كثيراً، ومن غاب عنى من أصحابى فأقرئوه سلامًا كثيراً، ألا وإنى أشهدكم أنى قد سلمت على كل من دخل فى الإسلام، وعلى من تابعنى فى دينى من اليوم إلى يوم القيامة» قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك إلى قبرك؟ قال: «رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»(١).

[٤٨] أخبرنا أبو الحسن على بن عساكر المقرئ، قال: أنبأ أبو طالب ابن يوسف، قال: أنبأ ابن المذهب، قال: أنبأ القطيعى، قال: ثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: أنبأ أنيس بن أبى يحيى، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وهو عاصب رأسه، قال: فاتبعته حتى صعد المنبر فقال: «إنى الساعة لقائم على الحوض» قال: ثم قال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها، فاختار الآخرة». قال: فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر رضي الله عنه، فقال: بأبى وأمى نفديك يا رسول الله بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر فما رُئى عليه حتى الساعة(٢).

[٤٩] قال أحمد: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه عاصبًا رأسه

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية (٤/ ١٦٨، ١٦٩) بنفس السند، وإسناده ضعيف جداً، ففيه سلام ابن سليم التميمى المدائنى، وهو سلام الطويل، متروك الحديث، انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨٢). وله طرق فى دلائل النبوة للبيهقى (٧/ ٢٣١، ٢٣٢)، وفى زوائد مسند البزار (١/ ٨٣٩-٨٤٧)، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٤، ٢٥): رواه البزار وقال روى هذا عن مرة عن عبد الله من غير وجه، والأسانيد عن مرة متقاربة، وعبد الرحمن لم يسمع هذا من مرة إنما أخبره عن مرة، ولا نعلم رواة عن عبد الله غير مرة. قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى وهو ثقة.

(٢) رواه البخارى (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢)، وأحمد (٣/ ١٨)، وابن حبان (٦٥٩٤، ٦٨٦١)، وعبد بن حميد فى المنتخب (٩٦٤).

Marfat.com

بخرقة، فـقعد على المنبر فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إنه ليس من الناس أحد أمنّ علىّ بمـاله ونفسه من أبى بكـر بن أبى قحافـة، ولو كنت متـخذًا من الناس خليـلاً لاتخـذت أبا بكر خليـلاً، ولكن خلة الإسـلام، سُـدُّوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد إلا خوخة أبى بكر**»(١).

[٥٠] ورواه ابن إسحاق عن عروة عن عائشة قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**أفرغـوا علىَّ سبع قـرب من سبع آبار لعلى أخـرج إلى الناس فأعـهد إليهم**»(٢).

[٥١] قال ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عائشة: فصبـبنا عليه من سبع قرب، فوجد راحـة فصلى بالناس، فخطبهم واستـغفر للشهداء من أصحاب أحـد، وأوصى بالأنصار خيرًا قال: «**أما بعد يا مـعشر المهاجـرين، فإنكم قد أصـبحتم تزيـدون، وأصبحت الأنصـار على هيئتـها لا يزيد على هيئتهـا التى عليها اليوم، والأنصار عيبتى التى أويت إليـها، فأكرموا كريمهم، وتجـاوزوا عن مسيئهم، قال: ثـم إن عبدًا من عباد الله قد خُـيِّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاخـتار ما عند الله**»، فلم يفقهـها إلا أبو بكر رضي الله عنه فبكى، فظن أنه يريد نفســه، فقال له النبى ﷺ: «**على رسلك يا أبا بكر، سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر، فإنى لا أعلم امرأ أفضل عندى يدًا فى الصحابة من أبى بكر**»(٣).

[٥٢] قال ابـن إسحـاق عن ابن أبى مليكة: إن النبى ﷺ قال ورفع صوته حـتى خرج من المسجـد يقول: «**يا أيها الـناس سُعِّرت النار، وأقـبلت الفتن كقطع اللـيل المظلم، إنى -والله- لا تمسكون على بشىء إنى لم أحل إلا**

(١) البـخارى (٤٦٧)، وأحـمـد (١/ ٢٧٠)، والنسـائى فى الكبـرى (٨١٠٢)، وابن حبـان (٦٨٦٠)، وأبو يعلى (٢٥٨٤)، والـطبـرانى فى الكبيـر (١١/ ٣٣٨)، وفى فـضـائل الصحابة للإمام أحمد (٦٧، ١٣٤).

(٢) البيهقى (١٢٠)، والدارمى (٨١) من طريق ابن إسحاق.

(٣) تاريخ الطبرى (٢/ ٢٢٩) عن ابن إسحاق.

Marfat.com

ما أحل القرآن، ولم أحـرم إلا ما حرم القرآن» ثم دخل بيته وقال: «**مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس**»(١).

[٥٣] قرأت على الكاتبة شـهدة ابنة أحمد بن الفـرج الأبرى، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمـد الباقلانى، قال: أنبأ أبو على الحسن بن أحمـد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أنـبأ أبو سهل أحـمد بن محـمد بن زياد القطان، قال: أنبأ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضى، قال: ثنا إبراهيم ابن حمزة، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو بن المطلب أن رسول الله ﷺ قال لعائشة وهى مسندته إلى صدرها:

«**ما فعلت تلك الذهب؟**» قالت: هى عندى قال: «**فأنفقيها**» ثم غشى على رسول الله ﷺ فلما أفـاق قال: «**هل أنفـقت تلك الذهب يا عائشـة؟**» قالت: لا -والله- يا رسول الله، قـالت فدعى بها فوضـعها فى كفـها يعدها فإذا هى سـتة دنانيـر، ثم قال: «**ما ظن مـحمد بربـه لو لقى الله -عز وجل- وهذه عنده؟ أنفقيها كلها**» وهلك من ذلك اليوم ﷺ(٢).

[٥٤] أخبـرنا عبد الله بن منصـور الموصلى، قال: أنبـأ أبو الحسين بن الطيورى، قال: أنبأ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر بن شاذان، قال: أنبأ أبو عبد الله بن المغلس، قال: أنبـأ أبو عثمان سعيد ابن يحيى بن سـعيد الأموى، قـال: ثنا معاوية بن عمـرو الأزدى، قال: ثنا زائدة بن قدامـة، قال: ثنا موسى بن أبى عائشـة، عن عبيد الله بن عـبد الله قال: دخـلت على عائشـة فقلت: ألا تحـدثينى عن مـرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلـى ثقل رسول الله ﷺ فقـال: «**أصلى الناس؟**» فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «**ضعوا لى مـاء فى المخضب**» قال: فـفعلنا، فاغتـسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فـقال رسول الله ﷺ: «**أصلى الناس؟**» قلنا: لا، وهم ينتـظرونك يا رسـول الله لصلاة الـعشـاء الآخـرة،

---

(١) سيرة ابن هشام (٦/ ٧١)، تاريخ الطبرى (٢/ ٢٣١)، السيرة الحلبية (٣/ ٤٦٧).
(٢) بنحوه فى مسند أحمد (٦/ ٤٩، ١٨٢)، وابن حبان (٣٢١٢).

Marfat.com

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس، قال: فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلى بالناس، فقال أبو بكر وكان رجـلاً رقيقًـا: يا عمر صل بالناس، فـقال له عـمر: أنت أحق بذلك، قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس، قالت: فلمـا رآه أبو بكر ذهب ليتـأخر، فأومـأ إليه النبى ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما النبى ﷺ: «**أجلسانى إلى جنب أبى بكر**»، قالت: فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبى ﷺ والناس بصلاة أبى بكر(١).

[٥٥] قال الأموى: ثنا أبى قال: قـال ابن إسحاق، عن ابن أبى مليكة قال: صلى أبو بكر بالناس، حـتى إذا كان صبيحة اثنتـى عشرة ليلة من ربيع الأول خرج النبى ﷺ والناس فى صلاة الصبح حـتى وقف على باب حجرة عائشة.

[٥٦] قال الزهرى: عن أنس بن مالك: فبـينا الناس فى صلاة الصبح يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بالناس فلم يفـاجئهم إلا نبى الله ﷺ قد كشف ستر حجـرة عائشة فنظر إليهم، وهم صفوف، ثم تبـسم فضحك فنكص أبو بكر إلى الصف، وظن أن النبى ﷺ خـارج للصلاة، فـأشار إليـهم أن أتموا صلاتكم ودخل الحجـرة فأرخى الستر بينهم وبينه. قال ابن إسـحاق: لما فرغ النبى ﷺ من الصلاة حـين خرج إلى الصلاة فصلى أبو بكر بصـلاته، أقبل على الناس بوجهه فـقال أبو بكر: يا نبى الله! إنك أصبحت بنعـمة وفضل، واليوم يوم ابنة خارجة وكانت من بنى الحارث بن الخزرج، قال: فأت أهلك، وقام النبى ﷺ فدخـل، وخرج أبو بكر إلى أهله، وتفـرق عنه أهله مما رأوا من حاله وهيئته، واضطجع فى حـجرى فأسندته إلى فدخل رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخـضر، قالت: فنظر إليـه، فقلت: يا نبى الله أتحب أن

---

(١) رواه البـخـارى (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨)، والنـسائى فى المجـتـبى (٧٩٧، ٨٣٤)، وفى الكبرى (٧٠٨٣)، والدارمى (١٢٥٧)، وأحمد (٢/ ٥٢)، (٦/ ٣٤، ٣٨، ٢٥١)، وابن حـبـان (٢١١٦، ٦٦٠٢)، وابن خـزيمة (٢٥٧)، والبـيـهـقى (١١٩، ٥٩٩، ٤٨٥٦، ١٦٣٥٨)، وابن راهويه (١٠٩١، ١٠٩٢)، وابـن الجـارود فى المنتـقى (١٣، ٣٢٨)، شرح معانى الآثار (١/ ٤٠٥).

Marfat.com

تستن بهذا السـواك؟، قال: «**نعم**»، قالت: فـأخذته من يد الذى كان مـعه فمضغته ثم أعطيتـه إياه فاستن به، وأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقالت فاطمة: واكرباه لما أرى من كربك يا أبتـاه، قال لها: «**يا بنية لا كـرب على أبيك بعد اليوم**»(١).

[٥٧] وعن عائشة قالت: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض الله نبيًّا قط حتى يخيـره مع الذى كان من أمره**»..، قالت: فوجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى وعلى صدرى وسقط السواك، وسمعته يقول: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**» فعلمت أنه كـما كان يحـدثنا فإن الله فـضله بإعادة الخيار عليه، قالت: فذهبت أنظر فى وجهه فإذا وجه رسول الله ﷺ قد علاه صفار، وإذا بصره شاخص، وقبضه الله إليه(٢).

وعن عائشة قالت: فاقتحم الناس حين ارتفعت الرنة، سجى رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه، وقـعد الرجل، فكانوا كأقوام ليس فيـهم الروح وحولهم فى أطوار من البلاء قسمت بينهم، وكذب بعـضهم بموته، وأخرس بعضهم، فما تكلم إلا بعد البعد، وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان، وبقى آخرون ومعـهم عقولهم، وأقعـد آخرون فكان عمـر فيمن كذب بموته، وعلى فـيمن أقعـد، وعثمـان فيمن أخـرس، وخرج عمـر على الناس، ورسول الله ﷺ مسجى، فـقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، وليرجـعنه الله، وليقطعن أيديًا وأرجلاً من رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت، وإنما واعده ربه كما واعد موسى، وهو آتيكم، أما علي فأقعـد فى البيت، وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً، ويُؤخذ بيده فيجاء به ويُذهب به(٣).

[٥٨] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عـبد الباقى، قال: أنبأ أبو الفضل بن

---

(١) البـخارى (٤٤٤٨)، ومسلم (٤١٩)، والـنسائى فى المجـتبى (١٨٣١)، وفى الكبـرى (٧١٠٧)، وابن مـاجـه (١٦٢٤)، وأحـمـد (٣/ ١١٠، ١٩٦، ١٩٧)، وابن حـبـان (٦٦٢٠)، وابن خزيمة (٨٦٧، ١٦٥٠)، والبيهقى (٤٨٢٥)، والحميدى (١١٨٨).

(٢) إلى هنا فى مـسند أحـمد (٦/ ٢٧٤) من روايتـين لابن إسحـاق، وفى سـيرة ابن هشـام (٦/ ٧٣)، وتاريخ الطبرى (٢/ ٢٣١-٢٣٣).

(٣) من أول: «فاقـتحم الناس حين ارتفعت الـرنة».. إلى هنا..، ذكره الغزالى فى الإحـياء (٤/ ٤٧٣) وقال العراقى: لم أجد له أصلاً وهو منكر.

Marfat.com

خيـرون، قال: أنبأ أبو القـاسم بن بشران، قـال: أنبأ ابن خزيمـة، قال: ثنا إسمـاعيل بن إسـحاق القـاضى، قال: ثنا إسـماعيل بن أبـى أويس، قال: حـدثنى أخى عن سليـمان بن بلال، عن مـحـمد بن أبـى عتـيق، عن ابن شهاب، قال: حدثنى سعـيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول: دخل أبو بكر وعمـر يكلم الناس فمضى حـتى دخل بيت النبى ﷺ فكشف عن وجه النبى ﷺ برد حبـرة كان مسـجى بها، فنظر فى وجـهه ثم أكب عليه فـقبله فقـال: بأبى أنت وأمى، فوالله لا يجـمع الله عليك موتتيـن، لقد مت الموتة التى لا تموت بعدها.

ثم خرج أبو بكر إلى الناس فى المسجد وعـمر يكلمهم، فقال أبو بكر: اجلس يا عمـر، فأبى أن يجلس فكلمه أبو بكر بذلك مـرتين أو ثلاثًا، فلما أبى أن يجلس قام أبو بكر فتشهد، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فلما قضى أبو بكر تشهـده قال: أما بعد: فـمن كان يعبد مـحمدًا ﷺ فإن محـمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَـدْ خَلَـتْ مِـن قَبْلِـهِ الرُّسُـلُ**﴾(١). إلى قوله: ﴿**وَسَيَجْـزِي اللَّـهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(٢). فلما تَلاها أَبو بكر، أيقـن النـاس بمـوت النـبى ﷺ وتلقاها الناس من أبى بكر حين تلاهـا أو أكثرهم، حتى قـال قائل من الناس، والله لكأن الناس لم يعلموا بأن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر.

فزعم سعيد بن المسيب أن عمر قال: فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعـقرت وأنا قائم(٣) حتى خررت إلى الأرض، وأيقنت أن النبى ﷺ قد مات(٤).

[٥٩] ويروى عن القعقاع بن عمرو قـال: جاء الخبر أبا بكر بثقل النبى ﷺ فأوتر أهله إليه الرسل، فجاء بعدمـا مات، فدخل البيت وهو يسترجع،

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) لم تحمله قوائمه من الروع أو الحزن، فلم يستطع القيام أو المشى.

(٤) رواه ابن حـبـان (٣٠٣٠، ٦٦٢٠)، وفى الدر المنثـور للسيـوطى (٢/ ٣٣٧) عـزاه لابن المنذر.

Marfat.com

ويصلى على النبى ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة، وهو فى ذلك جلد الفعل والمقال، فأكب عليه وكشف عن وجهه، وقبل جبينه وخديه، ومسح وجـهه، وجعل يبكى ويقول: بأبـى أنت وأمى ونفسى وأهلى، طبت حيًّا وميتًا، انقطع لموتك ما لم تنقطع لموت أحـد من الأنبياء النبوة، فعظمت عن الصفـة، وجللت عن البراء، وخصصت حـتى صرت مسلاة، وعـممت حتى صـرنا فيك سواء، ولولا أن مـوتك كان اختـياراً منك، لَجُـدْنَا لحزنك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء، لأنفدنا عليك مـاء العيون، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وإدبار محالفان لا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا(١).

[٦٠] وعن ابن عـمر قـال: جـاء أبو بكر حـتى دخل بيت النبى ﷺ فاسترجع وصلى وأثنى فعج أهل البيت عجـيجًا سمعه أهل المصلى كلما ذكر شيئًا ازداد عجيجهم، فمـا سكن عجيجهم إلا تسليم رجل على الباب صَيِّتٌ جلد يقـول: السلام عليكم ورحـمة الله وبركاته، يا أهـل البيت ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ** ﴾(٢). الآية. إلا أن فى الله خلفًا مـن كـل أحـد، ودركًا لكل رغبة، ونجاة من كل مخافة، فالله فارجوا، وبه فثقوا، فاستمعوا له وأنكروه، وقطعوا البكاء، فلما انقطع البكاء فقـد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحداً. ثم عادوا فـبكوا، فنادى مناد آخر لا يعـرفون صوته: يا أهل البـيت، اذكروا الله واحـمدوه على كل حـال، تكونوا من المخلصـين، إن فى الله عـزاء من كل مصيبة، وعوضًا من كل رغبة، فالله فأطيعوا، وبأمره فاعملوا، فقال أبو بكر: هذا الخضر وإلياس حضرا النبى ﷺ(٣).

---

(١) فى إحياء علـوم الدين (٤/ ٤٧٤) قال العراقى بهامـشه: أخرجه ابن أبى الدنيـا فى كتاب العزاء من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٣) الخبر فى إحياء علوم الدين (٤/ ٤٧٤)، ولا يصح إسناده، وللحافظ العراقى -رحمه الله- تعليق مُطَوَّل عليه فى تخريجـه لأحاديث الإحياء، فقد تتـبع هناك روايات مجىء الهاتف للعزاء فى وفـاة النبى ﷺ، وبيَّن ضـعفهـا، فانظـره هناك إن شئت غـير مـأمور، والله المستعان.

Marfat.com

[٦١] وأخبـرنا أبو الحسن علـى بن عساكـر، قال: أنبـأ أبو طالب بن يوسف، قال: أنبأ ابـن المذهب، قال: أنبأ أبو بكر بن مالك، قـال: ثنا عبد الله بن أحمد، قـال: ثنا أبى، قال: ثنا أبو كامل مظفـر بن مدرك، قال: ثنا حماد بن زيد، قـال: ثنا ثابت البنانى عن أنس، قال: قالت فـاطمة: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتـاه جنة الفردوس مـأواه، يا أبتاه إلى جبـريل أنعاه، يا أبتاه أجاب ربًّا دعاه(١).

[٦٢] قرأت على الشيخ الثقة أبى الحـسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبى القاسم يحـيى بن أسعد بن بوش كل واحـد منهم منفردًا قلت: أخبركم أبو طالب عـبد القادر بن محمد بن يوسف، قال: أنـبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمـد الأبنوسى، قال: أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمـان بن شاهين، قال: ثنا مـحمد بن موسى، قـال: ثنا أحمد بن محـمد الكاتب، قال: حدثنى طاهر بن يحيى، حـدثنى أبى، عن جدى، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن على رضي الله عنه قال:

لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره، وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول:

مـاذا على مُـشْـتَـمٍّ تربة أحـمـد ... أن لا يشم مـدى الزمـان غواليـا
صُـبَّت علىَّ مـصـائب لو أنهـا ... صُبَّت على الأيام عـدن لياليا(٢)

[٦٣] أخبـرنا أبو منصور جعـفر بن عبد الله بن مـحمد قـال: أنبأ أبو الحسين المشارك بن عبد الجبار الصيرفى قال: أنبأ أبو منصور السواق قال: أنبأ

---

(١) رواه البخارى (٤٤٦٢)، وابن ماجه (١٦٢٩)، وأحمد فى مسنده (٣/ ١٤١)، وفى الزهد (ص١٦)، وابن حـبان (٦٦٢٢)، والحـاكم (٣/ ٥٩)، والبـيهـقى (٦٥١٩)، وأبو يعلى (٣٣٨٠)، وعبد بن حميد (١٣٦٤).

(٢) ذكره ابـن ناصر الدين الدمـشقى فى «برد الأكـباد عند فـقد الأولاد» - مـخطوط عندى تصويره- وإسناده ضعيف.

Marfat.com

أبو القاسم إبراهيم بن أحمد الخرقى، أنبأ أبو بكر أحـمد بن الحسن بن شقير قال: أنبأ أحمد بن عـبيد الله بن ناصح قال: أنبأ أبو عبد الله مـحمد بن عمر الواقدى، قـال: لما توفى رسول الله ﷺ قال أبو قـحافة: فـمن ولى بعده؟، قالوا: ابنك، قـال: قد رضـيت بذلك بنو عبـد مناف وبنو المغيـرة؟، قالوا: نعم، قال: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت(٣).

[٦٤] قال: وحدثنى قرفة بن زبيـد، قال: حدثنى سلمة بن أبى سلمة ابن عبد الرحـمن بن عوف، عن عمرو بن عدى بن الحمـراء الخزاعى، قال: نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعى رسول الله ﷺ، وقد تقلد السيف، ثم خطبنا بخطبة أبى بكر التى خطب بـالمدينة كأنه سمعهـا، وذكرها الواقدى فقال:

يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فـإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنه حى لا يمـوت، وقد نعى الله نبيكم إليكم وهو بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفـسكم هو الموت حتى لا يبقى أحداً، ألم تعلمـوا أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّـدٌ إِلاَّ رَسُـولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِه الرُّسُلُ﴾(٣) الآية. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَـوْتِ﴾(٤). ثم تلا: ﴿كُـلُّ شَـيْءٍ هَالِـكٌ إِلاَّ وَجْهَـهُ﴾(٥). فاتقوا الله واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم، وكلمـة الله تامة، والله ناصر مَن نصره ومعز دينه، وقد جمعكم الله على خـيركم، فلما بلغ عمر بن الخطاب منطقه

---

(١) فى إسناده أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفـر النحوى، يعرف بأبى عصيدة، فيه كلام، انظر: الكامل لابن عدى (٢٦)، تقريب التهذيب (١/ ٨٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٢). والواقدى متـروك فيه كلام كـثير، انظر: تهذيب التـهذيب (٩/ ٣٦٦)، التاريخ الصـغير للبخارى (٢٧٢٣)، الكبير (٥٤٣).

(٢) سورة الزمر: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.

(٥) سورة القصص: ٨٨.

Marfat.com

قال: أشـهد أن ما قـال رسول الله ﷺ لما أسرنا سـهيل بن عـمرو يوم بدر، وكان أعلم الشفة السفلى قلت: يا رسـول الله دعنى أنزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليكم خطيبًا أبدًا، فقال: «**يا عمر لا أمثل فيمثل الله بى، وإن كنت نبيًّا، ولعله أن يقوم مقامًا لا تكرهه**» فهذا هو المقام(١).

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ٢٠٠)، تاريخ الطبرى (٢/ ٤١)، السيرة الحلبية (٢/ ٤٥٥).

Marfat.com

ومن أخبار أبى بكر الصديق رضي الله عنه

وهو عبد الله بن عثمان.

[٦٥] أخبـرنا الشيخ أبو الفـتح محـمد بن عبـد الباقى بن أحـمد بن سلمان -رحمه الله، أنبـأ أبو القاسم عبد الواحد بن على بن محـمد بن فهد العلاف سنة أربع وثـمانين وأربعمـائة قال: قرئ على أبـى الفرج محـمد بن فارس الغـورى وأنا أسمع فى ذى الحـجة من ست وأربعـمائة، أنبـأ أبو على الحسن بن أحـمد بن على بن أبى القيس المقـرئ قراءة عليه، ثنا عـبد الله بن محمد حدثنى محمد بن المغـيرة بن شعيب، حدثنى ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عـبيد الله، أخبـرنى أبى حدثنى عبـد الله بن محمد بن عـمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: حدثـنى أبى محمد بن عمران، عن القاسم ابن محمد بن أبى بكر، عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ، وكان له صـديقًا، فقال: يا أبا الـقاسم فقدت من مـجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائهم ورأيهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إنى رسول الله أدعوك إلى الله**» فلما فرغ رسول الله ﷺ، أسلم أبو بكر رضي الله عنه، وانصرف عنه رسول الله ﷺ، ومـا فى الأخشـبين أشـد سروراً منه بإسـلام أبى بكر رضي الله عنه، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص فأسلموا، ثم جـاء الغد بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة بن الجراح. قالت عائشـة: فلما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا ثمانية وثلاثين رجـلاً، ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور، فقال: «**يا أبا بكر إنا قليل**» فلم يزل أبو بكر حـتى ظهـر رسـول الله ﷺ، وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد، كل رجل فى عـشيرته، وقام أبو بكر فى الناس خطيـبًـا، ورسـول الله ﷺ جـالس، فكان أول خطـيب دعـا إلى الله وإلى رسـوله، وثار المشركـون على أبى بكر وعلى المسلمـين، فضـربوا فى نواحى

Marfat.com

المسجد ضـربًا شديدًا، وُطِئَ أبو بكر وضُرِب ضربًا شـديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيـعة فجعل يضربه بنعلين مخـصوفتين، ويحرفهـما لوجهه، وبرك على بطن أبى بكر حتى مـا تعرف أنفه من وجهه، وجـاءت بنو تيم تتعادى، فأجلا المـشركون عن أبى بكر، وحملت بنو تيـم أبا بكر حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون فى موته، فـرجعت بنو تيم، فـدخلوا المسجد فـقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة، ورجـعوا إلى أبى بكر رضي الله عنه، فمسوا منه بألسنتهم، وعذلوه[1] ثم قامـوا وقالوا لأمـه أم الخير بنت صـخر بن عـامر: انظرى أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه، فلما خلت به، فألحت عليه، جعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟، قالت: والله لا علم لى بـصاحبك، فـقال: اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب، فاسأليها عنه، فـخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسـألك عن محمـد بن عبد الله، فـقالت: مـا أعرف أبا بكر ولا محـمد بن عبد الله، وإن أحـببت أن أحمل إلى ابنك فـعلت، قالت: نعم، فمـضت معها حـتى وجدت أبا بكر صريعًـا دنفًا[2]، فصاحت أم جـميل، وأعلنت بالصياح، فقالت: والله إن قومًـا نالوا منك هذا لأهل فسوق وكفر، وإنى لأرجو أن ينتـقم الله لك، قال: ما فـعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: ولا شـىء عليك منها، قالت: سالم صـالح، قال: فأين هو؟ قـالت: فى دار أبى الأرقم، قال: فـإن لله علىَّ أن لا أذوق طعامًـا ولا شرابًا حـتى آتى رسول الله ﷺ، قالت: فأمـهلتا حتى هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتـا به يتكئ عليهما حـتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قالت: فأكب عليه رسول الله ﷺ، فقبله، وأكب عليه المـسلمون، ورق عليه رسول الله ﷺ رقـة شديدة، فـقـال أبو بكر: بأبى وأمى، ليس بى بأس إلا مـا نال الفاسق من وجهى، هذه أمى برة بولدها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله وادع الله لها، عـسى الله ليستنقـذها بك من النار، فدعا لهـا رسول الله ﷺ، ثم دعاها إلى الإسـلام فأسلمت، فأقامـوا مع رسول الله ﷺ فى الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجـلاً، وقد كان حمزة بن عـبد المطلب أسلم يوم ضرب

(١) العذل: اللوم.

(٢) الدنف: المريض.

Marfat.com

أبو بكر، فـدعا رسـول الله ﷺ لعمـر بن الخطاب ولأبى جهل بـن هشام، وأصبح عـمر، وكانت الدعوة يوم الأربعـاء وأسلم عمر يوم الخمـيس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة، فقال عمر: يا رسول الله علام نـخفى ديننا ونحن على الحق، ويـظهر دينهم وهم على البـاطل؟، قال: «**إنا قليل وقـد رأيت ما لقينـا بالإيمان**»، فخرج فطاف بالـبيت ثم مر بقريش وهى تنتـظره، فقال أبو جـهل بن هشام: زعم فلان إنك صـبوت؟، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب على عتبة بن ربيـعة فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعيه فى عينيه، فجعل عتـبة يصيح، فتنحى الناس عنه، قال عمر: فجعل لا يدنو منه أحد حتى انحجز الناس عنه، واتبع المجالس التى كان يجلس فيها بالكفر فيظهـر الإيمان، ثم انصرف إلى النبى ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبى أنت وأمى؟، والله ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا قد أظهرت فيه الإيمان غـير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عـبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ(١).

[٦٦] أخبرتنا فاطمة ابنة على بن عبد الله الوقايائى، أنبأ أبو القاسم بن بنان الرزاز، أنبأ أبو الفرج الطناجيرى، أنبـأ أبو حفص بن شاهين، ثنا محمد ابن محمـد بن سليمان الباغندى، ثنا مـحمد بن يحيى بن عـمر العدنى، ثنا سفيان بن عـيينة، عن الوليد بن كثيـر، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبى بكر: أنه قيل لها: أشدّ ما علمت المشركين، نالوا من رسول الله ﷺ قالت: ما علمتهم نالوا منه شيئًا أشد مما كان قاعداً فى ناحية المسجد، وهم فى ناحية أخرى، فتشـاوروا أن يقوموا إليه، فقالوا: هو الذى يقول كذا وكـذا، فقاموا إليه فقـالوا: أنت القائل كذا وكذا؟، فقال: نعم، فـقالوها ثلاث مرات وهو يرد عليهم: نعم، فجعلوا يضربونه، ويمـدونه بينهم وجاءت الصيحة إلى أبى بكر، وهو بين أظهرهم: أدرك صاحبك، فـخرج أبو بكر من عندنا وله أربعة

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ٢٩-٣١).

غدائر، فلما رآه بين أظهرهم قال: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[1]. قال: ثم دخل بينهم فخلصه منهم، فأقبلوا على أبى بكر فجعلوا يضربونه، ويمدونه، قالت: فرجع إلينا فجعلنا نقول بالغديرة هكذا نحركها فتجىء كما هى، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام[2].

[٦٧] أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن على بن عساكر بن المرحب البطائحى، أنبأ الإمام أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر الزاغونى، أنبأ أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن السرى، أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبرى -رحمه الله، حدثنى ابن مخلد، ثنا عباس الدورى، ثنا شريح بن النعمان، ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواقى، وهو مدفون فى الحجارة فقيل: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، فقال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته.

[٦٨] قال أبو عبد الله، ثنا الحسين بن محمد بن سعيد، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن نعيم بن أبى هند: أن بلالاً كان ليتامى لأبى جهل، وأن أبا جهل -لعنه الله- أخذه، قال: وأنت أيضًا فيمن يقول، قال: فبطحه أو سلقه على ظهره فوضع عليه رحى، فجاء أبو بكر فبعث رجلاً من قريش فقال: اذهب فاشتره، قال: فى مالك؟، قال: فى مالى، فانطلق إليه وهو فى تلك الحال، فقال الرجل لأبى جهل: أهذا الرجل الذى سمعت قريشًا تقول فيه ما تقول؟، قال: وما تقول قريش؟ قال: تقول لو كان له لم يقتله، وإنما يقتله لأنه ليتاماه، قال: فما تقول أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من الناس، قال: إنى أراك يسرك الذى فعلت به؟ قال: أجل ولو كان لك أرى ما فعلت ذلك به: قال: ولو كان لك أرى لأعتقته، قال:

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) الخبر فى نوادر الأصول (٢/ ١٥٥)، والحلية (١/ ٣١، ٣٢)، وتفسير القرطبى (١٥/ ٣٠٩).

Marfat.com

ما كنت أبالى أن يكون لى فأعتـقه، قال: فهل لك أن تشتريه فتعـتقه؟ -كأنه يريد أن يغرمه- قال: نعم قال: فاشتراه فحله من الوثاق وجلده أخضر، وأبو بكر قائم بين الظل والشمس، ينظر ماذا يصنع صاحبه، قال: فأتاه فأخبره أنه قد اشتراه فأعتقه، قال: فدفع إليه الثمن.

[٦٩] أخبرنا مـحمد بن أبى القاسم، ثنا أبو الفضل الحـداد، ثنا أحمد ابن عبد الله، ثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد ابن أيوب، ثنا إبراهيم بن سـعد، عن محمـد بن إسحاق، حـدثنى هشام بن عروة بن الزبيـر، عن أبيه قال: كـان ورقة بن نوفل يمر ببـلال وهو يعذب، وهو يقول: أحـد أحد، فيقـول: أحد أحد يا بلال، ثم يقـبل ورقة بن نوفل على أميـة بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقـول: أحلف بالله -عز وجل- لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنـانًا، حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يومًا وهم يصنعـون به ذلك، فقـال لأميـة: ألا تتقى الله فى هذا المسكين؟ حـتى متى؟، قال: أنت أفـسدته فأنقذه مما ترى، فقـال أبو بكر: عندى غلام أسود أجلد منه وأقـوى على دينك أعطيـكه به قال: قـد قـبلت، قـال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه، وأخـذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق مـعه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب، بلال سابعهم. قـال محمد بن إسحاق: وكان بلالاً مولى أبى بكر ومولى لبعض بنـى جمح مولداً من مولديهم، وهو بلال ابن رباح، وكان اسم أمه حمامـة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيـمة فتوضع على ظهره ثـم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفـر بمحمـد، وتعبـد اللات والعزى، فـيقـول وهو فى ذلك البلاء: أحـد أحد[1].

[٧٠] أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن مكى بن جعفر بن إبراهيم، ثنا محمد بن عبد الواحد بن محمد، أنبـأ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل الأصبهانى، وأنبأ به عاليًـا الحافظ أبو الخير عبد الرحيم بن موسى

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ١٦٠)، الحلية (١/ ١٤٨)، وإسناده ضعيف.

Marfat.com

الأصبهـانى إجازة، أنبأ إسماعيل أنبـأ أبو طاهر الوازانى، أنبأ أبو بكر بن أبى نصر، ثنا أبـو الشيخ، ثنا أبو العبـاس الهروى، ثنا يحـيى بن جعـفر بن أبى طالب، ثنا عـبد الرحمن بـن إبراهيم الراسبى، ثنا الفـرات، عن ميـمون بن مهـران، عن ضبـة بن محـصن قال: كـان علينا أبو موسى الأشـعرى أمـيراً بالبصـرة، فكان إذا خطب حمد الله، وأثنى عليـه، وصلى على النبى ﷺ، وثنى يدعو لعـمر، فـغاظنى ذلك منه، فقلت: أين أنت مـن صاحبـه تفضله عليه؟ قال: فصنع ذلك جمعًـا ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يشكونى يقول: إن ضبـة بن محـصن يعرض لى فى خطبـتى، فكتب إليه عمـر أن أشخـصه إلى[1] فأشـخصنى إليـه فقدمت عليـه، فضربت علـيه الباب، فـخرج إلى، فقال: من أنت؟ فقلت: ضبة بن محصن الغنوى، قال: فلا مرحبًا ولا أهلاً، فقلت: أما المرحب فـمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال، فـيم استحللت إشخاصى من مصرى بلا ذنب أذنبت، ولا شىء أتيت؟، قال: ما الذى شجر بينك وبين عـاملى؟، قلت: الآن أخـبـرك يا أميـر المؤمنين، كـان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى ﷺ، وثنى يدعو لك فغاظنى ذلك منه، فـقلت: أين أنت من صاحـبه تفـضله عليه؟، فكتب يشكـونى، قال: فاندفع عمـر رضي الله عنه باكيًا، وهو يقول: أنت والله أوفق منـه وأرشد، فهل أنت غافر لى ذنبى يغـفر الله لك، قلت: غفر الله لك يا أمـير المؤمنين، ثم اندفع باكيًا وهو يقـول: والله لليلة من أبى بكر ويوم خير من عمر وآل عـمر، فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته فإن رسول الله ﷺ، لما خرج هاربًا من المشركين خرج ليـلاً فتبعه أبو بكر رضي الله عنه، فجـعل يمشى مـرة من أمامـه، ومرة من خلفـه، ومرة عن يميـنه ومرة عن يسـاره، فقـال له رسـول الله ﷺ: «**مـا هذا يا أبا بكر؟ مـا أعـرف هذا من فعالك**»، قال: يا رسول الله: أذكر الرصد[2] فأكون أمامك، وأذكر الطلب

---

(١) ابعثه لى.

(٢) الرصد: كل شىء كـان أمامك..، ويعنى بهم هنا المشركين من أهل مكة الذين يبـحثون عن النبى ويطلبونه.

Marfat.com

فأكـون خلفك، ومرة عن يمينك، ومـرة عن يسارك لا آمن عليك، فـمضى رسول الله ﷺ على أطراف أصابعه حتى حفيت، فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حـفيت حمله عـلى عاتقه حـتى أتى به فم الغار، فـأنزله ثم قال: والذى بعثك بالحق لا تدخله أنت حتى أدخله، فإن كـان فيه شىء بدأ بى قبلك فلم ير شيئًا يستريبه، فحمله، فـأنزله، وكان فى الغار خرق فيه حيات، فلما رأى ذلك أبو بكر ألقمه قدمه، فجعلن يلسـعنه أو يضربنه، وجعلت دموعه تنحدر على خده من ألم ما يجد، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ **لا تَحْـــزَنْ إِنَّ اللَّـــهَ مَعَنَا** ﴾[1]. فأنزل الله سكينته طمأنينة لأبى بكر فهذه ليلته.

وأما يومه، فلـما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب فـقال بعـضهم: نصلى ولا نزكى، وقـال بعضـهم: نزكى ولا نصلى، فـأتيتـه لا آلو نصحًـا فقلت: يا خليـفة رسول الله ﷺ: تآلف الناس وارفق بهم، فقـال لى: جبار فى الجاهليـة خوار فى الإسـلام؟ قُبض النبى ﷺ، وارتفع الوحى، والله لو منعونى عقـالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، فـقاتلنا معه، فكان -والله- رشيد الأمر فهذا يومه، ثم كتب إلى أبى موسى يلومه[2].

[٧١] قرأت على شيخنا الإمام الفقيه ناصح الإسلام أبى الفتح نصر بن فتيان بن المنى النهراونى رضي الله عنه، أخبـركم أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر ابن الزاغـوانى، أنبأ أبو القـاسم بن البشـرى، أنبأنا الإمـام أبو عبـد الله بن محمد، ثنا أبو حفص عمر بن محـمد بن رجاء بن يحيى بن أحمد الخواص، قالا: ثنا أبو عمران موسى بن حمـدون البزاز، حدثنى محفوظ بن أبى توبة،

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) الخبـر فى السيرة الحـلبية (٢/ ٢٠٣)، دلائل النبـوة للبيـهقى (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧)، تفسـير القرطبى (٤/ ١٩٧، ١٩٨)، تـاريخ دمشق لابن عسـاكر (٣٠/ ٨٠، ٨١)، إحـياء علوم الدين (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥) وإسناده موضوع.
ففـيه عبـد الرحمن بن إبراهيم الراسـبى، اتهمه ابن حـجر بهـذا الخبر فى لسـان الميزان (٣/ ٤٠٢).
وفيه فرات بن السائب أبو سليمان الجـزرى، منكر الحديث متروك..، انظر: لسان الميزان (٤/ ٤٣٠)، الجرح والتعديل (٧/ ٨٠)، الضعفاء لأبى نعيم (١٩١).

Marfat.com

ثنا عثمان بن صـالح، ثنا راشد بن سعد، حدثنى موسـى بن حبيب، وجرير ابن حازم، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ فى الغار قـال لصاحـبه أبى بكر: «**أنائم أنت؟**» قال: لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يا رسول الله، فما لك بأبى أنت؟ قال: «**جحر رأيته قد انهار فخشيـت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله فأين هو؟، فأخبره، فسد الجحـر وألقمه عقبه، ثم قال: نم بأبى أنت وأمى، قال رسول الله ﷺ: «**رحمك الله من صـديق، صدقتنى حـين كذبنى الناس، ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس**»(١).

[٧٢] قرئ على الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة بنت على بن عبد الله سعـدان وأنا أسمع قيل لها، أخـبركم الرئيس أبو القاسم على بن أحـمد بن محـمد بن بنان الرزاز، أنبأ أبو الفرج الحـسين بن على الطناجيـرى، أنبأ أبو حفـص عمر بن أحـمد بن عـثمـان المعروف بابن شـاهين، ثنا عبـد الله بن سليمـان، ثنا محمد بن عـرق الحمصى، ثنا أبو مسـهر ومحمـد بن المبارك، قالا: ثنا صـدقة بن خالد، ثنا زيد بن واقـد، عن بسر بن عبـيد الله عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى الدرداء قال: كنت جـالسًا عند رسول الله ﷺ، إذ أقبـل أبو بكر آخذًا أطراف ثوبه قـد أبدى عن ركبـتيـه، فلمـا رآه رسول الله ﷺ: ، قال: «**أما صـاحبكم فـقد غـامر**» فأقبل حـتى سلم على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه كان بينى وبين عـمر شىء فأسرعت إليه، ثم إنى ندمت على ما كان منى إليه، فسألته أن يغفر لى، فأبى علىَّ فتبعته البقيع كله، حتى تحرز بداره منى، فأقبلت إليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «**يغفر الله لك يا أبا بكر**» ثلاث مرات، ثم إن عمر ندم حين سأله أبو بكر أن يغفر له فأبى عليه، ثم خرج من منزله حتى أتى منزل أبى بكر، فسأل: هاهنا

---

(١) ضعيف جدًا، فيه مـحفوظ بن أبى توبة، ضعف أحـمد أمره جدًا، انظر: لسان الميزان (٥/ ١٩)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٢٢)، تاريخ بغداد (١٣/ ١٩١).
والضحاك لم يسمـع من ابن عباس كما فى الجرح والتعـديل (٤/ ٤٥٨)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١).

Marfat.com

أبو بكر؟ قالوا: لا نعلم، إنه عند رسول الله ﷺ، فأقبل عمر إلى رسول الله ﷺ، فجعل وجـه رسول الله يتمعر حتـى أشفق أبو بكر أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر ما يكره، فلما رأى ذلك أبو بكر جثـا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، أنا -والله- كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إن الله بعـثنى إليكم فـقلتم: كـذبت، وقـال أبو بكر: صـدقت، وأوصانى بنـفسـه وماله، فـهل أنتم تاركو لى صاحـبى؟، فهل أنتم تاركو لى صـاحبى؟**» ثلاثًا، قال: فما أوذى بعدها(١).

[٧٣] قال ابن شـاهين، وحدثنا عـبد الله بن مـحمـد، ثنا عبـيد الله القواريرى، ثنا جعفر بن سليمان الضبعى، ثنا أبو عمران الجونى.

وأنبأ أبو الفتح محمد بن عبد البـاقى، أنبأ أحمد بن أحمد بن عبد الله ابن جـعفـر، ثنا يونس بن حـبـيب، ثنا أبو داود الطيـالسى، ثنا المبـارك بن فضالة، عن أبى عمران والسياق لجعفر بن سليمان، عن ربيعة الأسلمى قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فقال لى رسول الله ﷺ: «**ألا تتزوج؟**» قلت: لا يا رسـول الله ما أريد أن أتزوج، ومـا عندى مـا يقيم المرأة ومـا أحب أن يشغلنى عنك شـىء، فأعرض، فخـدمته مـا خدمتـه، ثم إن رسول الله ﷺ أعطانى أرضًا، وأعطى أبا بكر أرضًا، وجاءت الدنيا فاختلفنا فى موضع عذق نخلة فى حد، فكان بينى وبين أبى بكر كلام، فقـال لى كلمة كرهها، وندم، فقال: يا ربيعة رد علىّ مثلها حتـى تكون قصاصًا، فقلت له: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتفـعلن أو لأستعـدين عليك برسول الله ﷺ، قال: فـقلت ما أنا بفاعل، فـرفض الأرض، وانطلق إلى رسول الله ﷺ، وانطلقت أقـفو أثره، فجاء ناس من أسلم، فقـالوا: يرحم الله أبا بكر فى أى شىء يستعدى عليك رسول الله ﷺ، وهو الذى قال لك، فـقلت لهم: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديـق، وهذا ذو شيبـة المسلمين، إياكم لا يلتـفت فيراكـم تنصرونى عليه، فيغـضب، فيأتى رسول الله ﷺ، فيغضب لغـضبه رسول الله ﷺ،

---

(١) رواه البخارى (٣٦٦١)، وأحمد فى فضـائل الصحابة (٢٩٧، ٥٠٢)، والبيهقى فى سننه (٢٠٨٨٤)، تهذيب الكمال (١٠/١٠٨).

Marfat.com

فيغضب الله لغضبهما فيـهلك ربيعة، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: وجعلنا نتلوه، حتى أتى رسول الله ﷺ فحـدثه الحديث كمـا كان، فرفع رأسه فـقال: «**يا ربيعة مـا لك وللصديق؟**» فقلت: يا رسول الله كان كـذا، وكان كذا قال لى كلمة فكرهتـها فقـال: قل لى كما قلت لك حـتى تكون قصاصًـا، فأبيت يا رسول الله، قال: «**أجل لا ترد عليه، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر**»، قال: فولى أبو بكر يبكى(١).

[٧٤] قال ابن شاهـين: وثنا عثمان بن أحـمد، ثنا محمد بـن الحسين الحنينى، ثنا العلاء بن عمرو الشيبانى، ثنا أبو إسحاق الفزارى، ثنا سفيان بن سعـيد الثـورى، عن آدم بن على، عن ابن عـمر قـال: كنت عند النبى ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة، قـد خَلَّهَا فى صدره، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد مـا لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خَلَّها(٢). فى صدره بخلال؟ فـقال: «**يا جبـريل أنفق ماله علىَّ قـبل الفتح**»، قال: فـإن الله يقرأ عليك السلام ويقـول لك: أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخـط؟، فقال أبو بكر: أسخط على ربى؟! أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض، ثلاثًا(٣).

[٧٥] أخبرنا الإمام أبو الفتح نصر بن فتيان رضي الله عنه بقراءتى عليه بمسجده قلت: أخبركم الإمـام أبو الحسن على بن عبيد الله، أنـبأ أبو القاسم على بن أحمدَ بن محمد البشرى، أنبأ الإمـام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد إجازة، ثنا أبو عبد الله محـمد بن مخلد العطار، ثنا أبو جعفر أحـمد بن عبد الله بن زياد التسترى، ثنا سليمان بن الحكم، ثنـا سليمـان بن عمـرو النخعى، عن عبد الملك بن عمير، عن سويد بن غفلة، قال: لما بلغ الناس أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام خطيبًـا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيهـا الناس أُذَكِّر الله أيما

---

(١) رواه أحمـد فى مسنده (٤/ ٥٨)، وفى فضائل الـصحابة (٤٨١)، والحاكم فى المسـتدرك (٢/ ١٧٢)، (٣/ ٥٢١)، والطبرانى فى الكبير (٥/ ٥٩)، والطيالسى (١١٧٣).

(٢) خَلَّ الثوب: شده بخلال.

(٣) ضعيف جدًا، العلاء بن عـمرو الحنفى الكوفى متروك، انظر: لسـان الميزان (٤/ ١٨٥)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٥٩).

Marfat.com

رجل ندم على بيـعـتى لما قـام على رجليـه، فـأكب الناس كـأنما صب على رؤوسهم السخن، قال: فقام إليه على بن أبى طالب رضي الله عنه ومعه السيف، فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبـة المنبر والأخرى على الحصى، فقال: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟(١).

[٧٦] قـال أبو عبـد الله: ثنا أبو بكر أحـمد بن سلـمان النجـار، ثنا عبـدالله بن أحمـد بن حنبل، ثنا عبـيد الله بن عمـر، ثنا على بن هاشم بن البـريد، عن أبيـه، عن أبى الجـحـاف قـال: لما بويع أبو بـكر، وبايع على وأصحابه قال ثلاثًا يقبل على الناس يقول: يا أيها الناس قد أقلتكم بيعتى هل منكم كاره؟ فـيقوم على فى أوائـل الناس، فيقـول: لا نقيلك ولا نستـقيلك أبدًا، قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟(٢).

---

(١) مـوضوع، فـفيـه سليمـان بن الحكم بن عـوانة الكلبى، ضـعفـوه، انظر: لسان الميـزان (٣/ ٨٢)، الجرح والتعديل (٤/ ١٠٧).
وفيه سليـمان بن عمرو أبو داود النخعى الكذاب، انظر: لسـان الميزان (٣/ ٩٧)، الجرح والتعديل (٤/ ١٣٢).

(٢) ضعـيف، أبو الجحاف داود بن أبى عوف من الذيـن عاصروا صغـار التابعين، ولم يدرك أحدًا من الصحابة.

Marfat.com

ومن أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه

كنيته أبو حفص وهو عمر بن الخطاب بن نفيل.

[٧٧] أخبـرنا الحسن بن مكى، أنبـأ محمـد بن عبد الواحـد، أنبأ أبو القاسم إسـماعيل، أنبأ عـمر بن أحمـد السمسار، أنـبأ أبو بكر بن على، ثنا سليمان بن أحمـد، ثنا محمد بن عبد الله الحضـرمى وعلى بن سعيد الرازى قالا: ثنا الحسن بن الصباح البزار، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنينى ثنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تحبون أن أخبركم ببدء إسلامى؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا فى يوم حار شديد الحـر بالهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قـريش فـقال: أين تريد يا ابـن الخطاب؟، قلت: أريد ذاك الرجل الذى غيـر الدين، فقال: عـجبًا لك يا ابن الخـطاب!، تزعم ذلك وقد دخل عليك من هذا الأمـر فى بيتك، قلت: ومـا ذاك؟ قال: أختك قـد أسلمت، فرجعت غضـبًا حتى قرعت الباب، قـال: وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شىء عندهمـا ضمهما إلى رجل بيـده قوة، فيكونان معه ويصيـبان من فضل طعامه، وقد كان ضـم إلى زوج أختى فتواروا منى، وقد كانوا يقرؤون صحيفـة بين أيديهم فنسوها وتركوها وسط البيت، فقامت أختى ففـتحت الباب، فقلت: يا عدوة نفـسها صبوت، وضـربتها بشىء فى يدى على رأسها، فسال الدم، فلما رأت الدم بكت وقالت: يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافـعل فقد أسلمت، فدخلت مغضبًـا حتى جلست على السرير، فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت، فقلت: مـا هذه الصحيفة أعطينيها؟ قال: فقـالت: لست من أهلها، إنك لا تغـتسل من الجنابة، ولا تتـوضأ، وهذا لا يمسه إلا المطهرون، فلم أزل بها حتى أعطتنيها، فنظرت فإذا فيها: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فلما قرأت ﴿**الرحمن الرحيـم**﴾ فزعت من ذلك وألقيت

الصـحيـفة، ثم رجـعت إلى نفسى فـأخذتهـا فإذا فـيهـا ﴿سَبَّحَ لِلَّه مَا فِي السَّمٰـوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]. فكلما مر بـى اسم من أسماء الله ذعـرت منه ثم ترجع إلىّ نفـسى حـتى بلغت ﴿آمِنُوا بِاللَّـه وَرَسُـوله وَأَنفِقُـوا مِـمَّا جَعَلَكُـم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيه﴾[2]. قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما سـمع القوم خرجوا إلىَّ مبادرين فكبروا، ثم قالوا: أبشر يا ابن الخطاب إن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين: اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك، إما أبى جهل بن هشـام، وإما عمر بن الخطاب، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك، قلت: فأخبرونى بمكان رسول الله ﷺ، فلما عـرفوا منى الصدق أخبـرونى بمكان رسول الله ﷺ، فإذا هو فى بيت أسفل الصـفا، فرحت حـتى قرعت الباب، فـقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب، وقد علموا شدتى على رسـول الله، ولم يعلموا بإسلامى، فما اجترأ رجل منهم يفتح البـاب، فقال رسول الله ﷺ: «**افتحـوا له الباب، فإن يرد الله به خيراً يهده**»، ففتـحوا لى الباب وأخذ رجلان بعضـدى، حتى جاءا بى رسول الله ﷺ، فأخذ بمجمع قميـصى ثم جبذنى إليه ثم قال: «**أسلم يا ابن الخطاب**»، فـقلت: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسـول الله، فكبـر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة، وقد كانوا مستخفين ثم خرجت، فكنت لا أشأ أرى رجلاً من المسلمين إذا أسلم يُجتمع عليه ويُضرب ولا يصيبنى من ذلك شىء، فقلت: مـا هذا بشىء، فجئت إلى خـالى وكان شريفًا فـقرعت عليه الباب، فـقلت: أعلمت أنى قد صبوت؟، قـال: وفعلت؟ قلت: نعم، قال: لا تفعل، قلت: قـد فعلت، قال: لا تفعل، فـدخل فأجاف[3] الباب دونى، فذهبت إلى رجل من عظمـاء قريش أيضًا فقرعت عليـه بابه، فقيل: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب، فـخرج إلىَّ، فقلت مـثل مقالتى لخـالى: أما

---

(١) سورة الحديد: ١.
(٢) سورة الحديد: ٧.
(٣) أغلق.

Marfat.com

علمت أنى قد صبوت؟، قـال: أفعلت؟، قلت: نعم، قال: لا تفعل قلت: فعلت، فدخل فأجاف البـاب دونى، فقلت: ما هذا بشىء، فقال لى رجل: أتحب أن يظهر إسلامك؟ قلت: نعم قال: فإذا اجـتمع الناس فى الحجر فأت فلانًا، لـرجل لم يكتم السر له فـيمـا بينك وبينه فإنه سـيظهر عليك، فـلما اجتمع الناس من الحجر، جئت ذلك الرجل، فأصـغيت إليه فيما بينى وبينه، فـقلت: أعلمت أنى صـبوت؟، قـال: صبـوت؟ قلت: نعم، فـرفع بأعلى صوته: ألا إن ابن الخطاب قد صـبأ، فثار إلىّ الناس فضـربونى، وضربتهم، فقال خالى: مـا هذه الجماعة؟ قيل: ابن الخطاب قد صبأ، فـقام على الحجر فأشـار بكمه ألا إنى قـد أجرت ابن أختى، فـانكشف الناس عنى، فكنت لا أزال أرى إنسانًا يضرب ولا يصـيبنى من ذلك شىء، فقلت: ليس هذا بشىء حتى يصيبنـى ما يصيب الناس، وأُضْرَب كما يُضْرَبـون، قال: فأتيت خالى، والناس مجتمـعون فقلت: يا خال، فقال: ما لـك؟ أو ما تشاء يا ابن أختى؟ قلت: أشاء أن جوارك عليك رُدَّ، قال: لا تفعل يا ابن أختى، قلت: جوارك عليك رد، قال: لا تفـعل، قلت: قد فـعلت. قال: فمـا شئت، قال: فـما زلت أضرب الناس ويضربونى حتى أعز الله الإسلام ونبيه ﷺ(١).

[٧٨] وروى أبو معشر قال: قال ابن مـسعود رضي الله عنه: إذا ذُكر الصالحون فحيهلا بعمر، كان عمر فصلاً بين الزيادة والنقصان، وكان عمر حائطًا حصينًا على الإسلام يدخل الناس فيـه ولا يخرجون منه، فلما قُتل عـمر ثلم الحائط فالناس اليوم يخرجـون منه، كان يأمر بالجزور فتنحر، فـيكون أطيبها والسنام والكبـد لابن السبيل ويـكون العنق لآل عمـر. والذى نفس عبد الله بـيده لو

---

(١) فيـه إسحاق بن إبراهيم الحنـينى أبو يعقوب المدنى، ضـعيف ليس بثـقة، انظر فى ذلك: الجرح والتـعديل (٢/ ٢٠٨)، تهـذيب الكمال (٢/ ٣٩٦)، تـقريب التـهذيب (١/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٩٤)، الكامل (١/ ٣٤١)، الضعفاء للنسائى (٤٤)، التاريخ الكبير (١/ ٢٧٩).
وفيـه: أسامة بن زيد بن أسـلم القرشى العدوى أبو زيد المدنـى، ضعفـوه أيضًا، انظر: تهذيب الكمـال (٢/ ٣٣٤)، تقريب التـهذيب (١/ ٩٨)، تهذيب التـهذيب (١/ ١٨١)، المجروحين (١/ ١٧٩)، الكامل (١/ ٣٩٥).

Marfat.com

وضع من فى الأرض اليوم فى كفة ميـزان ووضع عمر، لظننت أن سيرجح، والذى نفس عبـد الله بيده لوددت أنى خادم لمثل عـمر حتى أمـوت، إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر(١).

[٧٩] أخبـرنا الشيـخ أبو زرعة طاهر بن مـحمد بـن الفضـل المقدسـى -رحمه الله- بقراءة الإمام أبى محمد بن الخشاب عليه، ونحن نسمع فى سنة إحدى وسـتين وخمـسمائة قال له: أخـبركم أبو منصور مـحمد بن الحـسين المقومى، ثنا أبو عبـد الله الزبيرى، أنبأ على بن محمد بن مـهرونة، أنبأ على ابن عبد العزيز المكى، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا النضر بن إسماعيل، عن ابن أبى ليلى، عن عطاء، عن عبـيد بن عمير قال: صلى بنا عـمر صلاة الفجـر، فافـتتح سـورة يوسف فقرأها حـتى إذا بلغ: ﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُـوَ كَظِيـمٌ**﴾(٢). بكى حتى انقطع فركع، قال أبو عبيد فى غير هذا الحديث: لما انتهى إلى قوله: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّـي وَحُزْنِـي إِلَى اللَّه**﴾(٣). بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف(٤).

[٨٠] أخبرنا المبارك بن عـلى بـن محمـد الصـيرفـى -رحمـه الله، أنبأ أبو غالب شـجاع بن فارس الذهلى، أنبأ مـحمد بن على، أنبأ أبـو عبد الله أحمـد بن محمـد بن يوسف، ثنـا الحسـين بـن صفـوان، ثـنا عـبد الله بن محمـد، حدثنى أبى، حدثنى موسى بن داود، عن صالح المرى، عن جـعفر ابن زيد العبدى قـال: خرج عمر رضي الله عنه يعس المدينة ذات ليـلة فمر بدار رجل من المسلمـيـن، فـوافـقـه قـائمًـا يصلى، فـوقف يـسـمع قـراءته فـقـرأ:

---

(١) منقطع، فأبو معشر لم يدرك ابن مسعود.
(٢) سورة يوسف: ٨٤.
(٣) سورة يوسف: ٨٦.
(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٦٦٧).
وإسناد المصنف ضعيف، ففيه النضر بن إسماعيل بن حازم البجلى، ليس بالقوى، انظر: اللسان (٧/ ٤١٠)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٧٤)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٧٢).

Marfat.com

﴿وَالطُّورِ﴾[١]. حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[٢]. قال: قسم ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره فاستند إلى حائط فمكث مليًّا ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه[٣].

[٨١] قال عبد الله بن محمد، ثنا فضيل بن عبد الوهاب، ثنا جعفر ابن سليمان، عن هشام عن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية من ورده بالليلة فيبكى حتى يسقط، ويبقى فى البيت حتى يُعَاد[٤].

[٨٢] أخبرنا أبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمى قراءة عليه، أنبأ أبو القاسم على بن إبراهيم الحسينى، أنبأ رشا، أنبأ الحسن بن إسماعيل، أنبأ أحمد بن مروان، ثنا محمد بن سليمان الواسطى، ثنا سعيد ابن منصور، ثنا عطاف بن خالد، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة فى جوف دارها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الباب فقال لها: يا أمة الله إيش بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر على النار، فقالت: قد جعلت فيها ماء هو ذا أعللهم به حتى يناموا، وأوهم أن فيها شيئًا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم احمل على قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، فقال لى: لا، لا أم لك يا أسلم بل أنا أحمله لأنى أنا المسؤول عنهم فى الآخرة، قال: فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر فجعل فيها دقيقًا وشيئًا من

---

(١) سورة الطور: ١.
(٢) سورة الطور: ٧.
(٣) الخبر فى الإحياء (٢/ ٢٩٧، ٤/ ١٨٤)، التخويف من النار (ص ٣٠)، وإسناد ضعيف، لضعف صالح بن بشير بن وادع المرى، انظر: اللسان (٧/ ٢٤٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/ ١٦)، تقريب (١/ ٢٧١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣٤)، المجروحين (١/ ٣٧١)، الكامل (٤/ ٦٠).
(٤) مرسل، رواه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٥١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٥٦).

Marfat.com

شحم وتمر وجـعل يحركه بيده، وينفخ تحت القـدر قال أسلم: وكانت لحـيته عظيمـة، فرأيت الدخان يخـرج من خلال لحيـته حتى طـبخ لهم، ثم جعل يغرف بـيده ويطعـمهم حتـى شبعـوا، ثم خرج وربض بحـذائهم كأنـه سبع وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كـذلك حتى لعبوا وضحك الصبـيان ثم قام، فقال: يا أسلم تدرى لم ربضت بحذائـهم؟، قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب عنهم حتى أراهم يضـحكون، فلما ضحكوا طابت نفسى(١).

[٨٣] قرأت على الكاتبة شـهدة ابنة أحمد بن الفـرج بن عمر الآبرى، أخبركم أبو الفوارس طراد بن محمـد الزينبى، أنبأ الحسن بن على بن الحسين المعروف بالبـاد، أنبأ أبو على حـامد بن مـحمد الهـروى، أنبأ على بن عـبد العزيز، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا سعيد بن أبى مريم، ثنا ابن لهيعة، عن أبى الأسود الدؤلى، أنه سمع عمر بن أبى سلمـة يذكر أنه خرج مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، أو أخبر عمر من كان مع عمر بن الخطاب قال: بينما عمر منصرف إليها وهو قائل فى ظل الشجـرة، إذ جاءت أعرابية، فتوهمت الناس فجاءتـه، فقالت إنى امرأة مـسكينة، ولى بنون، وإن أمير المؤمنين عـمر كان بعث محمد بن مسلمة ساعيًا، فلم يعطنا، فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا، قال: فصاح: يا يرفأ(٢) أن ادْعُ محمد بن مسلمـة، فقالت: إنه أنجح لحاجتى أن تقوم معى إليه، فـقال: إنه سيفعل إن شاء الله، فجـاء يرفأ فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة، فقال عمر: والله ما آلو أن أخـتار خياركم، كـيف أنت قائل إذا سألك الله عن هذه؟ فـدمعت عينا مـحمد، ثم قـال عمر: إن الله بعث إلينا نبـيه محـمدًا ﷺ، فصدقناه واتبعناه، فعمل بما أمـره به، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين، حـتى قبضه

(١) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٥٢، ٣٥٣)..، وعبـد الرحمن بن زيد بن أسلم فيه بعض الضـعف، انظر: تهـذيب التـهـذيب (٦/ ١٦١)، الكامل (٤/ ٢٦٩)، التـاريخ الكبـير (٥/ ٢٨٤).

(٢) يرفأ، مولى عمر بن الخطاب.

Marfat.com

الله على ذلك، ثم استـخلف الله أبا بكر، فعمل بسنـته حتى قبـضه الله، ثم استخلفنى فلم آل أن أختـار خياركم، إن بعثتك فأد إليها صـدقة العام، وعام الأول، وما أدرى لعلى لا أبعثك، ثم دعا لها بجـمل، وأعطاها دقيقًا وزيتًا، وقال: خذى هذا حتى تلحقينا بخبير فأتـته بخبير فدعا بجملين آخرين وقال: خذى هذا فإن فيـه بلاغًا حتى يأتيكم محمد بن مسلمـة فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام، وعام الأول(١).

[٨٤] قرأت على الإمـامين ناصح الإسلام أبـى الفتح بن فتـيان وأبى الحسن على بن عـساكر بن المرجب المقرئ رضي الله عنهما، أخـبركما الإمـام أبو الحسن على بن عبد الله بن الناخـونى، قال: أنبأ أبو القاسم بن البشـرى، قال: أنبأ أبو عبـد الله بن بطة -رحمه الله، حـدثنى أبو محمـد الكفى، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا على بن عاصم، عن هشام بن حسـان، ثنا الحسن قال: بينما عمر ابن الخطاب ليلة يعس ومعـه درة، ومعه صاحب له إذ تقـدم عمر فمـر بباب مغلق، وإذا فيه صبى يبكى، وإذا امرأة تدعـو على عمر، قال: فدنا عمر من الباب، فلما سـمع ذلك نادى صاحبه: ويحك يا فـلان أدركنى!، قال: فأتاه فقال له: ائـت هذا الباب فسل هذه المرأة علام تدعـو علىَّ أمن قبلى أتيت أم من قبلها؟ فأتى الرجل الباب، فقـال للمرأة يقول لك: علام تدعين علىّ أمن قبلى أتيت أمن قبلك؟ قالت: من قبله، قال: فرجع الرجل إلى عمر فأخبره، قال: فقـال له عمر: ارجع إليها فـقل لها من أين؟ فرجع إليهـا الرجل فقال لها: يقول لك عمر: من أين؟ قالت: انطلق فأغزى أبا هذا الصبى، وقد كان أبوه يلطفه، وهو يريد منى ما كـان يصنع به أبوه ولست أقدر على ذلك، وأنا امرأة مغيبة، قال: فأتى الرجل عمر فـأخبره، قال: فقال له عمر: ارجع إليها فقل لها: كُفِّى عنى حتى تصبحى، قال: فبات بليلة شديدة، وقد رأى الكآبة فى وجهه، قـال: فلما أصبح دعـا بعباء، فملأهـا دقيقًا وسويقًـا وتمرًا، وما يصلح العيـال ثم شده، ثم قال لأصحـابه: احملوها على، قال: فـقالوا: يا

---

(١) ضعيف، فـيه عبد الله بن لهـيعة بن عقـبة، انظر: الجرح والتعـديل (٥/ ١٤٥)، تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧).

Marfat.com

أمير المؤمنين نحن نحمله قال: لا، قالوا: فنحن نحمله على دوابنا، فقال: لا -والله- لا يحمله اليوم إلا عمر(١).

[٨٥] قال الحسن بن عرفة، ثنا عباد بن عباد المهلبى، ثنا هشام بن زياد أبو المقدام، عن هشام بن عروة، عن أبيه قـال: خرج الزبير بغلس يريد أرضًا له، فلما كان فى بـعض الطريق إذا هو بعمر على عنقه قـربة من ماء، قال: فنظر الزبير فلما عرفه قال: والله ما أعلم هذا يسعك، لقد أغناك الله عن هذا وأقناك بما خولك وأعطاك، فـما يحملك على هذا قال عـمر: إن الذى يقول لكما يقول، ولكنى لما رأيت هؤلاء الوفد سامعين لأمرى مطيعين لى، وما كنا نرى أنه لا تنجح لنا بطاعـة ولا تطيع لنا أمرًا دخلتنى لذلك نخـوة فأردت أن أكـسرها قـال: فمـال بالقـربة إلى حجـرة أرملة من الأنصـار فأفـرغهـا فى جرارها(٢).

[٨٦] أخبرنا محمد بن عبد البـاقى بن أحمد، ثنا حمد بن أحمد، أنبأ أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن معمر، ثنا أبو شعيب الحرانى، ثنا يحيى بن عبد الله، ثنا الأوزاعى: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج فى سواد الليل، فرآه طلحة فذهب عمـر فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فـلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فـإذا بعجوز عمـياء مقـعدة، فقال لهـا: ما بال هذا الرجل ببابك؟ قالت: إنه يتعاهدنـى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى، ويخرج عنى الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟(٣).

[٧٨] وأخبـرنا محمـد بن عبد البـاقى، أنبأ أبو بكر أحمـد بن زكريا

---

(١) ضعيف الإسناد.

(٢) فيـه هشام بن زياد بن أبـى يزيد، أبو المقدام. مـتروك. انظر: لسـان الميزان (٧/ ٤١٨)، الجرح والتعديل (٩/ ٥٨)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٠٠).

(٣) الخبـر فى جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٣٤١) وإسناده ضعـيف، ففيـه يحيى بن عبد الله بن الضحـاك بن ثابت الأموى، البابلتى، ضعفه غيـر واحد، انظر: لسان الميزان (٧/ ٤٣٤)، المجـروحين (٣/ ١٢٧)، تقـريب التـهـذيب (١/ ٥٩٣)، تهـذيب الكمـال (٣١/ ٤٠٩)، الكامل (٧/ ٢٥٠).

Marfat.com

الطرثيـثى سنة ثلاث وثمانين وأربعـمائة، أنبـأ أبو القاسم هبـة الله بن الحسن الطبرى، ثنا محمد بن أبى بكر، ثنا محمد بن مخلد، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن صالح، حدثنى ابن لهيـعة، عن قيس بن حجاج، عمن حدثه قال: لما فُـتحت -يعنى مـصر- أتى أهلها إلى عـمرو بن العـاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا: أيهـا الأمير إن لنيلنا سُنَّة لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟

فقالوا: إذا كان اثنتى عشرة ليلة يخلون من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، وجعلنا عليها من الحلى والثـياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا ما لا يكون فى الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قـبله، فأقاموا بؤونة والنيل لا يجرى قليلاً ولا كـثيراً، فلما رأى ذلك عمرو كتـب إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر: قـد أصبت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإنى قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى هذا، فألقها فى النيل، فلما قـدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة فـفتحها، وإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحـد القهار هو الذى يجريك، فنسأل الله أن يجريك» قـال: فألقوا البـطاقة فى النيل، فلما ألقـى البطاقة أصبـحوا يوم السبت وقد أجراه الله ستـة عشر ذراعًا فى ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم(١).

[٨٨] أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقـرب بن الحسين الكرخى، أنبأ طراد ابن محمد الزينى، أنبأ على بن محمد، أنبـأ الحسين، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر النسائى، ثنا عطاء بن مـسلم، عن العمرى، عن خوات بن جـبير قال: أصاب الناس قحط شـديد على عهد عمر، فخـرج عمر فصلى بالناس

---

(١) ضعيف، فيه ابن لهيعة، وجهالة أحد رواته، وعنعنة ابن إسحاق. والخبر فى تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٣٧).

Marfat.com

لهم ركعتين وخالف من طرفى ثيابه فجـعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، ثم بسط يده فقـال: اللهم إنا نستغفرك، ونستـعينك، فما برح مكانه حتى مطروا، فبـينا هم كذلك إذا أعراب قد قـدموا، فأتوا عمـر، فقالوا: يا أميـر المؤمنين، بينا نحن بوادينا فى يوم كذا وكـذا، فى ساعة كـذا، وكذا إذ أظللنا غمـام، فسمـعنا فيهـا صوتًا: أتاك الغوث أبا حـفص، أتاك الغوث أبا حفص(١).

[٨٩] أخبـرنا أبو محـمد عبـد الله بن منصور الموصلى فى سـنة ثمان وثمانين، أنبأ أبو الحسين بن الطيورى، أنبأ أبو الحـسن محمد بن عبد الواحد ابن جعفر، أنبأ أبو بكر بن شاذان، أنبأ أحمد بن محمد المغلس، ثنا سعيد بن يحيـى، حدثنى أبى، ثنا أبو بكر الهـذلى قال: دعـا عمر رضي الله عنه السـائب بن الأقرع الثقفى -يعنى فى وقعة نهـاوند- فقال: اذهب بهذا الكتاب إلى الناس فاقـرأ عليهم كتابـى هذا، ثم انظر إلى ذلك الجيش فإن الله نصـرهم وغنمهم وسلمهم فكن أنت على فـيئهم، ومـقاسمتـهم فلا ترفع إلىَّ باطلاً، ولا تمنع أحدًا حقًّا هو له، وإن ذلك الجيش هلك فاذهب فى عرض الأرض، فلا أنظر إليك بواحدة من عـينى أبدًا، فسار السـائب حتى قدم الكوفـة، ثم ذكرنا فى الحديث، إلى أن قـال: ثم انهزم المشركـون واتبعهم أهل الإسـلام يقتلونهم، وأسرع السائب إلى عمر رضي الله عنه، قـال: فلما رآنى نادانى فقال: ادن ويحك ما وراءك، والله إن بت هذه الليلة إلا تغربًـا، وما أتت علىّ ليلة مثلهـا قط بعد ليلة مات فـيها نبى الله ﷺ معنا، ويحك مـا فعل الجيش؟ كـيف المسلمون؟ قال: بخير أبشر بفتح الله ونصـره، وحسن قضاء الله لك فى جنودك، خرجنا نسير حـتى انتهينا إلى نهـاوند، وقد جمعت لنا العـجم جموعًا فالتـقينا يوم الأربعاء، فـاقتتلنا قـتالاً شديدًا، حـتى فشـا الجراح، وكثـر القتل فى بعض الفريقـين، ثم أصبـحنا يوم الخمـيس فغـدونا، وغدوا علينا، فـصبر بـعضنا لبعض، واشتـد القتال حتى غـشينا الليل، فرددنا إلى عسـاكرنا، وغدونا يوم الجمـعة وغـدا أميرنا علينـا معلمًا فى ثيـاب بياض، فـأتى الرايات فحَـضَّهم

(١) إسناده ضعيف، أخـرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٦)، وفى مـجابى الدعوة (٤٣)، وابن عساكر (٤٤/ ٣٤٦).

Marfat.com

وحَرَّضهم ووعظهم ثم التقـينا فحملنا عليهم، فكان النعمان أول قـتيل، فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعـون يرحم الله النعمان، ويحك ثم مه؟ قال: والله يا أميـر المؤمنين ما قـتل بعده رجل يعرف وجـهه، فأقـبل عليه عـمر رضي الله عنه، فقـال: لا أم لك ولا أب لك، قتلت الضـعفاء الذين لا يعـرفهم عمـر، وما عمر ابن أم عمر؟ ومعرفة ابن أم عمر يعرفهم الذى أكرمهم بالشهادة، يعرفهم الذى هو خير لهم من معرفة عمـر الضعفاء، ثم أكب عمر طويلاً يبكى آخذاً بصدغيه مكبًّا، ثم رفع رأسه فقال: ويحك أفى مضـيعة أصبت القوم؟ قال: لا بل أكرمهم الله بالشهادة، وساقهم إليها، ثم أعرض عنه عمر ثم رفع رأسه وهو يبكى قال: ويـحك أعطيت كل ذى حق حقه؟ قـال: نعم ثم قام عـمر وتركه(١).

[٩٠] قال سعيد حدثنى أبى قال: وحدث إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حـازم قال: لما قـدم عمر الشـام أتى ببرذون، فـقيل له: اركب ليراك عظماء أهل الأرض قال: وإنكم لهناك، إنما لأمر من السماء.

[٩١] قال: وثنا أبى قـال: وبلغنا فى بعض الحديث عمن شـهد ذلك قال: قدم عمر الجابية وهو عـلى جمل أورق تلوح صلعته فى الشمس ليست عليه قلنسوة ولا عمامة، تصـفق رجلاه من شعبتى رحله، لا ركاب ولا غرز وحقيبته نمرة أو شملة، وقميصه قد رسم وتَخَرّق جيبه، فقال: ادعوا لى رأس القرية فـقال: قميـصى اغسلوه، وخيطوه، وأعيـرونى قميصًـا أو ثوبًا، فأتى بقميص كـتان، فقال: مـا هذا؟ قالوا: قميص كتـان، فلبسه، ونزع قمـيصه فغسل ورقع ثم أتى به، فنزع قمـيصهم فرده إليهم، ولبس قميـصه، فقال له رأس القـرية: أنت مـلك العـرب، وهذه بلاد لا تصلح بـهـا الإبل، فـأتى ببرذون، فطرح عليه قطيفة ليس لها سرج ولا رحالة، فركبه ثم قال: احبسوا ما كنت أظن الناس يركبون مثل هذا، وأتى بجمله فتحول عليه(٢).

---

(١) فيه أبو بكر الهذلى البـصرى، اسمه سلمى بن عبد الله، إخبـارى متروك الحديث، انظر: لسان الميزان (٧/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦).

(٢) الخبر فى البداية والنهاية (٧/ ٥٩، ٦٠، ١٣٥) وعزاه لابن أبى الدنيا. وفى إسناده مَن لا يُعرف كما ترى.

Marfat.com

[٩٢] وقال أبى: وذكـر هشام بن عروة عن أبيه قـال: لقيه أبو عبـيدة على ناقة خطامها حبل، فلما اطمأن عمر دخل على أبى عبيدة منزله، فوجده متـوسداً حقـيبتـه نائمًا على طنفـسة رحله، قال: يا أبـا عبيـدة هلا اتخذت متاعًا؟، قال: إن هذا سيبلغنا المقيل(١).

قال: وأتاه صاحب أذرعات بقـميص من قباطى فقمـصه إياه فضرب به وجهه، وقال: هذا أنشف للعرق(٢).

قال: ولقد دفع إليه قميص يغسله، وإنه لمنجاب عن مقعدته.

[٩٣] أخبرنا محمد، أنبأ أحمد، ثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الرحمن ابن محمـد المقرئ، ثنا يحيى بن الربيع، ثنا سفـيان، عن أيوب الطائى، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شـهاب، قال: لما قدم عمـر الشام عرضت له مخاضة، فنزع عمـر عن بعيره ونزع خفيه، وأمسكهـما، وخاض الماء، ومعه بعيـره، فقال أبو عبـيدة: لقد صنعت اليـوم صنيعًا عظيـمًا عند أهل الأرض فصك فى صـدره وقال: أوه لو غيـرك يقول هذا يا أبا عبـيدة إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس فأعـزكم الله تعالى برسوله، فمهما تطلبـوا العز بغيره، يذلكم الله تعالى(٣).

[٩٤] أخبرنا الإمام الأوحد حجة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن أحمد بن أحمد بن الخشاب -رحـمه الله- قرأة عليه، وأنا أسمع قيل له: أخبركم أبو العز أحمد بن عبيـد الله بن كادش، أنبأ أبو محمد الجوهرى، أنبأ أبو حفص عمـر بن محمد بن على الـزيات، ثنا إبراهيم بن شريك الكوفى، ثنا أحمد بن عـبد الله، ثنا محمـد بن أبان، ثنا ابن عون محمـد بن عبد الله

---

(١) الخبر فى الزهد لأحمد (١٨٥)، والزهد لابن المبارك (٥٨٦)، وشعب الإيمان (١٠٦٢٧)، والحلية (١/ ١٠١)، صفة الصفوة (١/ ٣٦٨)، إحياء علوم الدين (٣/ ٢٠٩).

(٢) أحمد فى الزهد (١١٨)، وابن المبارك (٥٨٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٤٧)، وابن المبارك فى الزهد (٥٨٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨١٩٦)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤/ ٥)، والحاكم (٣/ ٩١، ٩٢)، وفى الترغيب والترهيب للمنذرى (٤٣٩٣).

Marfat.com

قال: لما صدر عمر من آخر حجة حجها فأتى البطحاء وكوم كومة من البطحاء ثم استلقى على ظهره ووضع رأسه عليها، ورفع يده إلى السماء، وقال: اللهم كبرت سنى ودق عظمى، وانتشرت رعيتى ولحقنى العجز، فاقبضنى إليك غير عاجز ولا مفتون.

قال: فقام من مضجعه فلقيه رجل فقال:

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الإهاب الممزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... نوائح فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
وما كنت أرجو أن تكون وفاته ... بكفى سليفًا أزرق العين مطرق

ثم تولى عنه، فقال عمر: علىَّ بالرجل، فَطُلب الرجل فلم يؤخذ قال: فظن عمر أن الرجل من الجن نعى إليه نفسه، فلم يلبث بالمدينة إلا قليلاً حتى أصيب رضي الله عنه(١).

[٩٥] أخبرنا أبو على الحسن، أنبأ محمد بن عبد الواحد، أنبأ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد، ثنا عمر بن أحمد، ثنا أبو بكر بن أبى على، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو خليفة، ثنا الوليد، ثنا أبو عوانة، عن حصين ابن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون قال: شهدتُ عمر رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما، أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ فقال حذيفة: لو أضعفت عليها حملت. وقال عثمان: حملناها أمراً هى له مطيقة، وما فيها كبير فضل، فقال: إن سلمنى الله لأدعن أرامل أهل العراق لا تحتجن إلى

---

(١) الخبر من طرق فى كتاب الهواتف لابن أبى الدنيا (٨١، ١٤٩، ١٦١)، وأوله فى الحلية (١/ ٥٤)، وفى صفة الصفوة (١/ ٢٩٢)، وتاريخ دمشق (٤٤/ ٣٩٧-٤٠١)، التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٩٢)، الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم (٨٧)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٣٦١، ٦٠٨)، طبقات ابن سعد (٣/ ٣٣١، ٣٣٢)، الثقات لابن حبان (٢/ ٣١٣)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ٤٧٤)، لقط المرجان (ص١٢٨، ١٢٩) بتحقيقى، آكام المرجان (١٤٤، ١٤٥) بتحقيقى أيضًا، أشعار الجن (ص٤٦) من وضعى.

Marfat.com

رجل بعدى فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، وإنى لقائم ما بينى وبينه إلا عبـد الله بن عباس غـداة أصيب، وكان ربما قرأ بـسورة يوسف أو النحل فى صلاة الغداة يطول ذلك فى الركعة الأولى. حـتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسـمعته يقول: قتلنى العلج أو قـال: قتلنى الكلب، وكان مع العلج سكين ذات طرفـين لا يمر على أحـد يمينًا ولا شـمالاً إلا طعن حـتى طعن ثلاثة عشر رجـلاً مات منهم تسعة، فلمـا رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسًا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفس.

قال: وتناول عمر بيـد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فـأما من يلى عمر فقد رأوا الذى رأوا، أما نواحى المسجد فلا يدرون إلا أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سـبحان الله سـبحان الله، فـصلى عبد الرحـمن بالناس صلاة خفيفة، فلما انصرف قال عمـر: يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال: عبد المغيرة بن شعبة، فقال: الصنع؟ قال: نعم قال: قاتله الله لقد كنت أمـرت به معـروفًا فـالحمـد لله الذى لم يجـعل منيتى بيـد رجل يدعى الإسلام، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة.

قال: وكان العباس من أكثرهم رقيقًا بالمدينة فقال عبد الله بن عباس: يا أمير المؤمنين إن شئت فعلنا -أى شئت قتلنا- فقال: أبعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم وحـجوا حجكم، فاحـتمل إلى بيته، فكأن الناس لم تـصبهم مصيبة قبل يومئذ، فعامل يخاف، وقليل لا يأمن، فأتى بنبيذ -يعنى ما طرح فيه التمر- فشرب منه فخـرج من جرحه فعرفوا أنه ميت، فولج الناس يثنون عليه، وجاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين كانت لك صحبة من رسول الله ﷺ وقدم فى الإسلام، ثم وليت فعدلت ثم شهادة، فقال عمر: يا ابن أخى لوددت أن ذلك كـفاف لا على، ولا لى، فلمـا أدبر إذا إزاره يمس الأرض، فقـال: ردوا علىّ الفـتى، فلما جـاء قال: يا ابن أخى ارفع ثوبك فـإنه أتقى لربك وأنقى لثـوبك، ثم قال: يا عبـد الله بن عمر، انظر مـا على من الدين فاحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحو ذلك فقال: إن وفى مال عمر فأدوا

Marfat.com

إليهم، وإن لم يف، فاسألوا فى بنى عدى وإن لم يف فاسألوا فى قريش ولا تعدوهم إلى غيرهم فـأدوا عنى هذا المال، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فسلم ثم استأذن قل: يقرأ عليك عمـر بن الخطاب السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنى لست اليـوم للمؤمنين بأمير. قـال: فاستأذن عـبد الله بن عمر فـوجدها قاعدة تبكى فقال: استأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: قد كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى، فلمـا أقبل، قيل: هذا عبد الله ابن عمر فقال: الحـمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك المضجع إذا أنا مت فاحتملونى ثم سلم، ثم قل: يستأذن عـمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فإن أذنت فأدخلونى، وإلا فردونى إلى مقابر المسلمين.

قال: وجاءت أم المـؤمنين حفصة والنسـاء يسترونها، فلمـا رأيناها قمنا فولجت عليه، فـمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجـال فولجت، وكنا نسمع بكاءها من الداخل، فقالوا له: أوص يا أمير المؤمنين استخلف فقال: ما أجد أحق بهـذا الأمر من هؤلاء النفـر أو الرهط الذين توفى رسـول الله ﷺ وهو عنهم راض، قال فسمى عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعدًا وقال: ليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء، وقال: إن أصابت سعدًا فـهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم أمِّر فـإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصى الخليفة من بعـدى بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقـهم، وأن يحفظ حرمتهم، وأوصيـه بالأنصار خيراً الذين تبـوءوا الدار والإيمـان من قبل، أن يقـبل من مـحسنـهم ويعفـو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصـار خيراً فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخـذ منهم إلا فضلهم عن رضًـا منهم، وأوصيـه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشى أموالهم، ويرد على فقـرائهم، وأوصيـه بذمة الله وذمـة رسوله، أن يوفى لهم بعـهدهم وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا إلا طاقتـهم، فلما توفى أخرجناه، فانطلقنا به نمشى.

Marfat.com

قال: فسلم عبد الله بن عمر واستأذن قال: أستأذن لعمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: أدخلوه فوضع هناك مع صاحبيه(١).

[٩٦] قرأت على أبى الفتح محمد بن عـبد الباقى بن أحمد بن سلمان -رحمـه الله، أخبركم أبو الفضل جـعفر بن يحـيى بن إبراهيم المعروف بابن الحكاك، أنبأ أبو عـبد الله محمد بن الحـسين بن يوسف الأصبهـانى، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله التقوى، أنبأ إسحاق بن إبراهيم الدبرى، ثنا عبد الرزاق، أنبأ مـعمر، عن الزهرى، قال: فأخبـرنى عبيد الله: عن ابن عباس قال: فاحتملناه أنا ونفـر من الأنصار حتى أدخلناه، فلم يزل فى غشية واحدة حتى أسـفر، فقال رجل: إنكم لن تفزعـوه بشىء إلا بالصلاة، قال: فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين، ففتح عينيه ثم قال: أصلى الناس؟ قلنا: نعم، فقال: أما إنه لا حظ فى الإسلام لأحد ترك الصـلاة -قال: وربما قال معمر: أضاع الصلاة- قال: ثم صلى وجرحه يثعب(٢) دمًا.

قـال ابن عبـاس: ثم قـال لى عمـر: اخـرج فسـل الناس من طعننى فانطلقت فإذا الناس مجتمـعون، فقلت: من طعن أمير المؤمنين، قالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة، فرجعت إلى عمر وهو يستأنى أن آتيه بالخبر، فقلت: يا أمير المؤمنين طعنك عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال عمـر: الله أكبر الحمـد لله الذى لم يجعل قاتلى يخـاصمنى يوم القيـامة فى سجدة سجدها لله عز وجل، قد كتب أن العرب لن تقتلنى(٣).

[٩٧] وأخبرنا على، أنبأ على، أنبأنا عبـيد الله بن محمد، وثنا أحمد ابن على بن العلاء، ثنا على بن مسلم، ثنا أبو داود الطيـالسى، ثنا جعفر بن سليمـان الضبـعى عن أبى رافع قال: انطلق الناس نحـو عمر يـسألون عنه، ويدعون له، ويقـولون: لا بأس عليك، فقال عمـر: إن يكن على فى القتل

---

(١) رواه البخارى (١٣٩٢)، وابن حبان (٦٩١٧)، والبيهقى فى سننه (١٢٤٣٦، ١٥٧٩٣).
(٢) يجرى.
(٣) بنحوه فى طبقات ابن سعد (٣/ ٣٥٠، ٣٥١).

Marfat.com

بأس فقد قتلت، فـجعلوا يثنون عليه، فقال عمـر: والذى نفسى بيده لوددت أنى أنفلت منه كفافًا، وسلم لى عملى مع رسول الله ﷺ -أو قال: يسلم لى ما قبلها- قال: وابن عباس عند رأسه فقال: يا أمير المؤمنين لا والله لا ينفلت منه كفافًا، لقد صحبت رسول الله ﷺ فصحبته بخير صحبة صاحب، كنت تفقـد أمره، وكنت من عـونه حتى قـبض وهو عنك راض ثم وليهـا أبو بكر فكنت تفقد أمره وكنت من عونه حتى قبض وهو عنك راض، ثم وليتها بخير ما وليها -وقال: وذكر محاسنه قـال: فكأن عمر استراح إلى كلام ابن عباس وهو فى كرب الموت، فقـال: كرر على كلامك، فأعاد عليـه الكلام، فقال: والله لو أن لى طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به مـن هول المطلع. وجاء صهيب فقال: وأخاه، ورفع صهيب صوته فقال: مـهلاً يا صهيب أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن المعول عليه يعذب؟**»(١).

[٩٨] وعن عبد الله بن عمر قال: كان رأس عمر رضي الله عنه فى حجرى فى مرضه الذى مات فيه فقال: ضع خدى على الأرض فقلت: ما عليك كان فى حجرى أم على الأرض، قال: ضعه لا أم لك، فوضعته، فقال: ويلى وويل لأمى إن لم يرحمنى ربى(٢).

[٩٩] وأخبرنا الإمام أبو الحسن البطائحى المقرئ، أنبأ الأمين أبو طالب عـبد القـادر بن محـمد بن يوسف، أنبـأ أبو على بن المذهب، أنبـأ أبو بكر القطيـعى، ثنا عبـد الله، ثنا داود بن عـمرو الضـبى، ثنا محـمد بن مـسلم الطائفى، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت أبان بن عـثمان يقول: إن عثمان ابن عفـان قال: دخلتُ على عمـر بن الخطاب حين طعن ورأسـه فى التراب فذهبت أرفعه فقال: دعنى ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى(٣).

[١٠٠] وقرأت على شـيخنا أبى الفـتح نصر بن فـتيان رضي الله عنه أخـبركم الإمام أبو الحسن على بن عبيد الله بن نصر بن الزاغونى، أنبأ أبو القاسم على

---

(١) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٤/ ٤١١-٤١٣).
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٤٤، ٤٤٥).
(٣) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٤٤)، صفة الصفوة (١/ ٢٩١).

Marfat.com

ابن أحمد بن محمد بن البشـرى، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبرى، ثنا عبد الله بن سليـمان بن الأشعث، ثنا موسى بن عبـد الرحمن القلاء، ثنا عطاء بن مسلم، عن سفيان الثـورى، عن أبى إسحاق، عن أبى مريم، قال: رأيتُ على علىّ بن أبى طالب برداً خلقًا، قـد استخلقت حواشـيه فقلت: يا أمـير المؤمنين إن لى إلـيك حاجـة، قال: ومـا هى؟ قلت: تطرح هذا البـرد وتلبس غيره، قال: فقعد فطرح البـرد على وجهه وجعل يبكى، قال: فقلت يا أمير المؤمنين لو علمت أن قولى يبلغ منك هذا ما قلته، فقال: إن هذا البرد كـسـانيه خلـيلى قلت: ومن خليلك؟ قـال: عـمـر بن الخطاب، ناصح الله فنصحه(١).

[١٠١] وعن أوفى بن حكيم قال: لما كـان اليوم الذى توفى فيـه عمر خرج علينا على رضي الله عنه فـقال: لله در باكية عـمر قالت واعمـراه، قوم الأود، وأبرأ العهـد، واعمـراه مات نقى الجيب قـليل العيب، واعمـراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة(٢).

[١٠٢] قرئ على أبـى زرعة طاهر بن محـمد بن طاهر المقـدسى وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسن مكى بن منصـور بن محمد بن علان، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن الخيرى، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، أنبأ الربيع ابن سليمان، ثنا مـحمد بن إدريس الشافعى، ثنا محـمد بن على بن شافع، عن الثقة أحسبه محمد بن على بن الحسين أو غيره عن مولى لعثمان بن عفان قال: بينما أنا مع عثمان فى مـاله بالعالية فى يوم صائف إذ رأى رجلاً يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر فـقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى تبـرد ثم يروح، ثم دنا من الرجل فـقال: من هذا؟ فـقلت: أرى رجلاً معممًا بردائه يسوق بكرين، ثم دنا الـرجل فقال: انظر، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: أمير المؤمنين، فقام عثـمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٢٢١).
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٥٧).

من إبل الصدقة تـخلفا وقد مضى بإبل الصدقـة فأردت أن ألحقهـما بالحمى، وخشيت أن يسـألنى الله عنهما، فقـال عثمان: يا أمـير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك، فقـال: عد إلى ظلك، فقال: عندنا ما يكفيـك، فقال: عد إلى ظلك، ومضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه(١).

(١) تاريخ دمشق (٤٤/ ٢٧٤)، الأم للشافعى (٤/ ٤٨).

Marfat.com

ومن أخبار أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

كنيته أبو عمرو، وأبو عبد الله، وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

[١٠٣] أخبرتنا الشيخة الصالحـة أم الحسن فاطمة ابنة على بن عبد الله قالت: أنـبأ أبو القاسـم على بن أحمـد بن محمـد بن بنان، أنبأ أبـو الفرج الحسين بن على بن عبـيد الله، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمـد بن عثمان، ثنا محـمد بن محمـد بن سليمان البـاغندى، ثنا على بن حرب، ثنا محـمد بن يعلى الثقفى، عن أبى نعيم -وهو ابن صبح- عن خـالد بن ميمون، عن عبد الكريم بن أبى أميـة، عن طاوس، عن عائشة. قالت: مكث آل مـحمد ﷺ أربعة أيام ما طعـموا شيئًا حـتى تضاغى صبيانهم، فـدخل عليهم النبى ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبـتم بعدى شيئًا؟**» فقلت: من أين إن لم يأتنا الله به على يديك؟ فتوضـأ وخرج مستـحييًا يصلى ها هنا مرة وهـا هنا مرة يدعو، قالت: فأتانا عثمان من آخر النهار، فاسـتأذن فهممت أن أحجبه، فقلت: إنه رجل من مكاثيـر المسلمـين لعل الله تعالى سـاقه إلينـا ليجـرى لنا على يديه خيرًا، فأذنت له، فقال: يا أمتاه أين رسول الله ﷺ؟ فقلت: يا بنى ما طعم آل محمـد من أربعة أيام شيئًـا فدخل رسول الله ﷺ متغيـراً ضامر البطن، فأخبرته بما قال لها، وبما ردت عليه، قال: فبكى عثمان ثم قال: مقتًا للدنيا، ثم قال: يـا أم المؤمنين ما كنت بحـقيـقة أن ينزل بك هذا ثم لا تذكـرينه لى ولعبد الرحـمن بن عوف ولثابت بن قيس ونظرائنا من مكاثـير المسلمين، ثم خرج فبعث إليها بأحمال من الدقيق، وأحمال من الحنطة، وأحمال من التمر وبمسلوخ، وثلاثمائة درهم فى صـرة، ثم قال: هذا يبطئ عليكم فأتى بخـبز وشواء كثـير فقال: كلوا أنتم هذا واصنـعوا لرسول الله ﷺ حتى يجىء، ثم أقسم علـىَّ أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمـته إياه، قالـت: ودخل رسول الله

Marfat.com

ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبـتم بعدى شيئًا؟**» قالت: نعم يا رسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تـدعو الله -عز وجل، وقد عـلمت أن الله تعالى لن يردك عن سؤالك، قال: «**فما أصبتم؟**» قلت: كذا وكذا حمل بعـير دقيقًا، وكذا وكذا حمل بعير حنطة، وكـذا وكذا حمل بعير تمرًا، وثلاثمائة درهم فى صرة، وخبز وشواء كـثير، فقال: «**ممن؟**» قلت: من عثمان بن عفان، دخل علىَّ فأخبرته فبكى وذكـر الدنيا بمقت، وأقسم علىَّ أن لا يكون فينا مثل هذا إلا أعلمته، قالـت: فما جلس رسول الله ﷺ حتى خرج إلى المـسجد ورفع يديه وقال: «**اللهم إنى قـد رضـيت عن عـثمـان فـارض عنه، اللهم إنى قـد رضيت عن عثمان فارض عنه**» ثلاثًا(١).

[١٠٤] قرأت على الشيخ الإمام أبى الحسن على بن عـساكر، أخبركم أبو الحسن بن الزاغونى، أخبركم أبو القاسم بن البسرى، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبرى -رحمه الله- أخبرنى أبـو بكر محمد فى كتابه إلى على سبـيل الإجازة ثم لقـيته فى منزله، فـشافـهنى بذلك فقال: حـدثنى أبو بكر محمد فى كـتابه إلى على سبيل الإجازة ثم لقيتـه فى منزله، فشافهنى بذلك فقال: حدثنى أبو عبد الله جعفر بن إدريس بن محمد القزوينى، ثنا إسماعيل ابن توبة الثقـفى، ثنا كثيـر بن هشام، عن جعفـر بن برقان، عن ميـمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قحط المطر على عهد أبى بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبى بكر، فـقالوا: السمـاء لم تمطر والأرض لم تنبت، والناس فى شدة شديدة، فقـال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمـسون حتى يفرج الله الكرب عنكم، قال: فما أن جاء أجراء عثمان من الشام فجاءه مائة راحلة بُرًّا -أو قال: طعامًا فاجتمع الناس إلى باب عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمـان فى ملأ من الناس فقال: ما تشاؤون؟ قـالوا: الزمان قد قحط، والسماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس فى شـدة شديدة، وقد بلغنا أن

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٥٢، ٥٣). وفى إسناده عـمر بن صبح بن عـمران التميـمى أبو نعيم الخـراسـانى مـتروك كـذاب، انظر: تهـذيب الكـمال (٢١/ ٣٩٦)، الجـرح والتـعـديل (٦/ ١١٦)، لسان الميزان (٧/ ٣١٨)، تقـريب التهذيب (١/ ٤١٤)، الضعـفاء لأبى نعيم (١٥١)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٧)، المجروحين (٢/ ٨٨)، الكامل (٥/ ٢٤).

Marfat.com

عندك طعامًا فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حبًّا وكرامة ادخلوا، فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعـام موضوع فى دار عثمان، فقال: يا معـشر التجـار كم تربحوننى على شرائـى من الشام؟ قالوا: للعـشرة اثنى عشر، قال عثـمان: قد زادونى، قالوا: للعشرة أربعة عشر، قـال عثمان: قد زادونى، قالوا: للعشرة خمسة عشر، قال عثمان: قد زادونى، قال التجار: يا أبا عـمرو، مـا بقى بالمدينة تجار غـيرنا، فـمن زادك؟ قال: زادنى الله تـبارك وتعالى بكل درهم عـشرة أعندكم زيادة، قالوا: اللهم لا، قال: فـإنى أشهد الله أنى قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين.

قال ابن عـباس: فرأيت مـن ليلتى رسول الله ﷺ فى المنام وهو على برذون أبلق عليه حلة من نور فى رجليه نعلان من نور، وبيده قصبة من نور، وهو مستعـجل فقلت: يا رسول الله قد اشتد شـوقى إليك وإلى كلامك فأين تبادِرٍ؟ قال: «**يا ابن عباس إن عثـمان قد تصدق بصدقة وإن الله قـد قبلها منه، وزوجه عروسًا فى الجنة، وقد دُعينا إلى عرسه**».

[١٠٥] أنبأ أبو الفـرج الحسين بن على بن عـبيد الله، أنبـأ أبو حفص عمـر بن أحمد، ثنا عـبد الله بن محمـد، نا عبد الله بن عـمر بن أبان، ثنا خلف بن تميم أبو عبد الرحمن، ثنا إسمـاعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلى، ثنا عبد الملك بـن عمير، حدثنى كـثير بن الصلت قال: دخلت على عـثمان وهو محصور، فقال لى عثمان: يا كثير ما أرانى إلا مقتولاً يومى هذا، قال: قلت: بل ينصرك الله -عـز وجل- على عدوك يا أمـير المؤمنين قال: فـأعاد على: يا كثـير بن الصلت، ما أرانى إلا مقـتولاً يومى هذا، قلت: وَقَّت لك فى هذا اليوم النبى ﷺ؟، قال: لا، ولكنى سـهرت فى ليلتى هذه الماضـية فلما كان عند السحر أغفيت إغفاءة فرأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر ورسول الله ﷺ يقول: «**يا عثمان الحقنا فإنا ننتظرك**»، قال: فقتل فى يومه ذلك -رحمه الله-(١).

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المنامات (٢٦١)، وابن عساكر (٣٩/ ٣٨٦).
فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلى، ضعيف، انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٥٢)، لسان الميزان (٧/ ١٧٦)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٣)، تـقريب (١/ ١٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٤٤)، الكامل (١/ ٢٨٧)، الضعفاء للبخارى (١٣)، التاريخ الكبير (١/ ٣٤٢).

Marfat.com

[١٠٦] قرأت عـلى أبى القاسم يحـيى بن أسعـد بن بوش الخبـاز من أصل سماعه، أخبركم أبو القاسم هبة الله بن أحمد الواسطى، أنبأ الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب، أنبأ أبو عمر بن مهدى، أنبأ إسماعيل بن محمد الصفـار، ثنا محمـد بن عبيـد الله بن يزيد المنادى، ثنا شبابة بن سـوار، أنبأ يحيى بن راشد مولى عـمرو بن حريث، من عقبة بن أسيـد، ويحيى بن عبد الرحمن الجرشى عن النعمـان بن بشير، عن نائلة بنت الفرافصة امـرأة عثمان ابن عفان رضي الله عنه قالت: لما حُصِرَ عثمـانُ رئى قبل قتله بيوم، وكان صائمًا فلما كان عند إفـطاره سألهم الماء العَـذب، فأبوا عليه، وقـالوا دونك ذاك الركى، قالت: وركىّ فى الدار يلقى فيه النتن، قالت: فـبات من غير أن يفطر، فلما كان عند السـحر آتيت جارات لى على أجاجـير[1] متواصلة، فـسألتهم الماء العذب، فأعطونى كوزًا من ماء فجئـت به، فنزلت فإذا عثمان قد وضع رأسه أسفل الدرجة، وهو نائم يغط، فحركته فانتبه، فقلت هذا ماء عذب أتيتك به فرفع رأسه إلى السمـاء فنظر إلى الفجر فقال: إنى أصبـحت صائمًا، قلت: ومن أين ولم أر أحدًا أتاك بطعـام ولا شراب؟، فقـال: إنى رأيت رسول الله ﷺ اطلع من هذا السـقف ومعـه دلو من ماء فـقال: «**اشرب يـا عثـمان**»، فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد فشربت، ثم قال: «**أما إن القوم سيكثروا** -أو قال: **سـيكثـرون**- **عليك فـإن قاتلـتهم ظفـرتَ، وإن تركـتـهم أفطرتَ عندنا**»، قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه رضي الله عنه[2].

[١٠٧] وعن أبى قتادة قال:

دخلت على عـثمان -رحـمه الله- وهو محـصور أنا ورجل من قـومه نسـتأذنه فى الحج فـأذن لنا، فلما خـرجنا استـقبلنى الحـسن بن على رضي الله عنه، بالباب وعليه سلاحـه، فرجعت معه، فدخل فوقف بين يدى عـثمان قال: يا أميـر المؤمنين ها أنا بين يديك فمـرنى بأمرك، فقـال له عثـمان: يا ابن أخى وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غـيرى، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقى المؤمنين بنفسى، فلمـا سمعت ذلك منه قلت: يا أميـر المؤمنين إن كان

(١) أسطح المنازل.
(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٨٨، ٣٨٩)، (٧٠/ ١٣٦).

Marfat.com

من أمرك كون فمـا تأمر؟ قال: انظر ما اجتمعت عليه أمـة محمد ﷺ، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال: فـقال بشار بن موسى: فـحدث هذا الحديث حمـاد بن زيد فَرَقَّ ودمعت عيناه وقـال: رحم الله أمير المؤمنين حوصر نيفًـا وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة تكون لمبتدع فيها حجة(١).

[١٠٨] أخبـرنا الشيخ أبو بكر أحمـد بن المقرب بن الحـسين الكرخى بقراءتى عليـه، أنبأ أبو على الحسين بن صفـوان، أنبأ عبد الله بن مـحمد بن أبى الدنيا، ثنا خـالد بن خداش، حدثنى معلى بن عـيسى الوزان، عن شداد الأعمـى، عن بعض أشيـاخه من بنى راسب قـال: كنت أطوف بالبيـت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت ويقول: اللهم اغفر لى وما أراك تفعل، فقلت: أما تتقى الله، قال: إن لى شأنًا آليت أنا وصاحب لى لئن قتل عثمان لنلطمن حر وجهـه فدخلنا علـيه، فإذا رأسـه فى حجـر امرأته ابنة الفـرافصـة فقـال لها صاحبى: اكشـفى عن وجهه قالت له: ولم؟ قال: ألطم حـر وجهه، قالت: أما ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ قال فيه كذا قال فيه كذا، قال: فاستحيا صاحـبى ورجع، فقلت لهـا اكشـفى عن وجهـه، قال: فذهبت تـعدد على فلطمت وجـهه فقـالت: يبس الله يدك وأعمـى بصرك ولا غفـر لك ذنبك، قال: فوالله ما خرجت من الباب حتى تيبست يدى، وعمى بصرى، وما أرى الله يغفر ذنبى(٢).

[١٠٩] ويروى عن شيخ عن ضـبة أن عثـمان رضي الله عنه جعل يقـول حين ضُرب والـدماء تسيـل على لحيـته: ﴿**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾(٣) اللهم إنى أستعيذك، وأستـعينك على جميع أمورى، وأسألك الصبر على ما ابتليتنى(٤).

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٠٠).
(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة (٢٩)، وإسناده ضعيف.
(٣) سورة الأنبياء: ٨٧.
(٤) ضعيف، وأخرجه ابن عساكر (٣٩/ ٤٠١).

Marfat.com

[١١٠] قرأت على الإمام أبى الحسن على بن عســاكر، أخبركم الإمام أبو الحسن على بــن عبيــد الله، أنبأ أبو القاسم على بــن أحمد، قــال: أنبأنا الإمام أبو عــبد الله عبيــد الله بن محمــد، ثنا أبو حفص عمــر بن رجاء، ثنا محمد بن داود بن حبشون، ثنا مــحمد بن يحيى الأزدى، ثنا بشار بن موسى الخفاف، ثنا بكر بن أيوب السختــيانى، عن أبيه، عن أبى قلابة قال: دخلتُ خندقًا بالشام، قال: فسمعتُ رجلاً ينادى يا ويله النار، قال: قلت: ما هذا؟ قال: فقيل عجبًا تراه، قال: فقمت إليه، فإذا رجل مقطوع اليدين من المنكبين والرجلين أعمى، منكب لوجهه ينادى، يا ويله النار النار قال: فقلت: يا عبد الله مالك؟ فقال: إليك عنى، قال: فقيل له: أخبر الرجل، قال: كنت فيمن دخل على عثــمان الدار، وكنت فى ســرعان من وصل إليه فــلما دنوت منه، صرخت امرأته، فالتــفت إليها فلطمتها، فنظر إلى، وتغرغــرت عيناه، فقال: مــا لك أشل الله يديك ورجليك، وأعــمــاك، وأصــلاك نار جــهنم، قــال: فأخذتنى رعدة فــخرجت هاربًا من دعائه وفارًّا، ما أحدثت شيــئًا غير هذا، وركبت راحلتى فأسرعت فى السير هربًا من دعوته، فلما صرت بموضعى هذا ليلاً آتــانى آت فصنع بى مــا ترى، والله ما أدرى إِنسـيًّا كان أو جنيًّا، فقد استجــاب الله فى يدى ورجلى، وبصرى، فوالله مــا بقى من دعائه إلا النار، قال أبو قلابة: فهممت أن أطأه برجلى وقلت له: بعدًا لك وسحقًا.

[١١١] قال أبو عبــد الله، ثنا أحمد بن سلمان النجار، ثنا أبو جــعفر محمد بن عثــمان العبسى، ثنا العلاء بن عمرو الحنفى، حــدثنى إسماعيل بن حسان القيسى، عن عبد الله بن مروان القــرشى، قــال: بيــنا علــى بن الحسين -عليهــما السلام- يطوف بالبيت إذ ســمع رجلاً يقول: اللهم اغفــر لى، وما أراك تفــعل، فقال لــه على بن الحســين: يا عبــد الله لأنا عليك من قنوطك أخوف منى عليك من ذنبك، قال: كنت فى الركب الذين أتوا عثمان، فكنت أخدم أصحابى، وأخــرج فى حوائجهم فجئت، فقــيل لى: قد قُتِلَ الرجل، فدخلت علــيه فإذا هو مُــسَجًّى بثــوب، فكشفت الثوب عن وجــهه فــوجدته

Marfat.com

كالنـائم، فأقعـدته فلطمتـه، فهـتف بى هاتف من البيت: مـا لك أيبس الله يمينك، وأعـمى بصرك، ولا غفر لك ذنـبك، فقال: هذه يمينى كـما ترى، وهذا بصرى قد ذهب، ولا أدرى يغفر الله لى أم لا؟!(١).

(١) فى إسناده العلاء بن عمرو الحنفى الكوفى، متروك، تقدم الكلام عليه.

Marfat.com

ومن أخبار أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه

[١١٢] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عبد الباقى بن أحـمد بن سلمان، أنبأ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن زكريا الغلابى، ثنا العباس بن بكار الضبى، ثنا عبد الواحد بن أبى عمر الأسدى، عن محمد بن السائب الكلبى، عن أبى صالح قـال: دخل ضرار بن ضمـرة الكنانى على معاوية فـقال له: صف لى عليًّا، قال: وتعـفينى يا أمير المؤمـنين؟ قال: لا أعفيك، قـال: أما إذ لابد، فإنه كان -والله- بعيد المدى شديد القوى يقـول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطـق الحكمة من نواحيه يستـوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان -والله- غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفســه، ويعجبه من اللبـاس ما قَصُرَ، ومن الطعام مـا خَشُنَ، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا لقـينا ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقـريبه إيانا وقربه منا، لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكـين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييـأس الضعـيف من عدله فأشهد بـالله، لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقـد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتمـيل فى محرابه قابضًا على لحيـته، يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحزيـن فكأنى أسمعـه الآن وهو يقول: يا ربنـا يا ربنا يتضـرع إليه، ثم يقول للدنيـا: أبى تغررت أم إلى تشوفت، هيهـات، هيهات، غـرى غيرى، فزينتك بلاء، فـعمرك قـصير، ومجلسك يسـير، وخطرك حقـير، آه من قلة الزاد، وبعد السـفر، ووحشة الطريق، فـوكفت دموع مـعاوية على لحيتـه ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقـد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو

Marfat.com

الحسن -رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح وحيدها فى حجرها، لا يرقأ دمعها ولا يسكن حزنها ثم قام فخرج(١).

[١١٣] قـرئ على أبى المعـالى عبـد الرحـمن وأنا أسـمع، أخبـركم الشريف النسيب أبو القاسم على بن إبراهيم قال: أنبـأ عمى عقيل بن العباس الحسينى، قال: أنبأ الحسين بن أبى كامل الأطـرابلسى، أنبأ خيثمة بن سليمان ابن حيدرة الأطرابلسى، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو نعيم صرد، قال: ثنا عـاصم بن حميـد الحناط، قال: ثنا ثابت بن أبى صـفية، عن عـبد الرحمن بن جندب، عن كـميل بن زياد قـال: أخذ على بن أبى طالب رضي الله عنه بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان، فلمـا أسحر جعل يتنفس ثم قال: يا كميل ابن زياد القلوب أوعيـة، فخيـرها أوعاها، احفظ عنى مـا أقول لك: الناس ثلاثة: عالـم ربانى، ومتعلـم على سبيل نجـاة، وهمج رعاع أتبـاع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يسـتضيئوا بنور العلم، ولم يلـجئوا إلى ركن وثيق. العلم خـير من المال، الـعلم يحرسك وأنت تحـرس المال. العلم يزكـو على العمل، والمال ينقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة فى حيـاته، وجميل الأحدوثة بعد مـوته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خـزان الأموال وهم أحـياء، والعلمـاء باقون مـا بقى الدهر، أعيـانهم مفقـودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة، هاه هـاه إن هاهنا -وأشار بيده إلى صدره- علمًا لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقنًا غـير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتـابه، وبنعمه على عباده أو منقادًا لأهل الحق، لا بصيرة له فى إحيـائه، ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبـهة لا ذا، ولا ذاك أو منهومًـا باللذات سلس القيـاد للشهوات أو مـغرى

---

(١) الخبـر فى الحلية (١/ ٨٤، ٨٥)، وتاريخ دمـشق (٢٤/ ١ ٤٠١)، وإسناده موضـوع، ففـيه محمد بن زكريا الغلابى البصرى، متروك، انظر: لسان الميزان (٥/ ١٦٨).
وفيـه: العبـاس بن الوليد بن بكار، لا يجـوز الاحتـجاج به بحـال كما فـى المجروحين (٢/ ١٩٠).
وفيه: محمد بن السائب الكلبى، تركه غير واحد، كما تقدم بيانه.

Marfat.com

بجمع الأمـوال والادخار وليـسا من دعاة الدين، أقـرب شبهًـا بهمـا الأنعام السائمة كذلك يمـوت العلم بموت حامليه، اللهم بلى، لن تخلو الأرض من قـائم لله بحـجـجه لكـيلا يبـطل حجـج الله وبيناته أولئك الأقلون عـددًا، الأعظمـون عند الله قـدرًا، بهم يـدفع الله عن حـجـجـه حـتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها فى قلوب أشـباههم، هجم بهم العلم على حقيـقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صبحوا الدنيـا بأبدان أرواحـها مـعلقـة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفـاء الله فى بلاده، ودعاته إلى دينه، هاه هـاه، شوقًا إلى رؤيتـهم، وأستغـفر الله لى ولك، إذا شئت فقم(١).

[١١٤] أخبرنا محـمد، قال: أنبأ أحمد، قال: ثنـا محمد بن على بن جـيش، قال: ثنا القـاسم بن زكريا المـقرى، قـال: ثنا على بن عبـد الله بن معاوية بن مـيسرة بن شريح بن الحارث القاضى، حـدثنى أبى عبد الله، عن أبيه، عن ميسرة، عن شريح قال: لما توجه على رضي الله عنه إلى حرب معاوية رضي الله عنه افتـقد درعًـا له، فلما انقـضت الحرب رجع إلى الكوفة أصـاب الدرع فى يد يهودى يبيعهـا فى السوق، فقال له: يا يهودى هذه الدرع درعى، لم أبع ولم أهب، قال اليهودى: درعى فى يدى، فقال على: نسـير إلى القاضى، فتقدما إلى شريح، فجلس علىّ إلى جنب شريح، وجلس اليـهودى بين يديه، فقال على: لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**صغروهم كما صغرهم الله**».

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم أقول، إن هذه الدرع التى

---

(١) أخرجه ابن عسـاكر (٥٠/ ٢٥١-٢٥٥). وإسناده ضعيف، فيه ثابت بن أبـى صفية دينار ويقال: سعيـد، أبو حمزة الثمالى الأزدى الكوفى، ضعيـف رافضى، انظر: لسان الميزان (٧/ ١٨٧)، الجرح والتعـديل (٢/ ٤٥٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٧)، تقريـب التهذيب (١/ ١٣٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٧)، المجروحين (١/ ٢٠٦)، الكامل (٢/ ٩٣)، التاريخ الكبير (٢/ ١٦٥)، الضعفاء للنسائى (٩٣).
وكمـيل بن زياد النخعى قـال عنه ابن حبـان: كان من المفـرطين فى على ممن يروى عنه المعضلات وفيه المعجزات منكر الحديث جدًا تتقى روايته ولا يحتج به، انظر: المجروحين (٢/ ٢٢١).

Marfat.com

فى يد اليهودى درعى لم أبع ولم أهب، فقـال شريح: ما تقول يا يهودى؟، فقال: درعى وفى يدى، فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم أقول، إن هذه الدرع التى فى يد اليـهودى، درعى، فـقال شـريح: يا أميـر المؤمنين بينة، قال: نعم قنبر والحسن والحسـين يشهدون أن الدرع درعى، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فـقال: رجل من أهل الجنة لا تجـوز شهادته؟ سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

فقال اليهودى: أمير المؤمنين قدمنى إلى قـاضيه، وقاضيه قدمنى عليه، أشهـد أن هذا الحق، أشـهد أن لا إله إلا الله وأن مـحمـداً رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكـبًا على جـملك الأورق وأنت متـوجه إلى صـفين، فوقعت منك ليلاً فأخذتها، قال: أما إذا قلتها فهى لك، وحمله على فرسه، فرأيته وقد خرج فقاتل مع على الشراة بالنهروان فقتل[1].

---

(١) الخبـر بنحوه فى سنن البيهـقى (٢٠٢٥٢)، وتاريخ دمشق (٢٣/ ٢٣، ٢٤)، (٤٢/ ٤٨٧) من طريق آخر عن الشعبى، وفيه أن الرجل نصرانى.
أما إسناد المصنف ففيه على بن عبد الله بن معـاوية بن ميسرة، فيه كلام لابن أبى حاتم، انظره فى لسان الميزان (٤/ ٢٣٦).

ومن أخبار جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

[١١٥] قرئ على أبى محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله وأنا أسمع أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفى قال: أنبأ محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن شاذان قال: أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد قال: أنبأ أبو عثمان سعيد ابن يحيى بن سعيد قال: ثنا عبد الله، عن زياد، عن ابن إسحاق قال: فحدثنى الزهرى، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أمه أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة زوج النبى ﷺ قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا خير جار النجاشى، آمنا على ذمتنا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلينا رجلين جلدين، وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما عليه، ونحن عنده بخير، عند خير جار، فلم يبق بطريق من بطاريقه إلا دفعوا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشى، ثم قالا لكل بطريق: إنه قد ضوى إلى بلدكم منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدما هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينك،

Marfat.com

جاؤوا بدين مـبتـدع لا نعرفـه نحن ولا أنت، وقد بعـثنا إليك فيـهم أشراف قومـهم وآباؤهم وأعمامـهم، وعشائرهم لتـردهم عليهم فهم أعـلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعـمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجـاشى، فقالت بطارقته حولـه: صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عـينًا، وأعلم بما عاتبوهم فيه، وعابوا عليهم، فأسلمهم إليهم، فليردوهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب النجـاشى وقـال: لا هـا وايـم الله لا أسلمـهم إليـهم أبـدًا ولا أكـاد، قـوم جاورونى ونزلوا بلادى، واختارونى على من سـواى، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان الرجلان، فإن كانوا كما تقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى بلادهم، وإن كانوا غيـر ذلك منعتهم وأحسنت جـوارهم ما جاورونى ونزلوا بلادى.

قالت: ثم أرسل إلى أصـحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلـما جاءهم رسوله اجتـمعوا ثم قال بعضهم لبـعض ما تقولون لهذا الرجل إذا جئـتموه؟ قالوا: بقول الله مـا علمنا وأمرنا نبينا ﷺ كائنًا فى ذلك ما كـان. قال: فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، فلما دخلوا عليه سألهم فقال: ما هذا الذى فـارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من هذه الملل.

قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال: أيها الملك كنا قومًا أهل جـاهلية نعـبد الأصنام ونأكل المـيتـة ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحـام ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضـعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً، نعرف نسبه وصدقه وأمانتـه، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحـسن الجوار والكف عن المحارم، والدمـاء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيـم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًـا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام -قالت: فـعد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله -عز وجل- فعبدنا

الله لا نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليـردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحـل كما كنا نستـحل من الخبائث فلما قـهرونا وظلمونا، وضيـقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخـترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قال: فقال له النجاشى. وهل عندك مما جاء به من عند الله شىء.

قالت: فـقال له جعفـر: نعم قال له النجاشى: فـاقرأه على فقـرأ عليه صدرًا من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1]. قال: فبكى النجاشى حتى أخضل لحيته، وبكى أساقـفته حـتى أخضلوا مصـاحفهم حـين سمعـوا ما يتلى عليـهم، ثم قال النجاشى: إن هذا والذى جـاء به عيسى ليـخرج من مشكاة واحـدة انطلقا لا والله لا أسلمهم إليكما ولا أكاد.

قالت: فلما خرجا من عنده قـال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدًا بما أستأصل به خضراءهم.

قالت: فـقال له عبـد الله بن أبى ربيعة، وكان أتـقى الرجلين فينا: لا تفعل فـإن لهم أرحامًـا، وإن كانوا قـد خالفـونا، قال: والله لأخبـرنه أنهم يقولون فى عيسى قولاً عظيمًا، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقـال بعضهم لبعض: مـا تقولون فى عيسى إن سـألكم عنه؟، قالوا: نقول فيـه والله ما قال الله -عز وجل، وما جاء به نبـينا كائنًا فى ذلك ما هو كائن، قـالت: فلما دخلوا عليه قال لـهم: ما تقولون فى عيـسى ابن مريم، قال: فقال جعفر بـن أبى طالب: نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ نقول فيه: هو عبد الله ورسـوله وروحه وكلمته ألقـاها إلى مريم العذراء البـتول قالت: فضرب النجاشـى يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ثم قال له: مـا عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العـود، قالت: فتناخرت بطارقته حـوله، حين قال ما

---

(١) سورة مريم: ١.

Marfat.com

قال: قال: وإن تناخرتم ثم اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى -والسيوم الآمنون- من سبكم غـرم ثم من سبكم غرم مـا أحب أن لى دبر ذهب، وأنى آذيت رجلاً منكم -والدبر بلسان الحبشة الجبل- وردوا عليهـما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله مـنى الرشوة حين رد على ملكى، فآخذ الرشوة فـيه، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه.

قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما.

قالت أم سلمة: فكنت أتعرض لهم ليسبونى فأغرمهم وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

قالت: فوالله إنـا لعلى ذاك إذ انبرى له رجل من الحبشـة ينازعه ملكه، قالت: فـوالله ما أعلمنا حزنًا قط كـان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخـوفًا من أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه، قالت: وسار إليه النـجاشى وبينهما عرض النيل قالت: فقال أصـحاب رسول الله ﷺ: مَن رجل يخرج حتى يشهـد وقعة القوم ثم يأتينا بخبـر القوم؟ قالت: فقـال الزبير: أنا، قالت: وكان من أحـدث القوم سنًا، قالت: فنفـخوا له قربة فجـعلوها فى صدره، ثم سبح حـتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم قالت: ودعونا الله -عـز وجل- للنجاشى بالظهـور على عـدوه والتمكين له فى بلاده، قـالت: فوالله إنا لعلى تلك الحال متوقـعين لما هو كائن، إذ طلع الزبير يسعى، ويليح بثوبه، ألا أبشروا قـد ظهر النجاشى، وقد أهلك الله عـدوه، فوالله ما علمنا فرحـنا فرحـة قط مثلهـا. قالت: ورجع النجـاشى، وقد أهلـك الله عدوه، ومكن له بلاده، واستوثق عليـه أمر الحبشة، فكنا عنده فى خـير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو فى مكة(١).

[١١٦] قال سعيد: ثنا معـاوية بن عمرو عن ابن المبارك، عن مصعب

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٠١، ٢٠٢)، (٥/ ٢٩٠، ٢٩١)، وابن خزيمة (٢٢٦٠)، وابن هشام في السيرة (٢/ ١٧٧-١٨٢)، وفى سير أعلام النبلاء (١/ ٤٣١-٤٣٤).

Marfat.com

ابن ثابت، عن عبـد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما نزل بالنجـاشى عدوه من أهل أرضه جـاءه المهاجرون فقـالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم فنقـاتل معك، وترى جـرأتنا ونجزيك بما صنعت بنا، فـقال: من ينصـره الله خيـر من الذى ينصره الناس، فأبى ذلك عليهم(١).

[١١٧] وبالإسناد قال سعـيد: حدثنى بعض أصحابنا، عن سـعيد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عـبد الرحمن بن عوف قال: قـال لى أمية بن خلف: مَن الرجل المعلم فى صـدره بريشة نعـامة؟ قال: قلت: ذاك حـمزة بن عـبد المطلب -يعنى فى يوم بدر-، قال: ذاك فعل بنا الأفاعيل(٢).

[١١٨] قال: وحدثنى أبى، عن ابن إسحاق قال: وحدثنى عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث، عـن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فى زمن معاويـة، فأدربنا مع الناس، فلما فعلنا مـررنا بحمص، وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقـام بها، فلما قدمناها قال لى عبيد الله بن عدى: هل لك أن تأتى وحشيًا فتسأله عن قتلـة حمزة كيف كانت؟ قال: قلت له إن شئت وذكـر الحديث، قال: فجلسنا إليه فقلنا جـئنا لتحدثنا عن قتلك حمزة، كيف كان؟ قال: أما إنى سأحدثكم حديث رسول الله ﷺ حين سألنى عن ذلك: كنت غلامًا لجـبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، وكان طعيـمة بن عدى قد أصـيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحـد، قال لى جبير بن مطعم: إن قتلـت حمزة عم محمد بعمى طعيمـة فأنت عتيق، قال: خرجت مع الناس وكنت حبشيًا أقذف بالحربة، قال: ما أخـطئ بها شيئًا، فلما التـقى الناس خرجت أنظر حمـزة فأبصرته حين رأيتـه فى عرض الناس

---

(١) فى إسناده: مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ضعيف الحديث، انظر: لسان الميزان (٧/ ٣٨٨)، الجرح والتعـديل (٨/ ٣٠٤)، تهذيب الكمال (٢٨/ ١٨)، تهذيـب التهذيب (١٠/ ١٤٤)، المجروحين (٣/ ٢٨)، الكامل (٦/ ٣٦١)، التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٣).

(٢) الخبـر فى السيرة الحلبـية (٣/ ١٨٠)، وفى سنن البيهـقى (٥٩٠٩)، الثقات لابن حـبان (١/ ١٣١)، والحاكم فى المستدرك (٢/ ١١٧)، وصححه.

Marfat.com

مثل الجمل الأورق، يهذّ الناس بسيفه هَذًّا ما يقوم له شيء، فوالله إنى لأتهيأ له أريده وأستتر منه بحجر أو شجرة ليـدنو ويقدمنى إليه سباع بن عبد العزيز الغيشانى، فلما رآه حمـزة قال: هلم يا ابن مقطعة البظور، ثم ضربه، فوالله لكأنما ما أخطأ رأسه قـال: وهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعـتها عليه فوقعت فى ثنتـه حتى خرجت من بين رجليه، فذهـب لينوء نحوى، فغلب، فتـركتـه وإياها حتى مات، ثم أتيـته فـأخذت حربتى ثم رجـعت إلى الناس فقعدت فى العسكر، ولم يكن لى بغيره حاجة، إنما قتلته لأُعتق، فلما قدمت مكة عُتقت، ثم أقمت حـتى افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف، فلما خرج وفد أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ تعبت علىَّ المذاهب، فقلت: ألحقُ بالشام أو باليمن أو ببعض الـبلاد، فوالله إنى لفى ذلك من همى إذ قال لى رجل: ويحك إنه والله مـا يقـتل أحـداً دخل فى دينه، فلم يرعـه إلا بى قائمًا على رأسه أشهد شهادة الحق، فلما رآنى قال: «**وحشى؟**» قلت: نعم، قال: «**اقعد فحدثنى كـيف قتلت حمزة؟**» قال: فحدثته كـما حدثتكما، فلما فرغت من حديثى قال: «**ويحك غيِّب عنى وجـهك فلا أراك**»، قال: فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حيث كان حـتى قبضه الله، فلمـا خرج المسلمون إلى أرض مسيلمة الكذاب خرجت معهم، وأخـذت حربتى التى قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائمًا فى يده السيف فهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصـار من الناحيـة الأخرى، كـلانا يريده، فهـززت حربتى حـتى إذا رضيت دفعتها عليه فوقعت فيه، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف، فربك أعلم أينا قتله، إن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس فى عهد رسول الله ﷺ، وقتلت شر الناس بعد رسول الله ﷺ(١).

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجـده ببطن الوادى قد بقـر بطنه عن كبـده، ومُثِّل به، وجُـدع أنفه وأذناه.

---

(١) رواه البخارى (٤٠٧٢)، وأحـمد (٣/ ٥٠١)، وابن حبان (٧٠١٦، ٧٠١٧)، والبـيهقى فى سننه (١٧٩٦٧)، والطبرانى فى الأوسط (١٨٢١)، وفى الكـبير (٣/ ١٤٦، ١٤٨)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤٨٣).

Marfat.com

فحدثنى جعفر بن عبد الله بن الزبير: أن رسول الله ﷺ قال حين رأى ما به: «**لولا أن تحزن صفية، أو تكون سُنة لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل النسر، ولئن أنا أظفرنى الله على قريش فى موطن من المواطن، لأمثلن: بثلاثين رجلاً منهم**» فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب قط.

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال: «**لكن حمزة لا بواكى له**»، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل أمرا نساءهم يتحزمن ثم يبكين على عم رسول الله ﷺ(١).

[١١٩] قال ابن إسحاق: فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بنى عبد الأشهل قال: لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب المسجد يبكين فقال: «**ارجعن يرحمكن الله، قد آسيتن(٢) ما بأنفسكن**»(٣).

[١٢٠] قال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة: أن رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: «**ما فعل سعد بن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات؟**» فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحًا به رمق، فقال: قلت له: إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أنظر فى الأحياء أنت أم فى الأموات، قال: فأنا فى الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٤٩)، تاريخ الطبرى (٢/ ٧٤)، البداية والنهاية (٤/ ٤٧).
(٢) فى مجمع الأمثال للميدانى (٢/ ١٩٦): أسأتن، وفى البداية والنهاية (٤/ ٤٧): آسيتن، وكذا عند ابن هشام (٤/ ٥٠).
(٣) انظر السابق.

Marfat.com

عذر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى نبيكم وفيكم عين تطرف، قال: ثم لم أرجع حتى مات، فجئت رسولَ الله ﷺ فأخبرته خبره(١).

[١٢١] وعن أم سعد بنت سـعد بن الربيع: أنها دخلت على أبى بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لـها ثوبه حتى جلست عليه، فـدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقـال: مَن هذه يا خليفة رسـول الله؟ قال: هذه ابنة مَن هو خـير منى ومنك، قُبض على عـهد رسول الله ﷺ، وتبوأ مقـعده من الجنة، وبقيت أنا وأنت(٢).

[١٢٢] قال ابن إسحاق: حدثنى الحصين بن عبد الرحمن، عن عمرو ابن سعد بن معاذ، عن محـمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال: أقام زياد ابن السكن فى خمـسة نفر من الأنصار فـقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجل ثم رجل يقتلون دونه، حـتى كان آخرهم زياد، فقـاتل حتى أثبتتـه الجراحة، ثم جاءت فئة من المسلمين فأجـهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «**ادنوه منى**» فأدنوه منه، فوسده رسول الله ﷺ قدمه، فمـات وخده على قدم رسول الله ﷺ، وترس نفسه دون رسول الله ﷺ أبو دجانة سماك بن خرشة يقع النبل فى ظهره، وهو مثخن حتى كثرت النبل فيه(٣).

[١٢٣] قال ابن إسـحاق حدثنى والدى عن أشيـاخ من بنى سلمة: أن عمـرو بن الجمـوح كان أعرج شـديد العرج، وكـان له بنون أربعة يشـهدون المشاهد مع رسول الله ﷺ أمثال الأسود، ومعاذ، ومـعوذ وخلاد، فلما كان يوم أُحد أرادوا حبسه وقـالوا: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن بنى يحبسوننى عن هذا الوجه والخروج معك فيه، ووالله إنى

---

(١) سيـرة ابن هشام (٤/ ٤٣، ٤٤)، تاريـخ الطبرى (٢/ ٧٢)، السـيرة الحلبـية (٢/ ٥٣٢)، التمهيد لابن عبد البر (٢٤/ ٩٤، ٩٥)، بدائع الصنائع (١/ ٣٢٢).

(٢) سـيـرة ابن هشـام (٤/ ٤٤)؛ والطبرانـى فى الكبـير (٦/ ٢٥)، والحـاكم فى المسـتـدرك (٣/ ٦٠٧) وقال: هذا حـديث صحـيح الإسناد ولم يخرجـاه، وتعقـبه الذهبى فـقال: إسماعيل -يعنى ابن إسحاق القاضى- ضعفوه.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٣١)، تاريخ الطبرى (٢/ ٦٦)، البداية والنهاية (٤/ ٣٤).

Marfat.com

لأرجو أن أطأ بعرجتى هـذه فى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك**»، وقال لبنيه: «**وما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة**»، فخرج معه، فقتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه(١).

[١٢٤] قال الأموى: وسمعت أبى، قال: ثنا الحسن بن عمارة، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: خرجنا من السحر مخرج رسول الله ﷺ نستطلع الخبر حتى إذا طلع الفجر، إذا رجل محتجز ينشد ويقول(٢):

• لبِّث قليلاً يشهد الهيجا حمل •

قالت: فنظرنا فإذا أسيد بن حضير، ثم مكثنا بعد ذلك فإذا بعير قد أقبل عليه امرأة بين وسقين، قالت: فدنونا منها فإذا هى امرأة عمرو بن الجموح، فقلنا لها: ما الخبر؟ قالت: دفع الله عن رسول اللَّه ﷺ واتخذ من المؤمنين شهداء، ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾(٣). ثم قالت لبعيرها: حل، ثم نزلت، فقلنا: ما هذا؟ قالت: أخى وزوجى(٤).

[١٢٥] أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان -رحمه الله- قال: أنبأ أحمد بن أحمد بن الحسين، قال: أنبأ أحمد ابن عبد الله الحافظ، قال: ثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا طاهر بن عيسى

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٣٩، ٤٠)، البداية والنهاية (٢/ ٥٢٦)، (٤/ ٣٧)، السيرة الحلبية (٢/ ٥٢٦)، سنن البيهقى (١٧٥٩٩)، الجهاد لابن المبارك (٧٨).

(٢) البيت بتمامه:

لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل — لا بأس بالموت إذا حان الأجل

(٣) سورة الأحزاب: ٢٥.

(٤) البداية والنهاية (٤/ ٤١) عن مغازى الأموى.

وفى إسناد المصنف: الحسن بن عمارة البجلى مولاهم أبو محمد الكوفى، متروك الحديث، انظر فى ذلك: لسان الميزان (٧/ ١٩٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٧)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣)، المجروحين (١/ ٢٢٩)، الكامل (٢/ ٢٨٣)، الضعفاء الصغير للبخارى (٦٦)، الكبير (٢/ ٣٠٣).

Marfat.com

المصرى، قال: ثنا أصبغ بن الفرج، قـال: ثنا ابن وهب، حدثنى أبو صخر، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص، حدثنى أبى: أن عـبد الله بن جـحش قـال له يوم أحد: ألا تـدعو الله؟ فـخلوا فى ناحية، فـدعا عبد الله بن جـحش فقال: يا رب إذا لقيت العدو غـداً فلقينى رجلاً شديداً بأسه، شـديداً حربه، أقاتله فيك ويقاتلنى ثم يأخـذنى، فيجدع أنفى وأذنى، فـإذا لقيـتك غداً، قلت: يا عـبد الله من جـدع أنفك وأذنك، فأقول: فـيك وفى رسولك، فتـقول: صدقت. قال سعـد: فلقد لقيـته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان فى خيط(١).

[١٢٦] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محـمد بن طاهر المقدسى بقراءة أبى محمد بن الخشاب عليه ونحن نسمـع، قال: أنبأ أبو منصور محمد بن الحسن المقومى، قـال: أنبأ أبو طلحـة القاسم بن أبى المنذر الخطيب، قـال: أنبأ أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمـة، قال: أنبأ أبو عبد الله مـحمد بن يزيد بن ماجة، قال: ثـنا على بن محمد، قال: ثنا أبو معـاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عـبد الله بن مـرة، عن مسـروق، عن عـبد الله رضي الله عنه فى قـوله: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾(٢)...، قال: أما إنا سـألنا عن ذلك فقيل: أرواحهم كطير خـضر تسرح فى الجنة فى أيها شاءت، ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينا هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة، فيقول: سلونى ما شئتم، قالوا: ربنا وماذا نسألك ونحن نسرح فى الجنة فى أيهـا شئـنا، فلما رأوا أنهم لا يتـركـون من أن يسألوا، قـالوا: نسألك أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نـقتل فى سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك تركوا(٣).

---

(١) أخرجـه أبو نعيم فى الحليـة (١/ ١٠٩)، والحاكم فى المستـدرك (٢/ ٧٦)، والبيـهقى فى سننه (١٢٥٤٩)، وفى سير أعلام النبلاء للذهبى (١/ ١١٢).

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٣) رواه مسلم (١٨٨٧)، والتـرمذى (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، والطبرانى فـى الكبير (٩/ ٢٠٩، ٢١٠).

[١٢٧] أخبرنا محمد، قال: أنبأ حـمد، قال: أنبأ أحمد بن عبد الله، قال: ثنا حبـيب بن الحسن، قال: ثنا مـحمد بن يحيى، قال: ثـنا أحمد بن محمـد، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهـاب الزهرى، عن عمرو بن أسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة، أن أبا هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عينًا، وأمَّر عليـهم عاصم بن ثابت الأنصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى إذا كـانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذُكروا لحى من هذيل يُقـال لهم بنو لحـيـان، فنفروا إلـيهم بقـريب من مـائة رجل رام، فاقـتصـوا آثارهم حتى وجـدوا مأكلهم التـمر فى منزل نزلوه، فـقالوا: نوى يثرب، فاتبعـوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجـئوا إلى فدفد[1]، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا فـأعطونا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق، وأن لا يُقتل منكم أحد، فقال عاصم بن ثابت أمير القوم: أما أنا -والله- لا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا فى سبعة، ونزل إليهم ثلاثة نفر عـلى العهد والميثاق، منهم خـبيب الأنصارى، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقـوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغـدر، والله لا أصحبكم، إن لى بهؤلاء أسوة -يريد القتلى- فحرروه وعـالجوه فأبى أن يصحبهم فقـتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعـة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف خبـيبًا. وكان خبيب هو قتل الحـارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يسـتحد بهـا، فأعـارتـه إيـاها فـدرج ابن لها حـتى أتاه، قالت: وأنا غافلة، فوجدته مُجْلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب فقـال: أتحسبين أن أقتله؟ ما كنت لأفـعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيـراً قط خيراً من خبـيب، والله لقد وجدته يومًـا يأكل قطفًا من عنب فى يده، وإنه لموثق فى الحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبـيبًا، فلمـا خرجـوا به من الحرم ليقـتلوه فى الحل، قال لهم خـبيب:

(١) مكان مرتفع.

Marfat.com

دعونى أركع ركعتين، فتركوه، ثم قال: والله لولا أن يحسبوا أن ما بى جزعًا لزدت، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحداً.

وفى رواية قال: فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: والله لولا أن تظنوا بى إنما طولت جزعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة، ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يفعل بنا، وقال خبيب حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه:

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدى العداوة جاهد ... علىّ لأنى فى وثاق مضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت ... من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو كربتى بعد غربتى ... وما جمع الأحزاب لى مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما يراد بى ... فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعى
وقد خيرونى الكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناى من غير مجزعِ
وما بى حذار الموت. إنى لميت ... ولكن حذارى جحم نار ملفعِ
فلست أبالى حين أقتل مسلمًا ... على أى شق كان فى الله مضجعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزعِ(١)

[١٢٨] وقرئ على أبى محمد عبد الله بن منصور وأنا أسمع أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قال: أنبأ محمد بن عبد الواحد قال: أنبأ أبو بكر بن شاذان قال: أنبأ أبو عبد الله بن المغلس قال: أنبأ سعيد بن يحيى قال: حدثنى أبى عن محمد بن إسحاق قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال: وقد كانت هذيل حين أقبل عاصم وأرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة ابنة

(١) رواه البخارى (٣٠٤٥)، وأبو داود (٢٦٦٠، ٢٦٦١)، وأحمد (٢/ ٢٩٤، ٣١٠)، وابن حبان (٧٠٣٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٨٣٩)، والبيهقى (١٨٢١٣)، والطبرانى فى الكبير (٤/ ٢٢١)، والطيالسى (٢٥٩٧)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١١٢، ١١٣)، وفى سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٩-١٣١)، البداية والنهاية (٤/ ٦٣، ٦٧)، تاريخ الطبرى (٢/ ٧٨)، تفسير القرطبى (١١/ ٣٠، ٣١).

Marfat.com

سعيد بن سهيل، وكانت قد نذرت حين أُصيب ابناها يوم أحد -وكان عاصم قتلهما- لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر -وهى النحل- فلما حالت بينهم، وبينه قالوا: دعوه حتى يمسى فيذهبن عنه فنأخذه، وكان عاصم قد جعل على الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركًا أبدًا تنجسًا. . ، فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعته: حفظ الله العبد المؤمن، وكان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركًا أبدًا فى حياته، فمنعه الله بعد موته كما امتنع منه فى حياته.

وأما زيد بن الدثنة فبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتلوه، فاجتمع إليه نفر من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان حين قدم ليُقْتَل: أنشدك الله أتحب أن محمدًا عندنا الآن مكانك يُضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟، قال: والله ما أحب أن محمدًا ﷺ الآن فى مكانه الذى هو فيه تؤذيه شوكة وأنا جالس فى أهلى، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا[1].

[١٢٩] قال ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبد الله بن ثعلبة أن النبى ﷺ قال -يعنى فى بدر-: «**والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة**».

فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة، وفى يده تمرات: بخ بخ ما بينى وبين دخول الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء؟ فما أصنع بهؤلاء التمرات فى يدى؟، فقذفهن ثم قاتل حتى قُتل -رحمه الله-[2].

---

(١) الخبر فى الحلية (١/ ١١٠، ١١١)، سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٤، ١٢٥)، السيرة الحلبية (٣/ ١٦٤، ١٦٥)، تاريخ الطبرى (٢/ ٧٧-٧٩)، البداية والنهاية (٤/ ٦٤).

(٢) الخبر فى سيرة ابن هشام (٣/ ١٧٥)، والتمهيد (٢٤/ ٩٩)، السيرة الحلبية (٢/ ٤١١)، تاريخ الطبرى (٢/ ٣٣)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٦، ٢٧٧).
وصح الحديث عن أنس عند مسلم (١٩٠١)، وأحمد (٣/ ١٣٦)، وأبى داود (٢٦١٨)، والبيهقى فى سننه (١٧٩٧٦)، وعبد بن حميد فى المنتخب (١٢٧٢).

Marfat.com

الحديث فى وصف أهل الجنة وزيارتهم الرحمن -عز وجل- وتمتعهم بالنظر إلى وجهه الكريم

[١٣٠] قرأت على الشيخ الثقة أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف قال: أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفى قال: أنبأ أبو على الحسين بن أحمد بن شاذان قال: أنبأ أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم الزاهد قال: ثنا أبو جعفر محمد بن هشام بن أبى الدميك المروزى قال: ثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن النيسابورى، قال: ثنا يحيى بن عبد الله الحرانى قال: ثنا ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: **«إذا أسكن الله -عز وجل- أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار قال: يهبط الله تبارك وتعالى إلى الجنة فى كل جمعة فى كل سبعة آلاف سنة مرة -قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**[1]. من أيام الآخرة قال: فيهبط الله -عز وجل- إلى مرج الجنة، فيمد بينه وبين أهل الجنة حجاب من نور، فيبعث الله -عز وجل- جبريل عليه السلام إلى أهل الجنة يأمرهم ليزوروه -عز وجل- فيخرج رجل فى موكب عظيم حوله صفق أجنحة الملائكة، ودوى تسبيحهم، والنور بين أيديهم، أمثال الجبال فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذى قد أذن الله له على الله -عز وجل-؟ فتقول الملائكة: هذا المجبول بيده، والمنفوخ فيه من روحه، والمعلم الأسماء، المسجود له الملائكة، الذى أبيح له الجنة، هذا آدم عليه السلام، قد أذن له على الله -عز وجل-، ثم يخرج رجل آخر فى مثل موكبه، حوله دوى تسبيح الملائكة، ورفع النور أمامهم، فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذى قد أذن له على الله -عز وجل-؟، فتقول الملائكة: هذا المصطفى لوحيه، والمؤتمن لرسالته، والمبعوث بنبوته، والمجعول النار عليه بردًا وسلامًا، هذا إبراهيم خليل رب العالمين، والخليل الذى ليس بعد خلته شىء، ثم يخرج رجل آخر فى مثل موكبه حوله دوى من تسبيح

---

(١) سورة الحج: ٤٧.

Marfat.com

الملائكة، والنور أمـامهم، فـتمـد أهل الجنة أعناقهم، فـيقـولون: من هذا الذى اصطفـاه الله لنفـسه وألـقى عليه مـحـبـته، ولَيَّن لـه الحجـر، وأنزل عليـه المن والسلوى وظل الغمـام، وقربه نجيًـا، وأعطاه الألواح فـيها كل شىء، وكـلمه تكليمًا. هـذا موسى بن عمران قد أذن له على الله -عـز وجل، ثم يخرج رجل آخر مثل موكب آدم عليه السلام، وموكب إبراهيم، وموكب موسى، وجميع مواكب أهل الجنة، حـوله دوى تسبيح المـلائكة، ورفع النور أمامـهم، فتمـد أهل الجنة أعناقـهم، فيـقـولون: من هذا الذى قد أذن له عـلى الله -عز وجل-؟ فـتقـول الملائكة: هذا المصطفى لوحيه، المـؤتمن لرسالته، المبعوث بنبوته، خـاتم الأنبياء والرسل، وصاحب لواء الحـمد، وأول من تنشق عنه الأرض عن ذؤابته، سـيد ولد آدم عليه السلام، وأعظم الأنبـيـاء حوضًـا، وأكـبرهم دارة، وأول شـافع، وأول مـشفع، هـذا أحمـد صلى الله عليه وسلم، قـد أذن له على الله -عز وجل، ثم يخـرج كل نبى وأمتـه، فيـخرج الصديقـون والشهـداء على قدر منازلهم، حـتى يحفـوا حول العـرش، فيـقول لهم الله -عـز وجل- بلذاذة صوته وحـلاوة نغمـته: مـرحبًـا بعـبـادى وخلقى ووفـدى وزوارى وجـيـرانى أكـرمـوهم، فتـنهض الملائكة، فيطرحون للأنبياء منابر النور، وللصـديقين سررًا من النور، وللشهداء كراسى من النور، وسـائر الناس علـى كثـبـان المسك، وليـست الملائـكة من الجنة فى شىء، لا يأكلون فيـها أكلة، ولا يشربون فيهـا شربة، خلقًا خلقوا لـلعبادة فى الدنيا والآخرة، شهيت إليهم التسبيح، كما شهيت إلى بنى آدم الشهوات، قال هاهنا فى الوحى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1]، ثم يقول -عـز وجل-: مرحبًـا بعبـادى وخلقى، ووفدى وجيرانى وزوارى أطعـموهم، فتوضع بين يدى أسفل أهل الجنة سـبعون ألف صحفة من ذهب، ليس منها صحفة على لون واحد، فيها ألوان من لحوم طائر كأنها البخت، لينة لين الزبد، وريحه المسك، وحلاوته حلاوة العسل، لا ريش له ولا عظم، لم تمسه نار ولا حديدة، فـيأكل من كلهن، فيجد لآخـرهن طعمًا

(١) سورة الزمر: ٧٥.

Marfat.com

كـمـا يجـد لأولهن، ثم يقـول: مـرحـبًـا بعـبـادى وخلقى، ووفـدى وزوارى وجيـرانى، أكلوا، اسقـوهم فيـقوم على رأس أسفـل أهل الجنة منزلة سبـعون ألف غـلام، أشبـاه اللؤلؤ المنثور، بأيديـهم آنية الفـضة، وأباريق الذهب فـيهـا أشربة بردها برد الثلج، وحلاوتها حـلاوة العسل، وريحها ريح المسك، ممزوج بالزنجبـيل والكافور، مطبـوع بالمسك، ليس فيـها اثنان على لون واحـد، كلهم يتناهون إليهم ليـأخذ الإناء على فيه قـدر أربعين يومًا، لا يصدعـون عنها ولا ينزفون، ليـست كأم ذفـر التى تسلب العقول وتحـرك الأقدام، ويصـدعون من تعاطيهم إياها، ثم يقـول: مرحبًا بعبادى وخلقى، ووفـدى وزوارى وجيرانى، أكلوا ثمار الجنة، نبتهـا أمثال القلال، وبطنها أمثـال الخوابى، يقطر شهوة طيب عذب دسم، وهو الرطب الجنى الذى ذكر الله -عز وجل- لمريم».

وزعم يزيد الرقاشى أن الرجل يكسر الرمانة فتسقـط الحبة، فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض.

«ثم يقول: مـرحبًـا بعبـادى وخلقى، ووفدى وزوارى وجيـرانى، أكلوا وشربوا وفكهوا، ألبـسوهم فينتهى إلى شـجرة من ذهب سعفهـا الفضة، تنبت السندس والإستـبرق والحرير، فيـؤتون بحلل مطوية، مصقـولة بنور الرحمن، مـوسومـة بالوحى، حـتى إذا لبـسوا قـال: مـرحبًـا بعـبادى وخلقى، ووفـدى وزوارى وجيـرانى، أكلوا وشربوا وفكهـوا وكسوا، طيـبوهم، فيـهاج ريح فى الجنة تسمى المثيرة، تثير أنابير المسك الأبيض الأذفر، وتساقط عليهم من خلال الشجر، حتى تبل عليهم ثيابهم وعمـائمهم، ثم يقول: مرحبًا بعبادى وخلقى، ووفدى وزوارى وجـيرانى، أكلوا وشـربوا وفكهوا وطـيبوا، وعـزتى لأرينهم وجهى، فيتـجلى لهم رب العزة -عز وجل- فيقول: السـلام عليكم يا عبادى انظروا إلىّ، قد رضيت عنكم، فيقولون: سبـحانك سبحانك، فملؤوا الأبصار بالنظر فى وجهه -عز وجل- الذى تقطعت الأبصار دونه، والذى تجلى للجبل فجـعله دكًـا، وخر مـوسى صـعقًـا، والأرض جميـعًا قـبضـته يوم الـقيـامة، والسمـوات مطويـات بيمينه، وأشرقت الأرض بنور وجهـه، تبارك وتعالى، فاحتـقروا الجنة وجميع مـا فيها حـين نظروا إلى الله -عز وجل-، وإلى ذلك،

آتها العطاء والمزيد، ثم يحـمل العرش إلى الجمـعة الأخرى، فيـفعل بهم ذلك فى كل جمعة»(١).

[١٣١] أخبـرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم البـقال أنبأ أبى أنبأ أبو بكر أحمد بن محمـد بن أحمد بن غالب البرقانى قال: قرأت على أبى محمد بن ماسى: حـدثكم أبو مسلم الكجى ثنا سليمان بن حرب، ثنا شعـبة، عن أبى التيـاح عن أنس قال: لما كان يوم حنين قـالت الأنصار: والله إن هذا لهو العـجب إن سيـوفنا تقطر من دماء قـريش -وأحسبـه قال: وغنائمنا تقسم فيهم- فـبعث إلى الأنصار خاصة: «**ما الذى يبلغنى عنكم؟**» وكـانوا لا يكذبون فقـال: «**أمـا ترضون أن يـذهب الناس بالغنائم وتذهبـون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟**» ثم قال: «**لو سلكت الأنصـار شعبًـا لسلكت شعب الأنصار**»(٢).

[١٣٢] وروى هذا الحديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص قال: حدثنى أبو سلمة بن عبد الـرحمن وغيره قال: بلغ النبى ﷺ أن الأنصار قد قالت، فدخلوا عليه فقال لهم: «**ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بى؟**» قالوا: بلى، قال: «**ألم أجـدكم عـالة فـأغناكم الله بى؟**» قالوا: بـلى، قال: «**ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بى؟**» قالوا: بلى، قال: «**ألم أجدكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟**» قالوا: بلى، قال: «**أما إنكـم لو شئتـم قلتم فصـدقتم: جئـتنا طريدًا فأويناك**»، قالوا: الله ورسوله أمَنٌّ، قال: «**ولو شئـتم قلتم: قد جـئتنا مخـذولاً فنصرناك**» فقالوا: الله ورسـوله أمن قال: «**ولو شئـتم قلتم: جئـتنا**

---

(١) موضوع، فيه يحيى بن عبد الله البابلتى الحرانى، تقدم بيان أنه متروك. ، وفيه: ضرار ابن عمرو تقـدم أنه متروك أيضًا، وفيه: يزيد بن أبـان الرقاشى أبو عمرو البصرى تركـه غير واحد، انظـر: الجرح والتعـديل (٩/ ٢٥١)، تهذيب الـكمال (٣٢/ ٦٤)، لسـان الميزان (٧/ ٤٣٩)، تقـريب التـهـذيب (١/ ٥٩٩)، المجـروحين (٣/ ٩٨)، الكامل (٧/ ٢٥٧)، الضعفاء للنسائى (٦٤٢).

(٢) رواه البـخارى (٣٧٧٨)، ومـسلم (١٠٥٩)، وأحـمـد (٣/ ١٦٩، ٢٤٩)، وابن حبـان (٧٢٧٨)، والنسائى فى الـكبرى (٨٣٣٥، ١١٢٢٢)، والبيـهقى (١٢٧١٣، ١٢٩٦٠)، وأبو يعلى (٣٥٩٤).

Marfat.com

عائلاً فآسيناك» قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «**أفلا ترضون أن تنقلب الناس بالشاة والبعير، وتنقلبون برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟**» قالوا: بلى قد رضينا، قال: «**ولو أن الناس سلكوا واديًا أو شعبًا لسلكت وادى الأنصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، الناس دثار، والأنصار شعار**»(١).

[١٣٣] أخبرنا محمد بن عبد الباقى، ثنا محمد بن أحمد بن الحسن أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا مخلد بن جعفر، ثنا محمد بن جرير حدثنى محمد بن عبيد المحاربى ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلىّ مما فى الأرض، كان رجلاً فارسًا، وكان رسول الله ﷺ إذا غضب احْمَرَّت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: أبشر يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾(٢). ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، حتى يفتح الله -عز وجل- لك(٣).

[١٣٤] وأخبرنا محمد، أنبأ أحمد، ثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد ابن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد ابن إسحاق، حدثنى محمد بن إبراهيم التيمى أن عبد الله بن مسعود كان

---

(١) صح الحديث عند البخارى (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١)، وأحمد (٤/ ٤٢)، والبيهقى (١٢٧٢٣) عن عبد الله بن زيد عن عاصم.
الشعار: الثوب الذى يلى الجسد، والدثار: الثوب الذى يكون فوق الشعار، فهم ألصق به وأقرب إليه ﷺ من غيرهم.

(٢) سورة المائدة: ٢٤.

(٣) رواه البخارى (٣٩٥٢)، وأحمد (١/ ٣٨٩، ٤٢٨، ٤٥٧)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٧٢، ١٧٣)، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٣٤٩)، والطبرانى فى الكبير (١٠/ ٢١٢)، وفى تاريخ الطبرى (٢/ ٢٧)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٤٥٥).

Marfat.com

يحدث قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، قال: فرأيـت شعلة من نار فى ناحية العـسكر قال: فاتبعـتها أنظر إليـها فإذا رسول الله ﷺ، وإذا أبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو الـبجادين، فإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر وعمـر يدليانه وهو يقول: «**دلِّيا إلىَّ أخاكما**»، فدلياه إليه، فلما أهنأه لشقه قال: «**اللهم إنى قد أمسيت راضيًا عنه فارض عنه**». قال: يقول عبد الله بن مسعود: ليتنى كنت صاحب الحفرة(١).

[١٣٥] أخبرنا أبو طالب المبـارك بن على بن محمد بن خـير، أنبأ أبو غـالب شجـاع بن فـارس، أنبأ أبو طالـب العشـارى، أنبـأ أبو عبـد الله بن دوست، أنبأ أبو على بن صـفوان، ثنا عبـد الله بن محمد القـرشى، حدثنى سعيد بن سليمان الواسطى، حدثنى محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز ابن أبى رواد قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾(٢). تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم فخر فتى مغشيًّا عليه، فوضع النبى ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: «**يا فتى قل لا إله إلا الله**»، فقـالها فبشـره بالجنة. فقال أصـحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: «**أما سمعتم قوله تعالى**(٣): ﴿ **ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** ﴾»(٤).

[١٣٦] قال عـبد الله: وحـدثنى عبـد الله بن الوضاح، ثنا عـباءة بن كليب، عن محمد بن هاشم، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ **وَقُودُهَـا النَّاس**

---

(١) أخرجـه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (٧٧)، وأبو نـعيم فى الحلية (١/ ١٢٢)، وفى السـيرة الحلبية (٣/ ١١٨).

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) سورة إبراهيم: ١٤.

(٤) الخبر فى شعب الإيمان (٧٣٤)، والتخـويف من النار (ص٢١)، وفى الترغيب والترهيب للمنذرى (٤٤٠٤، ٥١٢٢)، وعـزاه للحاكـم وهو عنده (٢/ ٤٩٤) وقال: هذا حـديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبى فقال: الخبر شبه موضوع.

Marfat.com

وَالْحِجَارَةُ﴾(١)، قرأها النبى ﷺ فسمعها شاب إلى جنبه فصعق، فجعل رسولَ الله ﷺ رأسه فى حجره رحمة له، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه فإذا رأسه فى حجر رسول الله ﷺ فقال: بأبى أنت وأمى، مثل أى شىء الحجر، فقال: «**أما يكفيك ما أصابك؟ على أن الحجر منها لو وضعت على جبال الدنيا لذابت منه، وإن مع كل إنسان منهم حجراً وشيطانًا**»(٢).

[١٣٧] قال: وحدثنى الحسن بن يحيى، ثنا خازم بن جبلة بن أبى نضرة العبدى عن أبى سنان، عن أنس، عن حذيفة قال: كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك فى البيت فذكر ذلك للنبى ﷺ، فأتاه النبى ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتًا، فقال النبى ﷺ: «**جَهِّزوا صاحبكم فإن الفرق(٣) من النار فلذ كبده(٤)، والذى نفسى بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف شيئًا هرب منه**»(٥).

[١٣٨] أخبرنا أبو منصور جعفر بن عبد الله بن على بن محمد

---

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) الخبر فى التخويف من النار (ص١٠٠)، والترغيب والترهيب للمنذرى (٥٥٧٦) وعزاه كلاهما لابن أبى الدنيا، قال المنذرى: وعباءة قال أبو حاتم صدوق فى حديثه إنكار، أخرجه البخارى فى الضعفاء.
قلت: عباءة فيه كلام كثير كما فى لسان الميزان (٣/ ٢٣٥)، الجرح والتعديل (٧/ ٤٥)، تهذيب الكمال (١٤/ ١٩٠)، تقريب التهذيب (١/ ٢٨٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ١١٨).

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) قطع كبده.

(٥) الرواية عن حذيفة ذكرها المنذرى فى الترغيب (٥١١٢) وعزاها لابن أبى الدنيا فى كتاب الخائفين وللأصبهانى، وهى عنده فى الترغيب (رقم ٥٠٥).
وجاء الحديث عن سهل بن سعد عند البيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٦)، والزهد لابن المبارك (٣٢٠)، ومستدرك الحاكم (٢/ ٤٩٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبى: الخبر شبه موضوع، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار (ص٣١) وعزاه لابن أبى الدنيا، ثم قال: وخازم بن أبى جبلة قال ابن مخلد الدورى الحافظ: لا يكتب حديثه.

Marfat.com

الدامغـانى أنبأ أبو الحسين المبـارك بن عبد الجـبار الصيرفى، أنبـأ أبو منصور محـمد بن عـثمـان السواف، أنبـأ أبو القاسم إبراهـيم بن أحمـد بن جعـفر الخرقى، ثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير، أنبأ أبو جعفر أحمد بن عبيد ابن ناصح، أنبأ أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى حدثنى جعفر بن عبد الله ابن سلم الهمدانى قال: لما كان يوم اليـمامة واصطف الناس للقتال، كان أول الناس خرج أبو عـقيل الأنيفى، من بنى أنيف من الأنصـار، رمى بسهم بين منكبيه وفؤاده، فشطب[1] فى غير مقتل، فأخرج السهم ووهن شقه الأيسر لما كان فيـه، وهذا أول النهار، وجر إلى الرحل، فلمـا حمى القتال وانـهزموا، وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدى يصيح يا للأنصار الله الله فالكـرة على عدوكم، فأعنق معن يقـدم القوم، وذلك حين صاحت الأنصـار: أخلصونا أخلصونا..، فأخلصـوا رجلاً رجلاً يتـميزون، قال ابن عمر: فنهـض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريـد يا أبا عقيل؟ ما فيك قتال؟، قال: قد نوه المنادى باسمى فقال: ابن عمر، فقلت: إنما ينادى: ياللأنصار لا يعنى الجرحى، فقال أبو عـقيل: أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبـواً. قال ابن عـمر: فتـحزم أبو عـقيل، وأخـذ السيف بيده الـيمنى مجردًا، ثم جعل ينادى: يا للأنصار كرة كيوم حنين.

قال ابن عمـر: فاجتمعـوا -رحمهم الله- يقدمون المـسلمين دريئة دون عدوهم حـتى أقحمـوا عدوهم الحـديقة، فاخـتلطوا واختلفت السـيوف بيننا وبينهم.

قـال ابن عمـر: فنظرت إلى أبى عقـيل قـد قطعت يده المجروحـة من المنكب فـوقعت إلى الأرض، وبه من الجـراح أربعـة عشـر جرحًـا كلها قـد خلصت إلى مقـتل، وقتل عدو الله مـسيلمـة، فوقفت على أبى عـقيل وهو صريع بآخر رمق، فقلت: أبا عقيل فقال: لبيك، بلسان ملتاث، لمن الدبرة؟، فقلت: أبشر -ورفعت صـوتى- قد قتل عدو الله مسيلمة، فـرفع إصبعه إلى السماء فحمد الله، ومات -رحمه الله-.

---

(١) أصابه فى غير مقتل.

قال ابن عمر: وأخـبرت عمر بعد أن قدمت، فقـال: -رحمه الله- ما زال يسأل الشهادة ويطلبها، وإن كـان ما علمت من خيار أصحاب رسول الله ﷺ (١).

[١٣٩] وحدثنى عبد الرحمن بن جبر، عن الدخيل بن إياس، عن أبيه قال: قال فجاءة: توجه أبو بكر إلى قبور الشهداء فنظر إلى قبور الشهداء زائراً لهم فى نفر من أصحابه يمـشون، فخرجت معه، حتى انتـهوا إلى قبورهم، فقال أبو بكر: قتلـت الأنصـار ها هـنا سبعـين، والتفـت إلـىّ وقال: سبعين -يرحمهم الله، فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ، لم أر قومًا قط أصبر على وقع السيـوف، ولا أصدق كرة منهم، لـقد رأيت رجلاً منهم -يرحـمه الله، وكان بينى وبينه خلة، فقال أبو بكر: من معن بن عدى؟، قلت: نعم -وكان عارفًا بما بينى وبينه- فقال: رحمـه الله ذكرته رجلاً صالحًا، حديثك قلت: يا خليفة رسول الله فانظر إليه وأنا موثق فى الحديد فى فسطاط خالد بن الوليد، وانهزم المسلمون، انهـزمت بهم الضاحية انهزامة، ظننت أنهم لا يخـتبرونها، وساءنى والله ذلك، فـقال أبو بكر: الله لسـان ذلك، قلت: الله لسان ذلك، فقـال أبو بكر: الحمـد لله على ذلك، قال: فانظر إلى مـعن بن عدى فـذكر معلمًا فى رأسه بعـصابة حمراء، واضعًا سيفه على عـاتقه، وإنه ليقطر دمًا، ينادى: يا للأنصـار كرة صـادقة، قـال: فكرت الأنصار عليـه، فكانت تلك الوقعـة التى ثبتوا عليـها حتى انتـحوا(٢) وأباحوا عـدوهم، ولقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرفه قتلى بنى حنيفة، وإنى لأنظر إلى النصال فى أيدى المسلمين وهم صرعى قد غربت، فبكى أبو بكر حتى بل لحيته.

[١٤٠] قـال: وحدثنى عـبد الله بن نـوح الحارثى قـال: جلستُ إلى

---

(١) الخبر فى طبقـات ابن سعد (٣/ ٤٧٤)، صفة الصفوة (١/ ٤٦٦، ٤٦٧)، وفـيه أحمد بن عبيد بن ناصح، والواقدى، وكلاهما تقدم الكلام فى ضعفهما.

(٢) جَدّوا فى الأمر.

Marfat.com

ضمرة بن سعيد المازنى يومًا بعد الجمعة فى المسجد فحدثنا عن ردة بنى حنيفة ثم قال: لم يلق المسلمون عـدوًا أشد لهم نكاية منهم، لقوهم بالموت الناقع، بالسيوف صلتًا، قد صلتوها قبل النبل وقبل الرماح، وقد صبر المسلمون لهم، فكان المعول يومئذ على أهل السوابق ونادى عـباد بن بشر يومئذ: أخلصونا، فأخلصوا.

[١٤١] قال ضمرة: فحدثنى بمكة ابن أبى نملة حدثنى من رأى عباد بن بشـر وهو يضـرب بالسـيـف، وقد قـطع من الجـراح، مـا هو إلا كـالنمـر الحَرِب[١]، فتلقى رجلاً من بنى حنيفة كأنه جمل صؤول[٢]، فقال: هلم إلىّ يا أخا الخزرج أتحسب قتالنا كمن لقيت من يهدان الحجاز؟ فيصمد له عباد بن بشر، ويبدره الحنفى، فيـضربه ضربة بالسيف انكسر سيفـه ولم يصنع شيئًا، وضربـه عباد فـقطع رجليـه وجاوزه وتركـه ينوء على ركبـتيـه فناداه: يا ابن الأكارم أجز على قتيلك، فكر عباد عليه فضرب عنقه، ثم يقوم آخر فى ذلك الموضع فاختلفا ضربات، وعباد على ذلك مجـروح كثير الجراح، فضربه عباد ضربة أبدى شجره[٣]، وقال عباد: خذها وأنا ابن وقش، ثم جاوزه يفرى فى بنى حنيفة فريًا، فكان يقال: قد قتل عبـاد يومئذ من بنى حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلاً وأكثر فيهم الجراح.

[١٤٢] قال ضمرة بن سعيد: فحدثنى رجل من بنى حنيفة قديمًا قال: إن حنيفة لـتذكر عباد بن بشـر، فإذا رأى الجرح بالرجل منهم، فـيقول: هذا ضربنى محارب القوم عباد بن بشر.

[١٤٣] قال ضـمرة بن سعـيد كان أبو حـثمة الحـارثى يقول: انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية قريبة وهى على ذلك غيبة من بنى حنيفة، وأنا أنظر إلى أبى دجانة يومـئذ لم يول ظهره مـهزمًا، ومـا هو إلا فى نحور

---

(١) هائج غاضب شديد.
(٢) قوى شديد هائج.
(٣) الشَّجْرُ: ما بين اللحيين.

Marfat.com

القوم حتى قتل -رحمه الله، وكان رجلاً يختـال فى مشيته فى الحرب، سجية ما يستطيع غير ذلك، فنظرت إليه، وكرت عـليه طائفة من بنى حنيفة، فرأيته يضرب بالسيف أمامـه وعن يمينه وعن شماله، ويعانق الرجل فيـصرعه، وما ينبس بكلمـة، حتى انفرجـوا عنه ونكصوا على أعقـابهم، والمسلمون يومـئذ مولون، قـد ابيض ما بينه وبينهم، فمـا ترى إلا شخوصـهم، فنادى بصوت عال أسمعهم: يا أهل القرآن فـداء لكم أبى، فأقبل إليه أهل السوابق من أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ولا والله ما أرى أحـداً يخلطهم فقاموا حذاءه، وتلاحق الناس، فـقامـوا فدفـعـوا حنيفـة دفعـة انتـهت بهم إلى الحديقـة، فأقحموهم الحديقة فقال أبو دجانة: ألقونى على الترسة حتى أشغلهم، فكانوا قد أغلقوا الحديقـة، فألقوه على الترسة حتى وقع فـى الحديقة وهو يقول: لا ينجينكم منا فـرار، فضاربهم حتى فتح الحـديقة ودخلنا عليه مقتـولاً -رحمه الله-.

[١٤٤] قال: وحدثنى عبد الله بن هرير، عن عـمر بن عبيد الله، عن عبد الله بن رافع بن خديج عن أبيه قال: شهدنا اليمامة فكنا فى سبعين رجلاً من النبيت[1] فلاقينا والله عدواً صبراً لوقع السلاح، وجماعة المسلمين أربعة آلاف، وحنيفـة مثل ذلك أو نحوه، فلمـا التقينا أذن الله للسـيوف بقطع هام الرجال وأكفهم، وجـراحًا لم أر قط جراحًا أبعد غوراً منهـا فينا وفيهم، إنى لأنظر إلى عباد بن بشر قـد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيـقيمه على ركبتيه، فتعرض له رجل من بنى حنيفة، فاختلفا ضربتين، ويضربه عباد على العاتق مستمكنًا، فوالله لرأيت شَجْرَهُ باديًا، ومضى عنه، ومررت على الحنفى وبه رمق فأجزت عليـه، ونظرت إلى عباد بعد، وقد اختلفت السـيوف عليه، وهو يبضع ويبعج بطنه، فـوقع وما أعلم مصحًا، وكانوا قـد خنقوا عليه لأنه كان قد أكثر فيهم القتل، قال رافع: وجره على قتله، فناديت فى أصحابنا من النبيت، فقمنا عليه فقتلنا قتلته، فرأيتهم حوله مقتلين فقلت: بعداً لكم.

[١٤٥] قال: وأخبرنى سعيد بن أبى زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن

---

(١) جبل بصدر قناة على بريد من المدينة.

Marfat.com

أبى سعيد الخـدرى عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعتُ عـباد بن بشر يقول: حين فرغنا من بزاخة، رأيت الليلة كأن السـماء فرجت ثم أطبقت على، فهى إن شاء الله الشهادة قال: قلت حينئذ: خـيراً والله، قال أبو سعيد: فانظر إليه يوم اليمـامة وإنه ليـصيح: يا للأنصـار أحطموا جفـون السيـوف وتميزوا من الناس، ويقول: أخلصـونا، فأخلصوا أربعمائة رجل لا يخـلطهم أحد بعد، منهم البراء وأبو دجانة وعباد بن بشر، حـتى انتهوا إلى باب الحديقة، فرأيت بوجه عباد بن بشر ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده.

[١٤٦] فحدثنى عتـبة بن جبيرة عن واقد بن عمرو بن سـعد بن معاذ قال: لما انكشف المسلمون، أفـتح الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا يكون لهم فئة فى ذلك اليوم، والناس أوزاع قد هدأ حسهم وسرت بنو حنيفة، وأظهروا البغى، فأوفى عباد بن بشر على بئـر ثم صاح بأعلى صوته: أنا عباد بن بشر يا للأنصار يا للأنصار فأقبلوا جميعًا إليه لبيك لبيك حتى توافوا عنده، فقال: فداء لكم أبى وأمى حَطِّمـوا جفون سـيوفكم، ثم حطم جفن سـيفه فـألقاه، وحطمت الأنصار جفون سيوفهم، ثم قال: حـملة صادقة أتبعونى، فخرجوا حتى شـارفوا حنيفـة مسـتهزمـين، حتى انتهـوا بهم إلى الحديقـة، فأغلقت عليهم، فأوفى عـباد بن بشر على الحديقـة وهم فيها، فقـال للرماة: أرموا، فرموا أهل الحديقـة بالنبل، ثم إن الله فتح الحديقة، فاقتـحم المسلمون عليهم فضـاربوهم ساعة، وقد أغـلق عباد باب الحديقـة لما كل أصحابه كـره أن تفر حنيفة، وجعل يقول: اللهم إنا نبرأ إليك مما جاءت به حنيفة.

[١٤٧] قال: وحدثنى معاذ بن مـحمد، عن يزيد بن شريك، عن أبيه قال: لما التقينا والقـوم، صبر الفريقان صبراً لـم يُرَ مثله قط، ما تزول الأقدام فـتراً، واخـتلفت السـيوف بيننا وبـينهم، وجعل يقـتل أصـحاب السـوابق، والشباب يتقدمون فيقتلون حـتى قتلوا، وركدت فينا سيوفهم طويلاً فانهزمنا، ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزامات، وما أحصيت لحنيفة إلا هزيمة واحدة التى ألجأناهم فيها إلى الحديقة.

Marfat.com

[١٤٨] قال: وحدثنى الجحاف، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمـن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قـال: كان زيد بن الخطاب يحـمل راية المسلمين وقد انكشف المـسلمون حتى غلبت حنيفة على الرجـال، فجعل زيد يقول: أمـا الرحـال فلا رحـــال، وأمـا الرجال فـلا رجال، ثم جعل يـصيح بأعلى صوته: اللهم إنى أعتذر إليك مما جاء به مـسيلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشتـد بالراية يتقدم بها فى نحـر العدو، ثم ضارب بسيفـه حتى قُتِل، فلما قتل وقعـت الراية، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة، فـقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، قـال: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلى، قـالوا ونادت الأنصار: يا ثابت بـن قيس -وهو يحمل رايتـهم- الراية الزمها فـإنها ملاك القوم الراية، فتقـدم سالم مولى أبى حذيفة فحـفر لرجليه حتى بلغ أنصاف سـاقيه، ومعه راية المهـاجرين، وحفر ثابت بن قـيس لنفسه مثل ذلك، ثم لزما رايتهما حتى قتـل سالم، وقتل أبو حذيفة، لقرب مصرع كل واحد منهمـا من صاحبه، فلما قـتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفـعها أحد، فـأقبل يزيد بن رقـيش، وكان بدريًا، فحـملها الحكـم بن سعيـد بن العاص، فقاتل دونها طويلاً حتى قتل.

[١٤٩] قال: وحدثنى جعفـر بن عبد الله بن زيد بن أسلم الهمدانى، عن أبيه عن جده عـن عمر، أنه قال يومًا وهو يذكـر وقعة اليمـامة ومن قتل فيـها من المهـاجرين والأنصـار فقال: ألحت الـسيوف على أهل الـسوابق من المهاجرين والأنصار، ولم يؤخذ المعول يومئذ إلا عليهم، خافوا على الإسلام يومئذ أن يكسر بابه فيدخل، إن ظهر مـسيلمة، فمنع الله بهم الإسلام، حتى قتل الله عـدوه وأظهر كلمته، وقـدموا -رحمهم الله- على مـا يسرون به من جهادهم من كذب على الله ورسوله، ورجع عن الإسلام بعد الإقرار.

[١٥٠] قـال: فحـدثنى عبـد الله بن عون عن أبيـه، عن جده قـال: سمعتُ عـمر بن الخطاب وهو يذكر قتلـى اليمامة وما أصـيب من المسلمين، وإن القتل يومئذ استمـر بأهل القرآن، ثم يقول: جعل منادى المسلمين ينادى:

يا أهل القرآن، فيجيبون المنادى فرادى ومثنى، فاستحر القتل، فرحم الله تلك الوجوه، لولا ما استدرك خليفة رسول الله ﷺ من جمع القرآن لحَقَّت أن لا يلتقى المسلمون وعدوهم فى موضع إلا استحر القتل بأهل القرآن.

[١٥١] قال: وثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال: كان البراء بن مالك فارسًا، وكان إذا حضرته الحرب أخذته رعدة، وانتفض حتى يضبطه الرجال مليًّا، ثم يفيق، فيبول بولاً أحمر كأنه نقاعة الحناء، فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه، فانتفض وضبطه أصحابه، وجعل يقول: طروا فى الأرض، فلما أفاق وبال سرى عنه، فثار وهو مثل الأسد، وجعل يقول:

أستعدى الله على الأنصار كانوا يدًا طرًّا على الكفار
فى كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجدة بالفرار

وتقدم البراء بسيفه حتى أفرجوا له، وخاض غمرتهم، وثابت إليه الأنصار كأنها النحل تأوى إلى يعسوبها، وتلاومت الأنصار فيما صنعت.

[١٥٢] قال: وحدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: حدثنى من رأى البراء بن مالك يومئذ معلمًا يصيح: يا خيلاه أنا البراء، ثم قال: احملونى على درقة وألقونى على الحديقة، قال: فحملناه على درقة وقذفناه فى الحديقة.

[١٥٣] قال: وحدثنى عتبة بن جبيرة، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن أبيه، قال: لما رأى محكم بن الطفيل من قتال قومه ما رأى، جعل يصيح: ادن يا أبا سليمان، قد جاءك الموت الناقع، قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار، فبلغت كلمته خالدًا وهو فى آخر الناس، فأقبل خالد يقول: ها أنا ذا أبو سليمان، فأقحم عليه خالد فضربه أرعش منها، ثم ثنى له بأخرى، وهو يقول: خذها وأنا أبو سليمان، فوقع ميتًا: وكان عبد الرحمن بن أبى بكر قد رماه بسهم قبل ذلك،

Marfat.com

فمن الناس من يقول: كان سهم عبد الرحمن أثبته، ومنهم من يقول لم يكن شيئًا. ومنهم من يقـول: رماه بعد ضرب خالد. فلما رأت حنيـفة أن محكمًا قد قُتل رجعت على أعـقابهم حتى دخلت الحديقة، وتبعـتهم المسلمون حتى انتهوا إلى حديقة الموت وفـيها مُسيلمة، فدخلها بنو حنيـفة فأغلقوها عليهم، فقـال أبو دجانـة الأنصارى: احـملونى فألقـونى عليهم أشـغلهم، فحـملوه فألقوه، ودخلوا وثابت بنو حنيفة، فاقتتلوا أشد القتال، وحنيفة تقول: لا بقاء بعد مـحكم. وقائل يقول: يا أبا ثُمـامة أين ما كنت مـا وعدتنا؟ فقـال: أما الدين فلا دين، ولكن قاتلوا على أحـسابكم، فاستيقن القـوم أنهم على غير شىء. قـالوا: وقاتل يومـئذ ضـرار بن الأزور الأسدى حـتى قطعت ساقـاه جميعًا، فجعل يحبو على ركبتيه، ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت.

[١٥٤] قال: وحـدثنى يعقوب بن محـمد، عن موسى بن ضـمرة بن سعـيد، عن أبيه، قال: قـال كعب بن عجـرة يومئذ: وانهزم الناس الهـزيمة الأخيرة، وجازوا الرحال منهزمـين، فجعل يصيح: يا للأنصار، يا أنصار الله ورسوله، حتى انتهى إليه محكم بن الطفيل، فضربه محكم فقطع يده، فوالله ما عرج عليـها كعب وإنه ليضرب بيـمينه، وإن شماله لتهـراق الدماء، حتى انتـهى إلى الحـديقـة ودخل، وأقـبل حـاجب بن بـريدة يصـيح بالأوس: يا للأشهل، فقال له ثابت بن هزال: لا تفرق بيـننا ناد يا للأنصار، فجعل يقدم قومه حتى اشتملت عليه حنيفـة، فانفرجوا عنه وتحته اثنان منهم قد قتلهم الله حتى قُتل، وخلفه فى مقامه عمير، فاجتمعوا عليه حتى قُتل.

[١٥٥] أخبرنا أبو بكر عـبد الله بن محمد بن أحمـد بن النقور الشيخ الصـالح -رحمـه الله- أنبـأ الأمـين أبو طالب بن يوسف، أنبـأ أبو على بن المذهب، أنبأ أبو بكر بن مـالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن مـحمد بن حنبل، ثنا أبى -رحمه الله- ثنا الحكم بن نافع أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عـاصم بن حميد السكونى: أن معـاذًا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله

Marfat.com

ﷺ يمشى تحت راحلته، فلمـا فرغ، قال: «**يا معاذ إنك عـسى أن لا تلقانى بعد عـامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى وقـبرى**»، فبكى معـاذ جزعًا لفراق رسول الله ﷺ، فقال النبى ﷺ: «**لا تبك يا معاذ**»(١).

[١٥٦] قال أحمد: ثنا كثير بن هشـام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا حبيب ابن أبى مـرزوق، عن عطاء بن أبى رباح، عن أبى مـسلم الخولانى، قـال: دخلت مسجد حمص، فإذا فيه نحوًا من ثلاثين كهلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا فيهم شاب أكحل العـينين براق الثنايا ساكت، فإذا امترى القوم فى شىء أقبلوا عليه، فسألوه، فـقلت لجليس لى: من هذا؟، قال: هذا معاذ بن جبل، فوقع له فى نفـسى حب، وكنت معهم حتى تفـرقوا، ثم هجرت إلى المسـجد، فإذا مـعاذ بن جـبل قائم يـصلى إلى سارية، فـسكت لا يكلمنى، وسكت لا أكلمه، ثم قلت: والله إنى لأحبك، قـال: فيم تحبنى؟ قلت: في الله عز وجل، قال: فأخذ بحبوتى فـجرنى إليه هنيئة، ثم قال: أبشر إن كنت صادقًا، سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المتحـابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيـون والشهداء**»، قال: فخرجت فلقـيت عبادة بن الصامت، فقلت: أبا الوليد، ألا أحدثك بما حدثنى به معاذ بن جبل فى المتحابين؟ قال: وأنا أحدثك عن النبى ﷺ يرفعه إلى الرب -عز وجل- قال: «**حقت محبتى للمتحابين فىّ، وحقت محبتى للمتزاورين فى، وحقت محبتى للمتباذلين فى، وحقت محبتى للمتواصلين فىّ**»(٢).

[١٥٧] أخبرنا محمد بن عبد الباقى بـن أحمد بن سليمان، أنبأ محمد

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٥)، وابن حبان (٦٤٧)، والطبرانى فى الكبير (٢٠/ ١٢١)، وفى سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٨)، وصفة الصفوة (١/ ٤٩٤)، والبداية والنهاية (٥/ ١٠٠).

(٢) أخـرجه أحـمد (٥/ ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٩)، والتـرمذى (٢٣٩٠)، والحـاكم (٤/ ١٦٩)، والطبرانى فى الكبير (٢٠/ ٧٨، ٨٠، ٨٧)، والطيالسى (٥٧٢)، والقضاعى فى الشهاب (١٤٤٩، ١٤٥٠)، وابن أبى الدنيـا فى الإخوان (٧)، بغـية الباحث (١١٠٨)، الحـلية (١/ ٢٣٠)، (٢/ ١٣١)، (٥/ ١٢١، ١٢٢)، شـعب الإيمان (٨٩٩٢)، صـفة الصـفـوة (١/ ٤٩٠)، التـرغيب لـلمنذرى (٤٥٧٤)، المتحـابون فى الله للمـصنف (٤٢)، مـسند الشاميين (٦٢٥).

Marfat.com

ابن أحمد، أنبـأ أحمد بن عبد الله الأصـبهانى، ثنا أبو جعفـر اليقطينى، ثنا الحسين بن عبد الله القطان، ثنا عامر بن سيار، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة، قال: طُعن[١] معاذ وأبو عبـيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مـالك الأشعرى فى يوم واحد، فقـال معاذ: إنه رحمـة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الـصالحين قبلكم، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الـرحمة. قال: فما أمسى حتى طعن ابنه عـبد الرحمن بكرة والذى كـان يكنى به، وأحب الخلق إليه، فـرجع من المسجـد فوجـده مكروبًا، فـقال: يا عـبـد الرحمن كـيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبه ﴿**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَـرِينَ**﴾[٢]. فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستـجدنى إن شاء الله من الصابرين، فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد، فطعن معاذًا، فقـال حين اشتد به النزع -نزع الموت- ففزع فزعًـا لم يفزعـه أحد، وكان كلمـا أفاق من غمـرة فتح طرفـه ثم قال: رب اخنقنى خنقك، فوعزتك إن قلبى يحبك[٣].

[١٥٨] أخبـرنا أبو الحسن علـى بـن عـسـاكر المقرئ، أنبـأ الأمين أبو طالب اليوسفى، أنـبأ أبو على التميمى، أنبـأ أحمد بن جعـفر بن مالك، ثنا عبـد الله، حدثنى أبى، ثـنا شجاع بن الـوليد، عن عـمرو بن قيـس، عمن حدثه، عن معاذ بن جبل، قال: لما حـضره الموت قال: انظروا أصبحنا، فأتى فقيل له: قد أصـبحت، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحهـا إلى النار، مرحبًا بالموت، مرحبًـا زائر مغب، حبيب جاء على فـاقة، اللهم إنى كنت أخافك، فأنا اليـوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا ولا طول البـقاء فيـها لكرى الأنهـار، ولا لغرس الأشجـار، ولكن لظمأ الهـواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[٤].

---

(١) أُصيب -رحمه الله- بالطاعون، فى طاعون عمواس المشهور.
(٢) سورة البقرة: ١٤٧.
(٣) صفة الصفوة (١/ ٥٠٠، ٥٠١)، ومختصراً فى سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٠).
(٤) صفة الصفوة (١/ ٥٠١).

Marfat.com

[١٥٩] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى، أنبأ أبو الفضل الحداد، أنبأ أحمد بن عـبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن محمـد بن سنان، ثنا محمد بن إسحاق الثقـفى، ثنا عبد الله بن عثمان بن الصـباح، ثنا يحيى بن سليم، ثنا عبد الله بن عثـمان بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بـن الأشتر، عن أبيه الأشـتر، عن أم ذر، قـالت: لما حـضرت أبا ذر الوفـاة بكيت، فـقال: مـا يبكيك؟ قـالت: أبكى أنك تموت لا يد لى بتكفينك، وليس ثوب مـن ثيابى يسعـك كفنًا. قـال: فلا تبكى فـإنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول لنـفر أنا فيهم: «**ليمـوتن رجل منكم بفلاة من الأرض فـتشـهده عصـابة من المؤمنين**» وليس من أولئك النفر رجل إلا ومـات فى قرية وجماعـة من المسلمين، وأنا الذى أموت بفلاة، والله ما كذب، ولا كذبت، فانظرى الطريق، فقالت: أنى وقد انقطع الحاج، فـكانت تسند إلى كثيب تقوم عليـه ثم تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينا هى كذلك إذا بنفر تخد بهم رواحلهم، كأنهم الرخم على رحالهم فألاحت بثوبها، فأقـبلوا حتى وقفوا عليها، قالوا: مالك؟، قالـت: امرؤ من المسلمين تكفنونه يموت، قـالوا: من هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه بآبائهم ووضعوا السياط فى رقابهـا يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقـال: أبشروا، فحـدثهم وقال: إنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «**ليمـوتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشـهده عصـابة من المؤمنين**»، وليس منهم واحد إلا وقـد هلك بقرية وجماعة، وأنـا الذى أموت بالفلاة، أنتم تسمعون أنه لو كان عندى ثوب يـسعنى كفنًا أو لامرأتى لم أكفن إلا فى ثوب لى أو لها، أنتم تسمعـون أنى أنشدكم الله والإسلام أن لا يكفننى رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو نقيـبًا أو وزيرًا، فليس أحد من القوم إلا قارف ما قال، إلا فتى من الأنصـار قال: يا عم أنا أكفنك لم أصب مما ذكرت شـيئًا، أكـفنك فى ردائى هذا الذى على، وفى ثوبين فى عـيبـتى[1] من غزل أمى

(١) وعاء لحفظ الثياب.

Marfat.com

حاكـتهمـا لى، قال: أنت فكفنى، فكفنه الأنصـارى فى النفر الذين شـهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان(١).

[١٦٠] أخبرنا الشـيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحـسين بن الحسن الكرخى أنبأ أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبى، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو على بن صفوان أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى، ثنا أبو خيـثمة، ثنا يزيد بن هارون، عن مـحمد بن عمـرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: أن عمر فرض للمهاجـرين خمسة آلاف، وللأنصار فى أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبى ﷺ فى اثنى عشر ألفًا(٢).

[١٦١] قال محمد بن عمرو: فحـدثنى يزيد بن حصيفة، عن عبد الله ابن رافع، عن برزة بنت أبى رافع قـالت: فلمـا جاء الـعطاء بعث عمـر إلى زينب بنت جحش الذى لها فلمـا دخل عليها قالت: غفر الله لعـمر، لغيرى من أخـواتى كان أقـوى على قسم هذا مـنى، قالوا: هذا كله لك، قـالت: سبحان الله! واستترت دونه بثوب، فقالت: صُبُّوه واطرحوا عليه ثوبًا، فصبوه وطرحوا عليه ثوبًا، فقالت: أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى آل فلان -من أيتامـها وذوى رحمهـا- فقسمتـه حتى بقيت منه بقيـة، قالت لها برزة: غفـر الله لك لقد كـان لنا فى هذا حظ قالت: فلكم مـا تحت الثوب، قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يديها فقالت: اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا، قالت: فماتت(٣).

---

(١) رواه أحـمد (٥/ ١٥٥، ١٦٦)، وابن حـبان (٦٦٧٠، ٦٦٧١)، وأبو نعـيم (١/ ١٧٠)، وفى صـفة الصـفوة (١/ ٥٩٧-٥٩٩)، سـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٧٦)، البداية والنهـاية (٦/ ٢٠٧)، السـيرة الحلبـية (٣/ ١٠٨)، طبـقات ابن سـعد (٤/ ٢٣٢-٢٣٤)، الآحـاد والمثـانى (٢/ ٢٢٩)، المنتظم لابن الجـوزى (٤/ ٣٤٦، ٣٤٧)، وفى التـرغـيب للمنذرى (٥٠١٥)، وعزاه لأحمد وللبزار وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٠٤)، فتوح البلدان (ص٤٤١)، البدء والتاريخ (٥/ ١٦٨).

(٣) الخـبر فى الحليـة (٢/ ٥٤)، وطبـقات ابن سـعـد (٨/ ١٠٩، ١١٠)، وصفـة الصفـوة (٢/ ٤٨، ٤٩)، مـجابى الدعـوة (٤٥)، سـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢١٢)، فتح البـارى (٣/ ٣٣٨)، فتوح البلدان (ص٤٤٠).

Marfat.com

[١٦٢] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عبد الباقى بن أحـمد بن سلمان، أنبأ أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثى، أنبأ أبو القاسم الطبرى الحافظ أنبأ على ابن محمـد، ثنا عبد الرحمن بن أبى حـاتم، أنبأ على بن سهل الرملى فـيما كـتب إلى، ثنا الوليد بن مـسلم، حـدثنى ابن جابر عن مـولاة لأبى أمامـة الباهـلى قالت: كان أبـو أمامة رجـلاً يحب الصدقـة، ويجمع لهـا من بين الدنانيـر والدراهم والفلوس، وما يأكل حـتى البصلة ونحـوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه نحواً مما يرى، فما يرجع ومـا تهنأ له نومة وساعة حتى يضع بيد أحـدهم البصلة، قـالت: فأصـبحنا ذات يوم، وليس فى بيـته شىء من الطعام لذلك، ولا لنا، وليـس عنده إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سـائل فأعطاه ديناراً ثم وقف به سائل آخـر فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائل آخـر فأعطاه ديناراً قالت: فغضبت وقلت: لم يبق لنا شىء، فاستلقى على فراشه وأغلقت عليه باب البـيت حتى أذن المؤذن للظهر فجـئت فأيقظته، وراح إلى مـسجده صائمًا، فـرفقت عليه، فاستـقرضت ما اشتـريت به عشاء فهيـأت له عشاء، وسراجًـا، فوضعت المـائدة ودنوت من فراشه لأمـهده، فرفـعت المرفقـة فإذا بذهب، فـقلت فى نفسـى ما صنع إلا ثقـة بما جـاء به، فعـددتها فـإذا هى ثلاثمائة دينار، فتـركتها على حالـها حتى انصرف عن العشـاء، قالت: فلما دخل رأى ما هيأت له حـمد الله وتبسم فى وجهى وقال: هذا خيـر من غيره فجلس تعشى، فـقلت: يغفر الله لك، جئت بما جئت به ثم وضـعته بموضع مضيعة؟ فقال: وما ذاك؟! قلت: مـا جئت به من الدنانير فرفعت المرفقة عنها فـفزع لما رأى مـا تحتـها قـال: ويحك مـا هذا؟ قلت: لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى قالت: فكثر فزعه(١).

[١٦٣] قرئ على الشيخـة الصالحة نفيسة بنت مـحمد بن على البزازة وأنا أسمع أخـبركم أبو الفوارس طراد بن مـحمد بن على الـزينـبى، أنبأ أبو الحسين على بن مـحمد بن عبـد الله المعـدل، أنبأ الحـسين بـن صـفوان أنبـأ عبد الله بن محـمد، ثنا خالد بن خداش بن العجلان وإسـماعيل بن إبراهيم

(١) الخـبر فى الحليـة (١٠/ ١٢٩)، صفـة الصفـوة (١/ ٧٣٤، ٧٣٥)، (٤/ ٣٠٦)، وإسناده ضعيف.

Marfat.com

قـالا: أنبـأ صـالح المـرى عن ثابت، عن أنس قـال: دخلنـا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم يبرح حتى قضى نحبه، فبسطنا له ثوبه، وأم له عجوز كبيرة عند رأسـه، فالتفت إليها بعضنا فقال: يا هذه احتـسبى مصيبتك عند الله، فقالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله -عز وجل- فقالت: اللهم تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك، رجاء أن تغيثنى عند كل شدة ورخاء، فلا تحمل على هذه المصيبـة اليوم، قال: وكشفت الثـوب عن وجهه فما برحـنا حتى طعمنا معه(١).

[١٦٤] أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن عساكر المقرئ، أنبأ عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنبأ أبو على بن المذهب، أنبأ أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله، ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا مالك بن دينار قال:

[١٦٥] أخبرنا محمد بن عبد البـاقى بن أحمد أنبأ أبو الفضل حمد بن أحمد بـن الحسين ثنا أبو نعيم أحـمد بن عبد الله الأصـبهانى ثنا محـمد بن أحمـد بن الحسن، ثنا محمـد بن عثمـان بن أبى شيبـة، ثنا عبد الحمـيد بن صالح، ثنـا أبو معاوية، عن مـوسى الصغـير، عن عـبد الرحمـن بن سابط الجمحى قـال: دعا عمر بن الخطاب رجـلاً من بنى جمح يقال له سـعيد بن عامر بن حذيم فقال له: إنى مستـعملك على أرض كذا وكذا فقال: لا تفتنى يا أمير المؤمنين، قال: والله لا أدعك، قلدتموها فى عنقى وتركـتمونى، فقال عمـر: ألا نفرض لك رزقًـا؟ فقال: قـد جعل الله فى عطائى ما يـكفينى أو فضلاً على مـا أريد، قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتـاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيـته فتقـول امرأته: أين فضل عطائك؟ فيـقول لها: أقرضتـه، فأتاه الناس فقـالوا: إن لأهلك عليك حقًـا، وإن لأصهارك عليك حقًـا، فقـال: ما أنا

---

(١) ضعيف لأن فـيه صالح بن بشيـر المرى، وقد تقدم بيان ضـعفه، والخبـر أخرجه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة (٤٦)، وفى من عاش بعد الموت (١)، وأخرجه ابن الجوزى فى صـفة الصـفوة (٢/ ٧٣)، والبـيـهقى فى الدلائل (٦/ ٥٠-٥٢)، وفـى البداية والنهـاية (٦/ ١٥٤).

Marfat.com

بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يجمع الناس للحساب، فيجىء الفقراء المؤمنون، يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب، ولا آتيتمونا شيئًا، فيقول لهم ربهم: صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا**» فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا، لا يدخر فى بيته، فأرسل إليه عمر بمال، فصده صدًا فتصدق به يمينًا، وشمالاً وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو أن حوراء أطلعت إصبعًا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح**»، فأنا أدعهن لكم، والله لأنتم أحرى أن أدعكم لهن منهن لكم(١).

[١٦٦] قال أبو نعيم: ثنا محمد بن عبد الله ثنا الحسن بن على بن نصر الطوسى ثنا محمد بن عبد الكريم العبدى، ثنا الهيثم بن عدى ثنا ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى، لشكايتهم العمال، قال: نشكوا أربعًا، لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم فى الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغتط الغطة بين الأيام أى تأخذه الموتة.

قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تقيل رأيى فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله أن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلى خادم، فأعجن عجينى ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

---

(١) انظر: الحلية (١/ ٢٤٧، ٢٤٨)، صفة الصفوة (١/ ٦٦١)، أخبار مكة للفاكهى (٣/ ٣٣٩).

قال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بالليل. قال: ما يقولون؟، قال: أن كنت لأكـره ذكره، إنى جعلت النهـار لهم، والليل لله -عز وجل، قال: ومـا تشكون منه؟ قالوا: يوم فى الشـهر لا يخرج إلـينا فيه. قـال: ما يقولون؟ قال: ليس لى خادم يغسل ثوبـى، ولا لى ثياب أبدلها فأجلس حتى يجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغط الغطة من الأيام، قـال: ما يـقولون؟، قـال: شهـدت مصـرع خبـيب الأنصارى بمكة، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على خشبة فقالوا: أتحب أن محـمداً مكانك، فـقال: والله ما أحب أننى فى أهلـى وأن محمـداً شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد. فـما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لى ذلك الذنب أبداً، قال: فتصـيبنى تلك الغطة. فقال عمر: الحمد لله الذى لم يقل فراستى، فبعث إليه بألف دينار فقال: استعن بها على أمرك، فـقالت امرأته: الحـمد لله الذى أغنانا عن خـدمتك، فقـال لها: هل أدلك على خير من ذلك؟ ندفـعها إلى من يأتينا بها أحوج مـا نكون إليها؟، فقالت: نعم، فدعا رجلاً من أهله يثق به فصررها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فـبقـيت منها ذهبـية فقـال: أنفقى هذه، ثم عـاد إلى عمله، فـقالت امرأته: ألا تشـترى لنا خادمًـا؟ ما فعل ذلك المال؟ قـال: سيأتيك أحـوج ما تكونين إليه(١).

[١٦٧] قال: وثنا سليـمان بن أحمد ثنا محـمد بن المرزبان الآدمى ثنا محمد بن حكيم المروزى ثنا عـبد الملك بن هارون بن عنترة، حدثنى أبى عن جدى عن عميـر بن سعد الأنصارى قال: بعثه عـمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خـاننا «إذا جاءك كتابى هذا فأقبل، وأقـبل إلىَّ بما جبيت

---

(١) الخـبـر فى الحـليـة (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، وصـفـة الصـفـــوة (١/ ٦٦٥، ٦٦٦)، المنتظم (٤/ ٣٠٣)، وفى إسناده الهيـثم بن عدى الطائى، ليس بثـقة كان يـكذب، انظر: لسان الميزان (٦/ ٢٠٩).

Marfat.com

من فىء مال المسـلمين حين تنظر فـى كتابى هذا» قـال: فأخذ عـميـر جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته، ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة.

قال: فقدم وقد شحب لونه، واغبر وجهه وطالت شعرته، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شـأنى؟ ألست ترانى صحيح البدن معى الدنيا أجرها بقرونها؟، قال: ما معك؟، وظن عمر أنه قد جاء بمال فقال: معى جرابى فيه زادى، وقصعتى آكل فيها طعامى، وأغسل فيها رأسى وثيابى، وإداوتى أحمل فيهـا وضوئى وشرابى، وعنزتى أتوكـأ عليها، وأجاهد بهـا عدوى إن عرض لى، فوالله مـا الدنيا إلا تبع لمتاعى. قـال عمر: فجـئت تمشى؟! قال: نعم، قال: أما كان لك أحـد يتبرع لك بدابة تركبها؟، قال: ما فـعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فقال عمير: اتق الله يا عمر قـد نهاك الله عن الغيبة، وقـد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قـال عمر: وأين ما بعـثتك وأى شىء صنعت؟ قال: ومـا سؤلك يا أمير المؤمنين؟ فـقال عمر: سـبحان الله!، فقـال عمير: أما -والله- لولا أن أخـشى أن أغمك لما أخبرتك بعثتى حتى أتيت البلد فجمعت صلحـاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعـوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شىء لأتيـتك به، قال: فما جئـتنا بشىء؟ قال: لا، قال: جددوا لعـمير عهـدًا، قال: إن ذلك لشىء لا أعـمله لك، ولا لأحـد بعـدك، والله ما سـلمت، بل لم أسلم، لقـد قلتُ لنصرانى: أخـزاك الله، فهـذا ما عرضـتنى له يا عمر، وإن أشـقى أيامى يوم خلقت معك يا عمـر، فاستأذنه فـأذن له فرجع إلى منزله، وبينه وبين المدينة أميال، فقال عـمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خـاننا فبعث رجلاً يقال له الحارث، وأعـطاه مائة دينار وقـال: انطلق إلى عمـير حتى تنزل بـه كأنك ضيف، فـإن رأيت أثر شىء فأقبل، وإن رأيـت حالاً شديداً فـادفع إليه هذه المائة دينار، فانطلق الحارث فإذا بعمير جـالسًا يفلى قميصه إلى جنب الحائط،

فسلم عليه الرجل، فـقال عمير: انزل رحمك الله، فنزل ثم سـأله فقال: من أبن جئت؟ قال: من المدينة، قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحًا، قال: كيف تركت المسلمـين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقـيم الحدود؟ قال: بلى ضرب ابنًـا له على فاحشـة فمـات من ضربه، فقـال عميـر: اللهم أعن عمـر، فإنى لا أعلمه إلا شـديداً حبه لك، قـال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرص من شـعير، كانوا يخـصونه بها، ويطوون، حتى أتاهـم الجهد فقال له عمير: إنك قد أجعتنا فـإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال: فأخرج الدنانير فدفعهـا إليه، فقال: بعث بها أمير المؤمنين إليك فـاستعن بها، قال: فصاح وقال: لا حاجة لى فيهـا، ردها، فقالت امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعهـا مواضعها، فقال عـمير: والله ما لى شىء أجعلها فـيه، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خـرقة فجعلها فيها، ثم خرج فقـسمها بين أبناء الشهداء والفقـراء، والرسول يظن أن يعطيه منهـا شيئًـا، فقال له عـمير: أقرئ أمـير المؤمنين السلام، فخرج الحارس إلى عمر فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً، قال: فمـا صنع بالدنانير؟ قال: لا أدرى، قال: فكتب إليه عمر: «إذا جـاءك كتابى هذا فلا تضعه من يدك حـتى تقبل»، فأقبل إلى عمـر فدخل عليـه فقـال له عمـر: ما صنعت بالدنانـير؟، قال: صنـعت ما صنعت، وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتـخبرنى ما صنعت بها، قال: قدمتهـا لنفسى، قال: رحمك الله، فأمـر له بوسق من طعام، وثوبين، قال: أما الطعام فلا حـاجة لى فيه، قد تركت فى المنزل صاعـين من شعير إلى أن آكل ذلك قـد جاء الله بالرزق، ولم يأخـذ الطعـام، وأما الثـوبان فأم فـلان عارية، فـأخذها ورجع إلى مـنزله، فلم يلـبث أن هلك -رحمـه الله، فـبلغ ذلك عمر، فشق علـيه وترحم عليه، فخرج يمشى ومعـه المشاؤون إلى بقيع الغرقد، فقـال لأصحابه: ليتمنين كل واحد منكـم أمنية، فقال رجل: وددت أن عندى مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا، وقال آخر: وددت لو أن عندى مالاً فـأنفق فى سبـيل الله، وقال آخـر: وددت لو أن لى قوة فـامتح بدلو زمـزم

Marfat.com

لحجـاج بيت الله، فقـال عمر: وددت لو أن لى رجـلاً مثل عمـير بن سـعد أستعين به فى أعمال المسلمين(١).

[١٦٨] ويروى عن الحـارث بن هشام بن المغـيرة: أنه خـرج فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه راغبًا فى الرباط بالشام والجهاد، فتبعه أهل مكة يبكون فلم يبق أحد يطعم إلا خرج معه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء، وقف ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزعهم قـال: أيهـا الناس إنـها النقـلة إلى الله -عز وجـل، وما كنت لأوثر عليكم أحداً، ووالله ما خرجت بنفسى رغبة عن أنفسكم، ولا اخـتيار بلد على بلدكم، ولكن كـان هذا الأمر، فخرجت فـيه رجال من قريش، فأصـبحنا، والله لو أن جبال مكة ذهبًا فأنفـقناها فى سبيل الله ما أدركنا يومًا من أيامهم، والله لئن فاتونـا فى الدنيا لنلتمس أن نشاركهم فى الآخرة، فاتقى الله امرؤ خرج غازيًا فأتى الشـام فمات به مجاهداً -رحمة الله عليه-(٢).

[١٦٩] أخبرنا عبد الله بن منصـور بن هبة الله الموصلى أنبأ أبو الحسين ابن الطورى، أنبـأ محمـد بن عبد الواحـد بن جعـفر ثنا أبو بكر أحـمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبـأ أحمد بن محمـد بن المغلس أنبأ سعيـد بن يحيى بن سعيـد الأموى، حدثنى أبى قال: قال ابـن إسحاق: خرج عبـد أسود لبعض أهل خيـبر -يعنى يوم خيـبر- فى غنم له حتى جـاء رسول الله ﷺ، فقال لبعض أصـحابه: من هذا الرجل؟ قالوا: رسـول الله من عند الله قال: الذى فى السماء قالوا: نعم، قال: فأدنونى منه قال: فذهبوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: أنـت رسول الله؟ قال: «**نعم**» قال: الـذى فى السمـاء؟ قال: «**نعم**» قال: فأمره رسول الله ﷺ بالشهادة فشهد، ثم استـقبل غنمه فرمى وجوهها

---

(١) الخبـر فى صفة الصـفوة (١/ ٦٩٧-٧٠١)، وفى إسناده عبد المـلك بن هارون بن عنترة، قال الذهبى: متروك باتفاق حتى قـيل فيه: دجال كذاب، انظر: اللسان (٤/ ٧١)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٧٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الجهـاد (١٠١)، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٧٨، ٢٧٩)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٩٤)، الإصابة (١/ ٦٠٧).

Marfat.com

بالبطحاء، ثم قال: اذهبى فوالله لا اتبعتك أبدًا، فولت فكان ذلك آخر العهد بها، قال: فـقاتل العبد حـتى استشهـد قبل أن يصلى سجدة واحـدة فأتى به رسول الله ﷺ فألقى خلفـه، فالتفت إليـه رسول الله ﷺ ثم أعرض عنه، فقيل: يا رسول الله التفت إليه ثم أعرضت عنه فقال: «**إن معه الآن لزوجتيه من الحور العين**» قال: واسم العبد أسلم[1].

(١) الخبر فى البداية والنهاية (٤/ ١٩٠، ١٩١) وعزاه لموسى بن عقبة فى المغازى.
وفى إسناده أحـمد بن مـحمـد بن الصلت بن المغلس الحـمـانى كذاب، انظر: اللسـان (١/ ٢٦٩)، تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٧).

أخبار طائفة من التابعين
-رحمهم الله-

[١٧٠] أخبرنا الشيخ أبو الفضل عبد الله بن أحـمد بن محمد بن عبد القاهر الـطوسى الخطيب بالموصل ثنا أبو الحسن علـى بن محمـد بن على بن محمد بن العلاف سنة أربع وتسعين وأربعمائة ثنا الشيخ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو الحسن على بن عبد العزيز بن مـردك، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم، ثنا أبو حميد أحمد بن سنان، ثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا يزيد ابن عطاء عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين أويس القرنى وذكر سائرهم ثم قال: أما أويس فإن أهله ظنوا أنه مجنون فبنوا له بيتًا على باب دارهم، فكانت تأتى عليـه السنة والسنون لا يرون له وجهًـا، وكان طعامـه مما يلتقط من النوى، فإذا أمـسى باعه، فإذا أصـاب حشفـة حبسـها لإفطاره، فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أيها الناس قوموا بالموسم، فقامـوا، فقال: ألا اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة فـجلسوا إلا واحدًا، وكـان عم أويس بن أنيس، فقـال له عـمر: أقـرنى أنت؟ قال: نعم، قـال: أتعرف أويسًا؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟!، والله ما فينا أحمق منه ولا أحوج منه، فبكى عمـر بكاء ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر»**.

قال هرم بن حيان: فلما بلغنى ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لى هم إلا طلبه حـتى سقطت عليـه جالسًـا على شاطئ الفـرات نصف النهار يتـوضأ، فعرفتـه بالنعت الذى نعت لى، فإذا رجل لحيم فحيم آدم شـديد الأدمة أشعر محلوق الرأس مهيب المنظر، فسلمت عليه فرد على، ونظر إلى، ومددت إليه يدى لأصافحه، فأبى أن يصافـحنى فقلت: يرحمك الله، ثم خنقتنى العبرة،

Marfat.com

من حبى إياه ورقتى عليه لما رأيت مـن حاله، حتى بكيت وبكى، قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخـى مَـن دَلَّـكَ علـىَّ؟، قلت: الله -عـز وجـل، قـال: لا إلـه إلا الله ﴿سُبْـحَانَ رَبِّـنَا إِن كَـانَ وَعْـدُ رَبِّـنَا لَمَفْعُولاً﴾(١). فقلت: من أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى؟ قال: نبـأنى العليم الخبـير، عرفت روحى روحـك، حين كلمت نفسى نفسك، إن الأرواح لها أنفاس كالأجـساد، وإن المؤمنين يعرف بعضهم بعضًا، ويتحابون بروح الله -عز وجل، وإن لـم يلتقوا أو يتعارفوا، وإن نأت بهم الديار، وتفـرقت بهم المنازل، قلت: حدثنى -رحـمك الله- عن رسول الله ﷺ قال: إنى لم أدرك رسول الله ﷺ، ولم يكن لى معـه صحـبة بأبى وأمى رسول الله، ولكنى قد رأيت رجالاً قد رأوه، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى أن أكـون محدثًا أو قاصًا أو مفـتيًا، فى نفـسى شغل عن الـناس، فقلـت: أى أخـى اقرأ عـلىّ آيات من كتاب الله -عز وجل- أسمعها منك، وأوصنى بوصيـة أحفظها عنك فإنى أحـبك فى الله -عز وجل، قال: فأخذ بيدى ثم قال: أعوذ بالسـميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربى تبارك وتعـالى، وأحق القول قـول ربى، وأصدق الحـديث حديث ربى، ثم قـرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾(٢) إلى آخر الآية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(٣).

قال: فشهق شـهقة فنظرت إليه، وأنا أحسبه قـد غشى عليه ثم قال: يا ابن حيان مات أبوك حيان، وتوشك أن تموت، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم، وماتت أمك حواء، يا ابن حـيان مات نوح نبى الله، ومات إبراهيم خليل الرحـمن، ومـات موسى نجى الرحـمن، ومـات داود خليفـة الرحمن، ومات مـحمد ﷺ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب، فـقلت له: يرحمك الله إن عمر لم يمت!.

(١) سورة الإسراء: ١٠٨.
(٢) سورة الدخان: ٣٨، ٣٩.
(٣) سورة الدخان: ٤٢.

Marfat.com

قـال: بلى قد نعـاه إلىّ ربى -عـز وجل، ونعى إلىّ نفـسى، وأنا وأنت فى الموتى، ثم صلى على النبى ﷺ، ودعـا بدعـوات خفـاف، ثم قـال: هذه وصيتى إياك كتاب الله، ونعى المـرسلين، ونعى صالح المؤمنين، فعليك بذكر الموت، لا يفارق قلبك طرفة عين ما بـقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح للأمة جـميعًا، وإياك أن تفارق الجـماعة فتـفارق دينك وأنت لا تعلم فتـدخل النار، وادع لى ولنفسك، ثم قال: اللهم هذا زعم أنه يحـبنى فيك، وزارنى من أجلك، فـعـرفنى وجـهـه فى الجنـة، وأدخله على فى دارك دار السلام، واحفظه ما دام حيًّا فى الدنيا، ورضه من الدنيا باليـسير، واجعله لما أعطيته من نعـمك من الشاكرين، وأجزه عنى خيـرًا، ثم قال: السلام عليك ورحـمة الله وبركـاته، لا أراك بعد اليـوم رحـمك الله فإنى أكـره الشهـرة، والوحدة أحب إلىّ، لأنى كثير الغم، ما دمت مع هؤلاء الناس حيًّا فلا تسأل عنى، ولا تطلبنى، واعلم أنك منى على بال، وإن لم أرك وترنى، واذكرنى، وادع لى، فإنـى سأدعو لك وأذكـرك إن شاء الله، انطلق أنت ها هنـا، حتى آخذ أنا ها هنا، فـحرصت أن أمشى معه سـاعة، فأبى على، ففـارقته أبكى ويبكى، فجعلت أنظر فى قفـاه حتى دخل فى بعض السكك، ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فـما وجدت أحدًا يخبرنى عنه بشىء -رحـمه الله وغفر له- وما أتت علىَّ جمعة إلا وأنا أراه فى منامى مرة أو مرتين(١).

[١٧١] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان أنبأ أبو بكر أحمد بن على بن زكريا الطرثيثى، أنبأ أبو القاسم الحافظ، أنبأ أحمد ابن عبـيد أنبأ على بن عـبد الله بن مبـشر، ثنا أحمد بن سـنان ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا سليـمان بن المغيـرة، حدثنى سعيـد الجريرى، عن أبى

---

(١) الخبر فى الحلية (٢/ ٨٤-٨٦)، وصفـة الصفوة (٣/ ٤٨-٥١)، وتاريخ دمشق (٩/ ٤٢٦-٤٢٨)، وطبـقات ابن سـعـد (٦/ ١٦٤)، (٧/ ١٣٢)، والمستـدرك للحـاكم (٣/ ٤٠٦، ٤٠٧)، وفى سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨، ٢٩) وقال: لم تصح وفيها ما يُنكر.
قلت: وفى إسناده يزيد بن عطاء اليشكرى مـولى أبى عوانة، ضعفه غـير واحد، انظر: لسـان الميزان (١٠٣٧)، الجـرح والتـعديل (٩/ ٢٨٢)، تـهذيب الكمـال (٣٢/ ٢١٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٦)، الكامل (٧/ ٢٧٢)، الضعفاء للنسائى (٦٤٦).

Marfat.com

نضرة، عن أسير بن جـابر قال: كان محدث بالكوفة يحـدثنا فإذا فرغ يقول: تفرقـوا ويبقى رهط فيـهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحـداً يتكلم بكلامه، فأحببتـه ففقدته، فقلت لأصحابى هل تعرفون رجـلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟ فقـال رجل من القوم: أنا أعـرفه، ذاك أويس القـرنى، قلت: فتـعلم منزله؟ قال: نعم، قـال: فانطلقت معـه حتى ضربت حـجرته، فخـرج إلى، قال: فقلت: يا أخى مـا حبسك عنا؟ قال: العـرى -وكان أصحابه يسـخرون به، ويؤذونه- قال: قلت: خذ هذا البرد فالبـسه، قال: لا تفعل فإنهم إذاً يؤذونى إن رأوه على، فلم أزل به حتى لبسه، فخرج عليهم، فقالوا: من ترون خُدِع عن برده هذا؟ قال: فجاء فوضعـه قال: أترى؟، قال أسير: فأتيت المجلس، فقلت: مـا تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يعـرى مرة، ويكسى مرة، فأخذتـهم بلسانى أخذاً شديداً، قال: فقـضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر، فـوفد رجل ممن كان يسخـر بأويس، فقال عمـر: هل ها هنا أحد من القرنيين؟ قال: فجاء ذلك الرجل، قال: فقال: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن رجـلاً يأتيكم من اليـمن يقال له أويس لا يدع غـيـر أم، قد كـان به بيـاض فدعـا الله فأذهبـه عنه إلا موضع كـالدينار أو الدرهم فـمن لقيـه منكم فليقرئه منى السلام».

قال: فقـدم علينا، فقلت: من أين؟ قال: من اليـمن، قال: قلت: ما اسمك؟ قال: أويس، قلـت: فمن تركت؟ قال: أمًّا، قال: قلت: أكان بك وضح فدعوت الله -عز وجل- فأذهبه عنك؟ قال: نعم، قلت: استغفر لى، قال: أو يستغفر مثلى لمثلك يا أميـر المؤمنين؟ قال: فاستغفر له: قال: قلت: أنت أخى لا تفارقنـى، قال: فانملس منى، فـأنبئت أنه قدم علـيكم الكوفة، قال: فجعل ذلك الرجل الذى كـان يسخر به ويحتقره يقـول: ما هو فينا وما نعرفه، قال عمر: بلى إنه رجل كذا وكذا، كأنه يضع شأنه، قال: فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس يُسْـخَرُ به. قال: أدركه، لا أراك تـدركه. قال: فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليـه قبل أن يأتى أهله، قال له أويس: ما هذا

بعادتك فـما بدا لك؟ قال: سـمعت عمـر يقول كذا وكذا، فـاستغـفر لى يا أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لى عليك أن لا تسخر بى فيما بعد، وأن لا تذكر الذى سمعته من عمر لأحد، فاستغفر له.

قال أسـير: فمـا لبث أن فشـا أمره بالكوفة، فـقلت: يا أخى ألا أراك العجب، ونحن لا نشـعر، قال: ما كان فى هذه مـا أتبلغ به فى الناس، وما يجزى كل عبد إلا بعمله، قال: ثم انملس منهم فذهب(١).

قال أبو القاسم: أخرجه مسلم عن زهير عن أبى النضر(٢).

[١٧٢] ويروى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يا أبا هريرة إن الله -عـز وجل- يحب من خلقـه الأصفـياء الأخـفيـاء الأبرياء، الشـعثـة رؤوسهم، المغـبرة وجـوههم، الخمـصة بطونهم من كـسب الحلال، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحـوا، إن غابوا لم يفـتقدوا وإن حـضروا لم يدعـوا، وإن طلعوا لـم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا» قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجـل منهم؟ قال: «ذاك أويس القرنى» قالوا: ومـا أويس القرنى؟ قال: «أشهـل ذو صهـوبة، بعيـد ما بين المنكبـين، معـتدل القـامة، آدم شـديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صـدره رام ببصره إلى موضع سـجوده، واضع يمينه على شمالـه يتلو القرآن، يبكى على نفسه، ذو طمـرين لا يؤبه له، مؤتزر بإزار صـوف، ومرتديًا إزار صـوف، مجـهـول فى أهل الأرض، معـروف فى أهل السماء، لو أقـسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعـة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامـة قيل للعباد ادخلوا، ولأويس قف فاشفع، فيـشفعه الله فى مثل عدد ربيعة ومـضر، يا عمر ويا على إذا أنتما لقيتـماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما»، قال: فمكثا يطلبانه عـشر سنين لا يقـدران علـيه، فلما كان

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص٣٤٢)، وأبـو نعيم (٢/ ٧٩، ٨٠)، وابن عساكر (٩/ ٤١٨، ٤١٩)، وفى سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٢، ٢٣).

(٢) رواية مسلم (٢٥٤٢) ليست بهذا الطول.

Marfat.com

فى آخر سنة نادى عمـر: يا أهل الحجيج من أهل اليمن أفـيكم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحيـة فقال: لا ندرى مَن أويس؟!، وكان ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكرًا، وأقل مالاً، وأهون أمرًا، من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه لا يريده، قال: أين ابن أخيك هذا أبحر منا هو؟ قال: نعم، قال: فأين يُصاب؟ قال: بآراك عرفات، قال: فـركب عمر وعلى، وخـرجنا معه سراعًـا إلى عرفات، فـإذا هو قائم يصلى إلى شجـرة، والإبل حولها ترعى، فأقـبلا إليه، فقـالا: السلام عليك ورحمـة الله، فخفف أويس الصلاة، ثم قـال: وعليكما السلام ورحـمة الله وبركاته، قالا: مَن الـرجل؟ قال: راعى إبل وأجير قوم، قـالا: لسنا نسألك عن الرعاية ولا الإجارة، ما اسمك؟ قـال: عبد الله، قال: قد علمنا أن أهل السمـٰوات والأرض كلهم عبيد الله، فـما اسمك الذى سمتك به أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان إلىّ، قـالا: وصف لنا رسول الله ﷺ أويسًا القرنى، وقد عرفنـا الصهوبـة والشهولة، وأخـبرنا أن تحت مـنكبيك الأيسـر لمعة بيـضاء، فأوضحها لنا، فإن كانت بك فأنت هو، فأوضح منكبيه فإذا باللمعة، فابتداره يُقَبِّلانه، وقالا: نشهد أنك أويس القرنى، فاستغفر لنا يغفر الله لك، قال: ما أخص باستـغفارى نفـسى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البـر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا هذان قد شهـر الله لكما حالى، وعرفكما أمرى، فمن أنتمـا؟ قال على: أما هذا فعمر أميـر المؤمنين، وأما أنا فعلى بن أبى طالب، فاستوى أويس قائمًا فقـال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً، قالا: وأنت فجـزاك الله عن نفسـك خيراً، قـال عمـر: مكانك يرحمك الله حـتى أدخل مكة، فـآتيك بنفقـة من عطائى، وفضل كـسوة من ثيـابى، هذا المكان ميعـاد بينى وبينك، قال: يا أمير المؤمنين لا ميـعاد بينى وبينك. لا أراك بعد اليوم، مـا أصنع بالنفقة؟ مـا أصنع بالكسوة؟ أمـا ترى علىَّ إزاراً من صوف ورداء من صوف، متى ترانى أخرقهما؟، أما ترى أن نعلى مخصوفتان؟، متى ترانى أبليهما؟، أما ترى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم؟، متى ترانى

Marfat.com

آكلهما؟ يا أمـير المؤمنين إن بين يدى ويديك عقبـة كؤودًا لا يجاوزها إلا كل ضامر مـخف مهزول فأخف يرحـمك الله، فلما سمع عمـر ذلك من كلامه ضرب بدرته الأرض، ونادى بأعلى صوتـه: ألا ليت أم عمر لم تلده، ألا يا ليتـها كانت عاقـرًا لم تعالج حملهـا، ألا من يأخذها بما فيهـا، ولها؟!، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا، حتى آخذ أنا ها هنا، فولى عمر ناحية مكة، وساق أويس إبله، فـوافى القوم بها، وخلى عن الرعـاية، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله -عز وجل-(١).

[١٧٣] أخبرنا أبو الفـضل عبد الله بن أحمد بن محـمد، أنبأ على بن محمـد بن العلاف، أنبأ أبو القـاسم بن بشران، أنبأ على بن عبـد العزيز بن مردك، ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم، ثنا أحمد بن سنان الحمصى، ثنا يحيى ابن سعيد القطان، ثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التـابعين أويس القرنى، وعامر بن عبـد الله، وذكر سائرهم ثم قال: فأما عامـر بن عبد الله فإنه كان ليصلى فيتمـثل إبليس فى صورة الحية، فيدخل من تحت قميصه حتى يخرج من جـيبه فما يمسه، فقيل له: ألا تنحى الحية عنك؟ فقال: لأنى لأستحيى من الله أن أخاف سواه. فقيل له: إن الجنة لتدرك بدون مـا تصنع، فقـال: والله لأجهدن، والله لأجـهدن، فـإن نجوت فبـرحمة الله، وإن دخلت النار فلبعـد جهدى، فلمـا احتضر بكى، فـقيل له أتجزع من الموت وتبكى؟ فقـال: ومالى لا أبكى، ومن أحق بذلك منى، والله ما أبكى جـزعًا من الموت، ولا حرصًا على دنيـاكم رغبة فيـها، ولكن أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء(٢).

وكان يقول: إلهى، فى الـدنيا الهموم والأحزان، وفى الآخـرة الحساب والعذاب، فأين الروح والفرح؟.

---

(١) الخبر فى الحـلية (٢/ ٨١-٨٣)، تاريخ دمشق (٩/ ٤٢٣-٤٢٥)، صفـة الصفوة (٣/ ٤٥-٤٨)، من طريق الضحاك عن أبى هريرة، وقيل: لم يثبت للـضحاك سماع من أحد من الصحابة.

(٢) فيه يزيد بن عطاء اليـشكرى، ضعيف، وقد تقدم هذا الخبـر برقم (١٧٠)، وسيأتى برقم (١٩٩)، والخبر فى صفة الصفوة (٣/ ٢٠١، ٢٠٢).

[١٧٤] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عبد الباقى بن أحـمد بن سلمان، أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن محـمد بن محمد بن الخطيب الأنبارى، أنبأ أبو الحسـين بن بشران، أنبـأ الحسين بن صـفوان، أنبأ أبو بكـر بن أبى الدنيا القرشى، حـدثنى سلمة بن شبـيب، عن سهل بن عاصم، عن عـبد الله بن عامر بن يساف، قال: سمعت المعلى بن زياد يقول: كان عامر بن عبد الله قد فرض على نـفسه كل يوم ألف ركـعة، وكـان إذا صلى العصـر جلس، وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فـيقول: يا نفس بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفـسه: قومى يا مأوى كل سوء، فـوعزة ربى لأزحفن بك زحف البـعيـر، ولئن اسـتطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفـعلن. ثم يتلوى كـمـا يتلوى الحب على المقلى، ثم يقـوم فـينادى: اللهم إن النار قـد منعتنى من النوم فاغفر لى[1].

[١٧٥] وأخبرنا أحمد بن حمزة، أنبأ المبارك بن الحسن، أنبأ محمد بن على الخياط، ثنا أبو عبد الله بن دوست، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله ابن محمد، حدثنى محـمد بن أبى بلال، ثنا خلف بن خليفة، عن مالك بن مغول، قال: مَرَّ رجل بعامـر بن عبد قيس وهو جالس فى طريق وهو يبكى، فقـال: يا عامـر ما يبكيك؟ قال: شىءٌ مـا أبكانى، عجـبت من ليلة تمخض صبيحتها يوم القـيامة. وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى حـوائجهم، والناس يذهبون يمينًا وشمـالاً، فيقول: يا رب غدا الغادون فى حوائجهم، وغدوت أسألك المغفرة.

[١٧٦] وأخـبرنا أبو الفـتح، أنبـأ أحـمد بن على، أنبـأ أبو القـاسم الطبـرى، أنبأ مـحـمد بن أبى بكـر، أنبأ عـبد الله بن أحـمـد بن إسحـاق الجوهرى، ثنا إبراهيم بن أبى داود، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، ثنا صفوان

---

(١) الخبـر فى صفة الصفـوة (٣/ ٢٠٢)، وفى إسناده عامر بن عـبد الله بن يساف اليـمامى، منكر الحديث، انظر: لسان الميزان (٣/ ٢٢٤)، الكامل (٥/ ٨٥).

Marfat.com

ابن عمرو، عن سليم بن عـامر الخبائرى: إن السماء قحطت، فـخرج معاوية ابن أبى سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فناداه الناس، فأقبل يتـخطى الناس، فأمره معاوية، فصـعد المنبر فقـعد عند رجليه، فـقال معاوية: اللهم نـستشفع إليك بخـيرنا وأفضلنا، اللـهم إنا نستشـفع إليك بيزيد بن الأسود الجـرشى، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله -عز وجل- فـرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فمـا كان بأوشك أن ثارت سحـابة فى الغرب كأنهـا ترس وهبت لها ريح، فـسقينا حـتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم(١).

[١٧٧] قال أبو القاسم: أنبأ على بن محمد بن عمر، ثنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم، ثنا بحر بن نصر بن سابق الخولانى، ثنا أيوب بن سويد، وثنا أبو زرعـة يحيى بن أبى عـمرو الشـيبـانى، قال: خرج الـضحاك بن قـيس فاستـسقى بالناس فلم يُمطروا ولم يروا سحابًا، فقـال الضحاك: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فقال: أنا هذا. قال: قم فـاستشفع لنا إلى الله -عز وجل- فقام فعطف برنسـه على منكبيه وحسر عن ذراعيـه، ثم قال: اللهم إن عبادك هؤلاء يستشفعون بى إليك، فما دعا إلا قليلاً حتى مطروا مطراً كادوا يغرقون فيه، ثم قـال: إن هذا شهرنى فأرحنى منـه، فما لبث بعد تلك الجـمعة إلى جمعة حتى مات -رحمه الله-(٢).

[١٧٨] وذكر ابن أبى الدنيـا، قال: ثنا زهير بن حرب، ثنا شـبابة بن سوار، ثنا هشام بن الغاز، ثنا حيـان أبو النضر، قال: قال واثلة بن الأسقع: قُدنى إلى يزيد بن الأسـود، فإنه قد بلـغنى أنه لُمَّ به، قال: فقـدته، فدخل عليـه وهو ثقيل، فقـلت: إنه ثقيل قـد وُجِّه(٣) وذهب عقلـه، قال: نادوه،

---

(١) الخبـر فى: صفة الصفـوة (٤/ ٢٠٢)، سير أعـلام النبلاء (٤/ ١٣٧)، طبقات ابن سـعد (٧/ ٤٤٤)، تاريخ دمشق (٦٥/ ١١٢)، المنتظم (٦/ ٣٤).

(٢) الخبر فى تاريخ دمشق (٦٥/ ١١٢، ١١٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٧)، الآحاد والمثانى (٨٥٦)، المنتظم (٦/ ٣٤)، كتاب المستغيثين بالله لابن بشكوال (١٤٦).

(٣) يعنى نحو القبلة.

Marfat.com

فنادوه فـقلت: إن هذا واثلة أخوك، قـال: فأبقى الله من عـقله ما سـمع أن واثلة قد جاء، فمـدّ يده فجعل يتلمس بها، فعرفت مـا يريد، فأخذت بكف واثلة فجـعلتهـا فى كفّـه، وإنما أراد أن يضع يده فى يد واثلة ذلك لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضعها مرة على وجهه، ومرة على صدره، ومرة على فـيه. قال واثلة: ألا تخـبرنى عن شىء أسألـك عنه، كيف ظنّك بالله؟ قال: اغترفتنى ذنوبى، وأشـفيت على هلكة، ولكنى أرجو رحمة الله. قال: فكبر واثلة وكبـر أهل البيت بتكبيره، قال: الله أكبـر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله: أنا عند ظنّ عبدى بى، فليظنَّ ظان ما شاء**»(١).

[١٧٩] أخبرنا محمد بن أبى القاسم بن أحمد، أنبأ أحمد بن على بن زكريا، أنبأ أبو القاسم الحـافظ، أنبأ أحمد بن عبيد، أنبأ مـحمد بن الحسين، أنبأ أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: أخذ أبو مسلم الخولانى درهمًا يشترى لأهله دقيقًا، وأخذ معه مزودًا، قال: وألحّ عليه سائل كلمـا وقف على مكان يريد أن يشترى، قال له السائل: تصدق علىَّ. قال: فيتحول من ذلك الموضع إلى موضع آخر فيتبعه، قال: يقـول: تصدق علىَّ فيـفرّ منه إلى موضع آخر، قـال: فلمّا أكثـر عليه أعطاه الدرهم، ثم جاء إلى موضع النجارين، فملأ مزوده من نجارة الخشب، وربطه، ثم أتى به البـيت فأدخله سرًّا من أهله وخرج، فـعمـدت امرأته إلى المزود ففتحته فإذا فيه دقيق حوّارى. قال: فعجنت وخبزت، فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو خائف من امرأته، قال: فأتته بالمائدة وأتته بالطعام فأكل، فلما فرغ، قال: من أين هذا لكم؟ قالت: من الذى جئت به(٢).

[١٨٠] قال أحمـد بن زهير، ثنا عبد الوهاب بن نجدة، ثنا إسـماعيل

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنـيا فى حسن الظن بالله (٢)، والبيهـقى فى شعب الإيمان (١٠٠٦)، والمصنف فى المتحابين فى الله (١٣٥).

(٢) الخبر فى تاريخ دمشق (٢٧/ ٢١٥، ٢١٦)، وفى صفة الصفوة (٤/ ٢١١).
وفيه عثمان بن عطاء الخراسانى، ضـعفه غير واحد، انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٤١)، لسان الميزان (٧/ ٣٠٢)، الجرح والتعديل (٦/ ١٦٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٣٩).

ابن عيـاش، ثنا شرحبيل بن مـسلم: أن الأسود بن قيس بن ذى الخمـار تنبأ باليمن، فبعث إلى أبى مسلم، فلما جـاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشـهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نـعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهـد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسـول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن مـحمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فردّد ذلك عليه، فأمر بنار عظيمة فأججت، فألقى فيها أبا مسلم فـلم تضره. قال: فـقيل: انفـه عنك وإلاَّ أفسد عليـك من تبعك، قال: فـأمره بـالرحيل. فـأتى أبو مسلم المدينة وقـد قُبـض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر، فـأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجـد، ودخل المسجد، فقام يصلى إلى سارية، فبصر به عـمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام إليه، فقال: ممّن الرجل؟ قـال: من أهل اليمن: قـال: ما فـعل الرجل الذى حرقـه الكذاب؟ قال: ذلك عبد الله بن ثوب، فقال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: نعم فاعتنقه ثم بكى، ثم ذهب حـتى أجلسه فيـما بينه وبين أبى بكر، فـقال: الحـمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمـة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن ﷺ(١).

[١٨١] قال: وثنا عبيـد الله بن محمد بن أحمد، أنبأ أبو عمـر عثمان ابن أحمد بن عبد الله، ثنا يحـيى بن أبى طالب، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى، ثنا مـالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كتـب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص، وهو بالقادسيـة أن وجه نضلة بن معاوية الأنصارى إلى جلواز بالعـراق، فليغـر على ضواحـيهـا، قال: فوجـه سعـد نضلة فى ثلاثمائة فـارس فخـرجوا حتى أتوا جلواز العـراق، فأغاروا عـلى ضواحيـها فأصابوا غـنيمة وسبيًـا، فأقبلوا يسوقـون الغنيمة والسبى إلى سـفح، ثم قام

---

(١) صفـة الصفـوة (٤/ ٢٠٨)، البداية والنهـاية (٦/ ٢٦٦، ٢٦٧)، الروضة الريا فـيمن دفن بداريا (١/ ٧٥، ٧٦).
فيه شرحبيل بن مسلم بن حامد الخولانى، وثقه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين. انظر: الجـرح والتعـديل (٤/ ٣٤٠)، لسان الميـزان (٧/ ٢٤٢)، تهذيب الكمـال (١٢/ ٤٣٠)، تقريب التهذيب (١/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨٦).

Marfat.com

فأذن، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل كبرت كبيراً يا نضلة، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: كلمة الإخلاص يا نضلة، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: هو النذير وهو البشير الذى بشرنا به عيسى ابن مريم، وعلى رأس أمته تقوم الساعة، ثم قال: حى على الصلاة، قال: طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها، قال: حى على الفلاح، قال: قد أفلح من أجاب محمداً ﷺ، وهو البقاء لأمته، قال: الله أكبر الله أكبر، قال: أخلصت الإخلاص يا نضلة، فحرم جسدك على النار، قال: فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا: من أنت يرحمك الله؟ أملك أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله؟ أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك، فإنَّا وفد الله، ووفد رسوله، ووفد عمر بن الخطاب، قال: فانفلق الجبل عن هامة كالمرجل أبيض الرأس واللحية، عليه طمران من صوف، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقلنا: من أنت يرحمك الله؟، قال: أنا ذريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى ابن مريم، أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويتبرأ مما نحلته النصارى، فأما إذا فاتنى لقاء محمد ﷺ، فأقرئوا عمر منى السلام، وقولوا: يا عمر سدد وقارب، فقد دنا الأمر، فأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها، يا عمر إذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد ﷺ، فالهرب الهرب: إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا فى غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به، وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه، وتعلم عالمهم العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير، وكان المطر قيظًا، والولد غيظًا، وطولوا المنار، وفضضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وأظهروا الرشا، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وتقطعت الأرحام، وبيع الحكم، وأكل الربا فخراً، وصار الغنى عزًّا، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه، وركبت الفروج السروج، قال: ثم غاب عنا، قال: فكتب بذلك نضلة إلى سعد، وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنهما، فكتب إليه: لله أبوك، سر أنت بمن معك من المهاجرين والأنصار، حتى تنزل

هذا الجبل، فإن لقيته فأقرئه منى السلام، فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق، فنـزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يومًا ينادى بالأذان فى كل وقت صلاة فلا يرى جوابًا(١).

[١٨٢] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان، أنبأ على بن محمد بن محمد بن محمد، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو على بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو خيثمة، ثنا إبراهيم بن إسحاق، عن ابن المبارك، عن المسلم بن سعيد الواسطى، أخبرنى حماد بن جعفر بن زيد، أن أباه أخبره قال: خرجنا فى غزوة إلى كابل، وفى الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتمة فصلوا، ثم اضطجع، فقلت: لأرمقن عمله، فالتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون، وثب فدخل غيضة قريبًا منا، ودخلت على أثره، فتوضأ ثم قام يصلى. قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت فى شجرة، قال: فتراه التفت أو عد به جرذًا، حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه، فجلس ثم سلم، قال: أيها السبع اطلب الرزق فى مكان آخر، فولى وإن له زئيراً أقول تصدع الجبال منه، فما زال كذلك يصلى حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلاَّ بما شاء الله ثم قال: اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار، ومثلى لا يجترئ أن يسألك الجنة، قال: ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا، وأصبحت وبى من الفترة شىء، والله به عليم(٢).

---

(١) الخبر فى تاريخ بغداد (١٠/ ٢٥٥)، وبنحوه فى الهواتف لابن أبى الدنيا (١٧)، وفى لسان الميزان (٣/ ٤٠٢) فى ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى وقال: خبر باطل طويل وهو المتهم به، ثم ذكره وقال: هذا شىء ليس بصحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٦٣)، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٢٤٠)، والخبر فى صفة الصفوة (٣/ ٢١٧)، والبداية والنهاية (٩/ ١٦)، والمنتظم (٦/ ١٧٠).
وفى إسناده حماد بن جعفر بن زيد العبدى البصرى، وثقه ابن معين، وقال ابن عدى: منكر الحديث، وقال ابن حجر: لين الحديث.
انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٢٩)، لسان الميزان (٧/ ٢٠٣)، الجرح والتعديل (٣/ ١٣٤)، تقريب التهذيب (١/ ١٧٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٦).

Marfat.com

[١٨٣] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى، أنبأ محمد ابن الحسين، أنبـأ الزبير بن محمـد الزبيرى، أنبأ أبو الحسن بن مـهرويه، أنبأ على بن عبـد العزيز، أنبأ أبو عـبيد، ثنـا أبو بكر بن عياش، عن عـيسى بن سليم، عن أبى وائل، قال: خـرجنا مع عبد الله بن مسعـود ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عـبد الله ينظر إلى حديدة، فنظر إليها فتمايل ليسـقط، ثم إن عبـد الله مشى كمـا هو حتى أتى على شـاطئ الفرات على أتون، فلما رآه عبد الله والنار تلتـهب فى جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا** ﴾[١]. إلى قوله: ﴿ **دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا** ﴾[٢]. فصعق الربيع فحملناه فـجئنا به إلى أهله. قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق، ورابطه إلى المغرب فأفاق، ورجع عبد الله إلى أهله[٣].

[١٨٤] وعن حماد بن أبى سليمان، قال: كـان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خـثيم، قـال: مرحـبًا يا أبا يزيد لـو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولوسع لك إلى جنبه، ثم يقول: ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾[٤].

[١٨٥] أخبرنا أبو الفتح بن عبد البـاقى، أنبأ أحمد بن على، أنبأ هبة الله الحافظ، ثنا أحمد بن عـبيد، ثنا محمد بن الحسـين، ثنا أحمد بن زهير، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا عـبد الله بن كثـير قال: قدم بعض أمـراء المدينة واليًا عليها، قال: فأتاه على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وذكر نفرًا من قريش، فقال لهـم: أيـكـم سعيـد بن المسيـب؟ فقـال لـه عـلى ابن الحسين: إن سعيدًا يلزم مسجده، ويخفف على الأمراء، قال: فائتنى أنت

---

(١) سورة الفرقان: ١٢.

(٢) سورة الفرقان: ١٣.

(٣) الخبر فى الزهد لأحمد (ص٣٣٣)، الحلية (٢/ ١١٠)، صفة الصفوة (٣/ ٦٦).
وفى إسناده عيـسى بن سليم الكوفى، قال أحـمد: لا أعرفـه، انظر: تهذيب التـهذيب (٨/ ٢١١)، لسان الميزان (٤/ ٣٩٦).

(٤) الآية ٣٤ من سـورة الحج..، والخـبر أخـرجـه أحمـد فى الزهد (١٣٣)، وابن المبـارك (١٧٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ١٠٧).

-يعنى على بن الحسـين بن على بن أبى طالب بن عبـد المطلب- والقاسم بن محمد بن أبى بكر، وسالم بن عـبد الله -يعنى ابن عمر بن الخطاب- وسمى أولئك النفر الذى أتوه من قريش، ومـن لم يأتنى، والله لأضربن عنقه، والله لأضربن عنقه، ثم والله لأضربن عنقـه، ثم والله لأضربن عنقه. قال على بن الحسين: وضاق بنا المجلس حتى قمنا، فأتيت سعيد بن المسيب، فجلست إليه وذكرت له ما قال، وقلت له: تخرج إلى العمرة، قال: ما حضرتنى فى ذلك نية، وإن أحبّ الأعمـال إلىَّ ما نويت، قال: فقلت: تصـير إلى منزل بعض إخوانك. فقال: ما أصـنع بهذا المنادى الذى ينادى فى كل يوم خمس مرات، والله لا ينادينى إلاَّ أتيته، قلت: فتحـول عن مجلسك إلى بعض هذا المسجد فإنك إن طُلبت إنما تُطلب فى مجلسك. قال: ولِمَ أدع مجلسًا عودنى الله فيه من الخير ما عودنى، قال: قلت: أى أخى أمـا تخاف؟ قال: أما إذا ذكرت ما ذكرت فإن الله ليـعلم أنى لا أخاف شيئًا غيـره، ولكن أول ما أقول وأوسطه وآخره حـمد الله وثناء عليه وأصلى على محـمد ﷺ، وأسأل الله تعالى أن ينسـيه ذكرى، قـال: فمكث ذلك الأمـير على المـدينة ما شـاء الله، ثم عزل عنها. قال: فخرج إلى الشـام، فبينا هو ذات يوم على منزل من المدينة وغلام له يوضئه، إذ قال للغلام: أمسك واسوأتاه من على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسـالم بن عبد الله، إنى حلفت أن أقتل سعيـد بن المسيب، والله ما ذكرته فى سـاعة من ليل ولا نهـار حتى ساعـتى هذه. فقال له غـلامه: أى مولاى، أراد الله بك خيرًا ممّا أردت بنفسك.

[١٨٦] أخبـرنا أبو الفتح مـحمد بن عـبد البـاقى بن أحمـد، أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن محمـد، أنبأ أبو الحسين بن بشران، ثنا الحسين بن صفوان، أنبأ عبـد الله بن محمد، ثنا بشر بن معاذ، عن محـمد بن عبيد الله القرشـى، عن حماد بن النـضر، عن محـمد بن المنكدر، عن عـطاء، قال: دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عـمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك أخـبرينى عن أمير المؤمنين؟ قـالت: أفعل ولو كان حيًّا ما فعلت، إن عمر -رحمه الله- كان قـد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم

يومه فإن أمسى وعليه بقية من حـوائج يومه وصله بليلته، إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتـين، ثم أقعى واضعًا رأسه على يده، تسايـل دموعه على خده، يشهق الشهقـة فأقول: خرجت نفسه وانصدعت كـبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى بزغ له الصبح، ثم أصـبح صائمًا، قالت: فدنوت منه، فـقلت: يا أمير المؤمنين لشىء ما كان قـبل الليلة ما كان منك، قال: أجل، فـدعينى وشأنى وعليك بشأنك.

قالت: قلت له: إنى أرجو أن أتعظ. قـال: إذن أخبرك أنى نظرت إلىّ فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة صغيـرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغـريب الضائع، والفقيـر المحتاج، والأسـير المفقود، وأشـباههم فى أقاصى البـلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سـائلى عنهم، وأن محـمدًا ﷺ حجيـجى فيهم، فخفت أن لا يثـبت لى عند الله عذر، وأن لا يقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة، فخفت على نفسى خوفًا دمعت له عينى ووجل له قلبى، فأنا كلمـا ازددت لهذا ذكرًا، ازددت منه وجلاً، وقد أخـبرتك فاتعظى الآن أو دعى[1].

[١٨٧] أخـبـرنا أبو طالب المبـارك بن على بن مـحـمـد بن خضـيـر الصيـرفى، أنبأ أبو غـالب شجـاع بن فارس، أنبـأ أبو بكر محمـد بن على الخـياط، أنبـأ أبو عبـد الله أحمـد بن محـمد بن يوسف، أنبـأ الحسـين بن صفـوان، أنبأ ابن أبى الدنيـا، حدثنى محـمد بن أيوب الشـامى أبو العلاء، حدثنى يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك، حدّثنى مولى لنا قال: بكت فاطمـة بنت عبـد الملك حتى غـشى بصرها، فـدخل عليهـا أخواها مـسلمة وهشام، فقالا: ما هذا الأمر الذى قد دُمتِ عليه أجزعك على بعلك؟ وأحق من جـزع على مثـله، أم على شىء فاتك مـن الدنيا، فـهـا نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا؟ فقالت: لا من كل جـزعت، ولا على واحد منهما أسفت،

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ١٧٠، ١٧١).

Marfat.com

ولكنى -والله- رأيت منه لـيلة منظراً، فـعلمت أن الذى أخـرجـه إلى الذى رأيت هول عظيم قد استكن فى قـلبه معرفته، قـالا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيتـه ذات ليلة قـائمًـا يصلـى، فـأتى على هذه الآية: ﴿يَـوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُـوشِ﴾[1]. فصاح: واسوء صباحاه، ثم وثب فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم هدأ، فظننت قد قضى، ثم أفاق إفاقة، فنادى: يا سوء صباحاه، ثم وثب فجـعل يجول فى الدار، ويقـول: ويلى من يوم يكون الناس فـيه كـالفراش المبثوث وتكون الجـبال كالعهن المنفوش فلم يزل كذلك حـتى طلع الفجر، ثم سقـط كأنه مـيت حتى أتاه الأذان للصـلاة، فوالله مـا ذكرت ليلتـه تلك إلاّ غلبتنى عيناى، فلم أملك رد عبرتى[2].

[١٨٨] قال ابن الدنيا: حدثنى محمد بن الحسين، ثنا عمرو بن جرير، حدّثنى أبو سريج الشامى قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان لقـد أرقت الليلة مـفكراً. قال: فيـم يا أمير المؤمـنين؟ قال: فى القـبر وساكنه، إنك لو رأيـت الميت بعد ثالثه فى قـبره لاستـوحشت من قـربه بعد طول الأنس منك بناحيـته، ولئن رأيت ميـتًا تجول فـيه الهوام، ويجرى فـيه الصديد، ويخترقـه الديدان مع تغيّر الريح، وبلى الأكفان بعد حـسن الهيئة، وطيب الريح، ونقاء الثوب. قال: ثم شـهق شهقة خرَّ مغشيًّا عليه، فقالت فاطمة: ويحك يا مـزاحم أخرج هذا الرجل، وجاءت فاطمـة فجعلت تصبّ على وجهه الماء، وتبكى حتى أفاق من غشيته، فرأها تبكى، فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين رأيت مـصرعك بين أيدينا فذكرت مصرعك بين يدى الله، وتخليك من الدنيـا، وفراقك لنا، فذلـك الذى أبكانى. قال: حسبك يا فاطمة فقد أبلغت، ثم مال فسقط، فضممته إلىَّ وقلت: بأبى أنت يا أمير المـؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل مـا نجد لك فى قلوبنا، فلم يزل

(١) سورة القارعة: ٤، ٥.

(٢) إسناده ضعيف، فيه جهالة أحد رواته، والخبـر فى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص١٧١).

Marfat.com

على حاله تلك حتـى حضرت الصلاة، فصبّ على وجـهه، ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين فانتبه فزعًا(١).

[١٨٩] أخبرنا أبو الفـضل وفا بن الأسعد التـركى بقراءتى، قلت له: أخبركم الرئيس أبو القاسم على بن أحمـد بن محمد بن بنان الرزاز، أنبأ أبو القاسم بن بشـران، ثنا أبو بكر الآجرى، ثنا عمـر بن أيوب السقطى، ثنا أبو همـام، ثنا يزيـد بن هارون، ثنا جـرير بن حـازم، ثنا زياد بـن أبى زياد الأويسى، قال: أرسلـنى مولاى ابن عيـاش بن أبى ربيعة إلـى عمر بن عـبد العزيز فى حـوائج له، فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب له، فـقلت: السلام عليكم، فـقال: وعليك السـلام: ثم انتبـهت فقلت: السـلام عليك يا أمـير المؤمنين ورحـمة الله وبركـاته. فقـال: يا ابن أبى زياد، إنا لسنا ننكر القـول الأول الذى قلت، والكاتب يقرأ عليـه مظالم جاءت من البصـرة، فقال لى: اجلس، فجلست على أسكفة الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصعداء، فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيـفًا كان فيه، ثم قام يمشى حتى جلس بيـن يدى، ووضع يديه علـيٍ ركـبـتى، ثم قـال: يـا ابن أبى زياد، استدفـأت فى مدرعتك هذه -وعلىٍ مدرعة من صـوف- واسترحت مما نحن فيـه. قال: فسـألنى عن صلحاء أهل المدينة ونسـاكهم، قال: فـما ترك منهم أحدًا إلاّ سألنى عنه، وسألنى عن أمور كان أمـر بها فأخبرته، ثم قال: يا ابن أبى زياد ألا ترى ما وقعت فيه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنى لأرجو لك خيـرًا، قال: هيـهات هيـهات، قال: ثم بكـى حتى جعلت أرثـى له، قال: قلت: يا أميـر المؤمنين بعض ما تصنع فـإنى أرجو لك خـيرًا، قال: هيـهات أشتم ولا أُشتم، وأَضرب ولا أُضـرب، أؤذى ولا أُوذى، قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له، قال: فأقمت حتى قضى حوائجى، وكتب إلى مولاى وسأله أن يبتاعنى منه، ثم أخرج من تحت فراشه عـشرين ديناراً، فقال: استعن بهذه

---

(١) الخبر فى حلية الأولياء (٥/ ٢٦٨، ٢٦٩)، إحيـاء علوم الدين (٤/ ٤٨٦)، العاقبة فى ذكر الموت لعبـد الحق الإشبيلـى (ص١٩١)، سيرة عـمر بن عبـد العزيز (ص١٦٩، ١٧٠). وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضـوعًا، ففـيه عمرو بن جـرير أبو سعيـد البجلى، متروك، كما تقدم ذكره.

Marfat.com

فـإنه لو كان لك فى الفـىء حق أعطيتك حـقّك، ولكنك عـبد، فـأبيت أن آخذها، فـقال: إنما هى من نفـقتى، فلم يزل بى حـتى أخذتهـا، وكتب إلى مولاى يبتاعنى منه وأعتقنى(١).

[١٩٠] أخبرنا أبو الحسين بن حـمزة بن على، أنبأ المبارك بن الحسن، عن مـحمـد بن على، أنبأ أحـمد بن مـحـمد بن يوسف، أنبـأ أبو على بن صفوان، ثـنا عبد الله بن محـمد، حدثنى أبو الحسن الوفى، ثنا عـبد الله بن صـالح، حدثنى يعـقـوب بن عبـد الرحمن، عـن أبيه، عن زياد مـولى ابن عياش، أنه قال: لو رأيتنى ودخلت على عمـر بن عبد العزيز فى ليلة شاتية، وبين يديه كانون، وعـمر على كتابه، فـجلست أصطلى، فلما فرغ عـمر من كتـابه مشـى إلىَّ حتى جلس مـعى على الكانون، وهو خليـفة، فقـال لى: زياد؟، قلت: نعم يا أميـر المؤمنين. قال: قص علىَّ، قلت: مـا أنا بقاصٍ. قال: فتكلم، قلت: زيادٌ. قـال: ومـا له؟ قلت: لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضـره من دخل النار غـدًا إذا دخـل الجنة. قال: صـدقت، والله ما ينفعـك مـن دخـل الجنـة إذا دخـلت النار، ولا يضرّك من دخل النار إذا دخلت الجنة. فـلقـد رأيت عـمـر يبكى حـتى أطـفـأ الجـمـر الذى فى الكانون(٢).

[١٩١] قال عبد الله: حدثنى القاسم أبو محمد، ثنا يحيى بن صالح، ثنا النضر بن عربى، قال: بينا عمر بن عبد العزيز ببغداد، إذ بصر زيادًا مولى ابن عياش، فأمر حرسًا أن يكون معه، فلما خرج الناس وبقى زياد، قام عمر حتى جلس إليه، ثم قـال: قد ولى أمر الأمة. قال: فجاشت نفـسه حتى قام إلى البيت فـقضى عبرته، ثم خرج فـفعل مثل ذلك ثلاثًا. قالـت فاطمة: يا زياد هذا أمرنا وأمره منذ ولى ما انتفعنا به(٣).

[١٩٢] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عبد الباقى بن أحـمد بن سلمان،

---

(١) الخبر فى صفة الصـفوة (٢/ ١٢١-١٢٢)، وفى بغية الطلب فى تاريخ حلب (٩/ ٣٩٣٦، ٣٩٣٧)، وفى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص١٦٥).
(٢) الخبر فى البداية والنهاية (٩/ ٢١٨)، وبغية الطلب (٩/ ٣٩٤١، ٣٩٤٢).
(٣) الخبر فى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة (ص٣٦١).

Marfat.com

أنبأ أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق، ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن يحيى المروزى، ثنا خالد بن خداش، ثنا نوح بن قيس، حدثنى محمد بن معبد: أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين، قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم فدخلت عليه عظماء الروم خرجت، فدخلت يومًا فإذا هو جالس فى الأرض مكتئبًا حزينًا، فقلت: وما شأن الملك؟ فقال: وما تدرى ما حدث؟ قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح. قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز مات. قال: ثم قال ملك الروم: إنى لأحسب لو كان أحد يحيى الموتى بعد عيسى ابن مريم لأحياهم عمر بن عبد العزيز. ثم قال: إنى لست أعجب من الراهب أن أغلق عليه بابه ورفض الدنيا، وترهب وتعبّد، ولكن العجب ممّن كانت الدنيا تحت قدميه ثم رفضها وتعبّد(١).

[١٩٣] أخبرنا أبو الحسن على بن عساكر، أنبأ أبو طالب بن يوسف، أنبأ ابن المذهب، أنبأ أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى يحيى ابن معين، قال: سمعت معتمراً، قال: سمعت هشامًا تحدث عن خالد الربعى، قال: فى التوراة أو فى بعض الكتب: السماء تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة بكاء حزين(٢).

[١٩٤] قال عبد الله: حدّثنى فطر بن حماد بن واقد، ثنا أبى، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يقول الناس: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى أتته الدنيا فتركها(٣).

---

(١) الخبر فى حلية الأولياء (٥/ ٢٩٠، ٢٩١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦/ ١٥)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص٢٥٧).

(٢) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٦٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص٢٤٥)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص٤٣، ٢٥٥).

(٣) الخبر فى الحلية (٥/ ٢٥٧)، والزهد لابن الأعرابى (٥١)، وفى سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٤)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٠٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٣٤)، جامع العلوم والحكم (ص٢٩٧).

=

Marfat.com

[١٩٥] وذكر محمد بن عبد الله بن عبـد الحكم فى كتاب «أخبار عمر ابن عبد العزيز» قال: قدمت امرأة من العـراق على عمر بن عبد العزيز، فلما صارت إلى بابه، قـالت: هل على أمير المؤمنين حاجب؟ فـقالوا: لا، فلجى إن أحببت، فـدخلت المرأة على فاطمة وهى جالسة فى بيـتها وفى يدها قطن تعـالجه، فسلـمت، فردّت -عليـها السلام- وقـالـت لـها: ادخـلى، فلـما جلست رفعت بصرها فلم تر فى البيت شيئًا له بال، فقالت: إنما جئت لأعمر بيتى من هذا البيت الخـراب، فقالت لها فاطمة: إنما خـرب هذا البيت عمارة بيوت أمـثالك، فأقبـل عمر حتى دخل الدار، فـمال إلى بئر فى ناحـية الدار فانتزع مـنها دلاء صبّها عـلى طين كان بحضرة البـيت، وهو يكثر النظر إلى فاطمة، فقالت لها المرأة: اسـتترى من هذا الطيان فإنى أراه يديم النظر إليك، قالت: ليس هو بطيان، هـو أمير المؤمنين. قال: ثم أقبل عـمر فسلم ودخل بيته، فمال إلى مصلى كان له فى البـيت يصلى فيه، فسأل فاطمة عن المرأة، فقالت: هى هذه، فأخذ مكتلاً له فيه شىء من عنب فجعل يتخيّر لها خيره، ويناولها إياه، ثم أقـبل عليها، فـقال: ما حـاجتك؟ فقـالت: امرأة من أهل العراق لى خـمس بنات كُسّلٌ كُسّدٌ فـجئت أبتغى حسن نظرك لهن. فـجعل يقول: كُسل كُسد ويبكى، وأخذ الدواة والقرطاس، وكتب إلى والى العراق، فقال: سمى كبـراهن، فسمتها، ففرض لها، فـقالـت المـرأة: الحمد لله، ثم سأل عن اسم الثانيـة، والثالثة، والرابعة، والمرأة تحمد الله ففـرض لها، فلما فرض للأربع استـفزّها الفرح فدعت له فجزته، فـرفع يده وقال: كنّا نفرض لهنّ حـيث كنت تولين الحمـد أهله، فـمرى هؤلاء الأربع يفـضن على هذه الخامسة، فـخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق، فدفـعته إلى والى العراق، فلمـا دفعت إليه الـكتاب بكى واشتـدّ بكاؤه، وقال: رحم الله صـاحب هذا الكتـاب، فقـالت: أمات؟ قـال: نعم. فصـاحت وولولت، فقـال: لا بأس عليك ما كنت لأرد كتابه فى شىء، فقضى حاجتها وفرض لبناتها.

= فى إسناده حماد بن واقد الصفار، ضـعيف الحديث، انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٥٠)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٨٩)، الكامل (٢/ ٣٤٨)، المجروحين (١/ ٢٥٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٨).

Marfat.com

قال: وأرسل عمر إلى صاحب الروم رسولاً، فأتاه فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام مرتين أو ثلاثًا، فقـال: وأنَّى بالسلام فى هذا البلد؟، فأعلمه أنه رسول عمر إلى صاحب الروم، فعـرض علىَّ النصرانية فأبيت، فقال: إن لم تفعل سملت عينيك، فاخترت دينـى على بصرى، فسمل عينى وصيرنى إلى هذا الموضع، يرسل إلىَّ كل يوم بحنطة أطحنهـا وبخبـزة فآكلها، فلمـا سار الرسول إلى عمـر بن عبد العزيز فأخـبره خبر الرجل، قال: فـما فرغت من الخبـر حتى رأيت دمـوعه قد بلّت مـا بين يديه، ثم أمر فكُتـب إلى صاحب الروم: أما بعد فقـد بلغنى خبر فلان ابن فلان، فوصف صـفته، وأقسم بالله لئن لم ترسل به لأبـعثن إليـك من الجنود جنوداً يكون أولهـا عندك وآخـرها عندى. فلما رجع إليه الرسـول، قال: ما أسرع ما رجعت، فـدفع إليه كتاب عمـر بن عبد العـزيز، فلما قرأه، قـال: ما كنّا لنحمل الـرجل الصالح على هذا، بل يبعث به إليه، فأقمت أنتظر مـتى يخرج به، فأتيته ذات يوم فإذا هو قاعـد قد نزل عن سـريره أعرف فـيه الكآبة، فـقال: أتدرى لم فـعلت هذا؟ فـقلت: لا، وقد أنكـرت ما رأيت، فـقال: إنـه أتانى من بعض أطرافى أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك فعلت ما رأيت، ثم قال: إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السوء لم يترك بينهم إلاَّ قليلاً حتى يخرج من بين أظهرهم، فقلت له: أتأذن لى أن أنصـرف وأيست من بعثه الرجل معى، فـقال: ما كنّا لنجيبه إلى ما أمر فى حياته، ثم نرجع فيه بعد مماته، فأرسل معه بالرجل(١).

قال: وبعث عمر إلى عبـد الله بن أبى زكريا، فلما أتاه قال: يا ابن أبى زكريا هل تدرى لم بعثت إليك؟ قال: لا. قـال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لى، قال: يا أميـر المؤمنين لا تسألنى شيئًا إلا فعلتـه، قال له: فاحلف لى، فحلف له، قال: ادع الله أن يـميتنى، قال: بئس الوافد أنا للـمسلمين، وأنا إذًا عدو لأمة محمد ﷺ، قال: ها قد حلفت لى، فقال: الحمد لله ودعا له، ثم قال: اللهم لا تبـقنى بعده، وأقبل صبى صـغير لعمـر، فقال: وهذا

(١) انظر: تكملة كتاب الصلة لابن الأبار (ص١٨٩، ١٩٠).

Marfat.com

فإنى أحبه، قـال: فدعا له، قال: فمات عمـر، ومات ابن أبى زكريا، ومات الصبى.

[١٩٦] أخبرنا على بن عساكر، أنبأ عـبد القادر بن محمد، أنبأ الحسن ابن على، أنبـأ أحمد بن جـعفر، ثـنا عبد الله، حـدثنى أبى، ثنا وهب، ثنا المغيرة بن حكيم، حدثتنى فاطمة ابنة عـبد الملك قالت: كنت أسمع عمر فى مرضه الذى مات فيه، يقـول: اللهم اخف عليهم موتى ولو ساعة من نهار، فلما كـان اليوم الذى قُـبض فيه خـرجت فجلست فى بيت آخـر وبينى وبينه باب، وهو فى قبة له، فسـمعته يقول: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1]. ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حسًّا ولا كلامًا، قالت: فقلت للوصـيف: انظر أمير المؤمنين، فلما دخل عليه صـاح، فوثبت فدخلت عليـه، فإذا هو ميت قـد استقـبل القبلة، وأغمض نفسه، وجعل إحدى يديه على عينيه والأخرى على فيه[2].

[١٩٧] أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محـمد بن طاهر المقدسى قراءة عليه وأنا أسمع سنة إحدى وستـين وخمسمائة، أنبأ أبو منصور محـمد بن الحسين المقومى، أنبأ أبو عبد الله الزبيرى، أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن مهرويه، أنبأ أبو الحسن على بن عبد العزيز المكى، أنبـأ أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا عبد الله بن صـالح، عن الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبى جـعفر، عن عاصم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان قال: وفدت على سليمان بن عبد الملك، ومعنا عمـر بن عبد العزيز، فنزلت على ابنه عبـد الملك بن عمر وهو أعزب، فكنت معه فى بيت، فصلينا العشاء، وأوى كل رجل منّا إلى فراشه، ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه، ثم قام يصلى حتى ذهب بى النوم، فاستيقظت، فـإذا هـو يقـرأ هـذه الآية: ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا**

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) أخرجه ابن المبـارك فى الزهد (٨٨٧)، وابن عساكر (٧٠/ ٣٣)، وفى إحـياء علوم الدين (٤/ ٤٨٠)، العاقبة فى ذكر الموت (ص١٢٦)، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص٢٥٣).

Marfat.com

﴿يُمَتَّعُونَ﴾(١). فيبكى ثم يرجع إليـها، فإذا فزع منها فـعل مثل ذلك، حتى قلت: سـيقـتله البكاء، فـلما رأيت ذلك قـلت: لا إله إلاَّ الله والحمـد لله، كالمـستـيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه، فـلما سـمعنى سكت فلم أسـمع له حسًّا(٢١).

[١٩٨] وعن ابن أبى عبلة قال: جلس عمر يومًا للناس، فلما انتصف النهار ضجـر وملّ وكلّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنـصرف إليكم، فدخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبـد الملك فسأل عنه، قالوا: دخل. فاستأذن عليه فأذن له، فقـال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستـريح ساعة. قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك ينـتظرونك، وأنت محتجب عنهم؟، فقام عمـر من ساعته وخرج إلى الناس، وقال له عبـد الملك: يا أمير المؤمنين امض لما تريد، فوالله لوددت أنه قد غلت بى وبك القـدور فى الله. فقال له: جزاك الله خيرًا من ولد، قال: الحمـد لله الذى يشدّ ظهرى بسهل وعبد الملك ومزاحم(٣).

[١٩٩] أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمـد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى، أنبـأ أبو الحسن بن العـلاف، أنبأ أبو القـاسم بن بشران، أنبـأ أبو الحسن على بن عبد العزيز بن مـردك، أنبأ ابن أبى حاتم، ثنا أحمد بن سنان الحمـصى، ثنا يحيى بن سـعيـد القطان، ثنا يزيد بن عطاء، عن علقـمة بن مرثد، قـال: انتهى الزهد إلى ثمانيـة من التابعين، ذكـر منهم الحسن بن أبى الحسن، ثم قال: وأما الحسن فما رأيت أحدًا من الناس كان أطول حزنًا منه، ما كنّا نراه إلاَّ حـديث عهد بمصـيبة. ثم قـال: نضحك ولا ندرى ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقـبل منكم شيئًا، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة، إنه من عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركت سبعين بدويًا لباسهم الصوف، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا:

(١) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.
(٢) تاريخ دمشق (٢٥/ ٢١٩، ٢٢٠)، المنتظم (٧/ ٥٩).
(٣) أخرجه أبو نعيم (٥/ ٣٥٨، ٣٥٩)، وفى صفة الصفوة (٢/ ١٢٩).

Marfat.com

ما لهؤلاء من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب، ولقد رأيت أقوامًا عسى أحدهم ما يجـد عشاء إلاَّ قوتًا فيقول: لا أجعل هذا كله فى بطنى لأجعلـن بعضه لله، فيـتصدق ببـعضه وإن كان هو أحـوج إليه مّمن يتصدَّق به عليه.

قال علقمة بن مرثد: فلما ولى عـمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن وإلى الشعبى، فأمر لهما ببيت، فـكانا فيه شهرًا أو نحوه، ثم إن الخصىٌ غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكمـا، فجاء عمر بن هبيرة يتوكأ على عصا له، فسلم ثم جلس معظمًا لهـما، فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يـكتب إلىَّ كتبًا أعرف أن فى إنـفاذها الهلكة، فإن أطعتـه عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله، فهل تريان فى متابعتى إياه فرجًا؟ فقال الحسن: يا أبا عمرو أجب الأمير، فتكلم الشعبى فانحط فى حبل ابن هبيرة، فقال: ما تقول أنت يا أبا سعـيد؟ فقال: أيها الأميـر، قد قال الشعبى ما قـد سمعت، قال: ما تقـول أنت يا أبا سعيد؟ فـقال: أقول: يا عمر بـن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصـرك إلى ضيق قبرك يا عمر بن هبيـرة، إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يعصمك يزيد من الله.

يا عمـر بن هبيرة، لا تـأمن أن ينظر الله إليك على أقبح مـا تعمل فى طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبـيرة لقد أدركت ناسًا من صـدور هذه الأمة كانوا -والله- على الدنيا وهى مقبلة أشد إدبارًا من إقبالكم عليها وهى مدبرة.

يا عمر بـن هبيرة، إنى أخوفك مـقامًا خوفكه الله فـقال -عزّ وجلّ-: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1].

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤.

Marfat.com

يا عمر بن هبيرة، إن تك مع الله فى طاعـته كفاك يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصى الله وكلك الله إليه.

قال: فبكى عمر بن هبيرة وقام بعـبرة، فلما كان من الغد أرسل إليهما يأذنهمـا وجوائزهما، فأكثـر فيهمـا للحسن، وكان فى جائزة الشـعبى بعض الإقتار، فخرج الشعبى إلى المسـجد، فقال: أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقـه فليفعل، فوالذى نفـسى بيده ما علم الحسن شـيئًا فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصانى الله منه.

قال ابن أبى حـاتم: وفى حديث أبى، عن صالـح بن زياد، عن يحيى ابن سعيد: كان الحسن مع الله على طاعته فحباه وأدناه(١).

[٢٠٠] وأخبرنـا أبو الفـضـل أنبـأ الشريـف أبـو الفضـل مـحمد بـن عبد السـلام بن أحمد الأنصارى، أنبأ أبو القـاسم على بن المحسن التنوخى، أنبأ أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجى، ثنا أبو خليفة الفضل بن الحبـاب، ثنا محمـد بن سلام الجمـحى، ثنا الربيع بن عبد الـرحمن السلمى قال: قال الحسن بن أبى الحـسن البصرى: صحبتُ أقوامًا ما كانـت صحبتهم إلا شفـاء لكل داء، يبيـتون على أطرافهم، تجـرى دموعهم عـلى وجوههم، يناجون ربهّم فى فكاك رقـابهم، والله، لهم كانوا فيـما أحل الله أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم كانوا أن لا يقبل الله منهم حسناتهم أخوف منكم أن تؤخذوا بسيئاتكم(٢).

[٢٠١] أخـبرنا الإمـام أبو الحـسن البطحائى المـقرئ، أنبـأ أبو طالب اليوسفى أنبأ أبو على التميمى، أنبأ أبو بكر القطيعى، ثنا عبد الله حدثنى أبى

---

(١) فى إسناده يزيد بن عطاء اليشكرى، مولى أبى عوانة، وقد تقدم الكلام على إسناده، فهو نفس إسناد الخبـر رقم ١٧٠، ١٧٣، والخبر فى الحليـة (٢/ ١٤٩، ١٥٠)، تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٧٦)، شذرات الذهب (١/ ١٣٧)، وفـيات الأعيان (٢/ ٧١، ٧٢)، إحـياء علوم الدين (٢/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(٢) فى إسناده سهل بن أحمد الديباجى، رُمى بالكذب والرفض والزندقة.
انظر: لسان الميزان (٣/ ١١٧)، تاريخ بغداد (٩/ ١٢١).

ثنا عبيد الله ثنا عثمان بن عبـد الحميد بن لاحق قال: سمعت أبى يحدث عن مسلم بن يسار قال:

قدمـت البحـرين فنزلت عند امرأة لهـا بنون، ولها مـال ولها رقـيق، وكانت كثيرة الكآبة، فلما أردت الخـروج سلمت عليها قال: فقلت: هل من حاجة؟، قالت: حاجتنا إن قدمت هذه البلد أن تنزل علينا، قال: فغبت عنها حينًا، ثم قدمت فانتهـيت إلى السكة فلم أر أحداً، وانتهيت إلى بابها فلم أر أحداً، فاستأذنت عليها، فسمـعت ضحكها قال: فدخلت عليها، فإذا عندها إنسانة، فـقالت: إنى أراك مستنكراً لما ترى؟!، قـال: قلت: أجل، قد رأيت بابك وإنه لأهل، قالت: فإنك لما ترجعت من عندنا جعلنا لا نوجه شيئًا بحراً إلا غرق، وبراً إلا عطب، ومات بنوهـا، ومات رقيقهـا قال: قلت: فالكآبة يومئـذ والسرور اليوم، قالت: إنى كنت إذ ذاك أرى أنه لا خـير لى عند ربّى عزّ وجلّ، فلما رُزئت فى مالى وولدى رجوت.

قال مسلم: فلقيت عبد الله بن عمر فـحدثته الحديث فقال لى: ما سبق نبى الله أيوب عليه السلام هذه إلى الجنة إلاَّ حـبواً، لقـد انشـقت خمـيصـتى هذه فأرسلت بها ترفأ فلم يجئ رفؤها كما أحب فغمّنى ذلك(١).

[٢٠٢] قال أحمـد: وحدّثنى سيّار ثنا جـعفر قال: سمـعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوى عن هذا الحديث فحدّثنا به يومئذ قال: تجهز رجل من أهل الشـام وهو يريد الحج فنام فأتاه آت فى منـامه فقـال له: ائت العراق، ثـم ائت البصرة، ثـم ائت بنى عدى، فإن بـها العلاء بن زيـاد فإنه رجل ربعة أقصم الثنيـة بسام، فبشّره بالجنة، قال: فـقال رؤيا ليست بشىء، قال: حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد رقدة، فأتاه آت فقال: ألا تأتى العراق، ثم تأتى البصـرة، ثم تأتى بنى عدى فـتلقى العلاء بن زياد رجل ربعـة أقصم الثنية بسام فبـشّره بالجنة، فأصبح فأعدّ جـهـازه إلـى العراق، فلـما خـرج إذ الذى أتاه فى منامه يسير بين يديه، يراه ما سار، فإذا نزل فقده، فلم يزل يراه

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (٢٥٧).

Marfat.com

حتى دخل الكوفة ثم فقده، فخرج، فـرآه يسير بين يديه، حتى قدم البصرة، فأتى بنى عـدى، فدخل دار العـلاء، فوقف الرجل على باب العـلاء فسلّم، فقال هشـام: فخرجت إليه فقـال: أنت العلاء بن زياد؟، قلت: لا. وقلت: انزل رحـمك الله، ضع رحلك، ضع مـتـاعك، قـال: لا، أين العـلاء بن زياد؟، قلت: هو فى المسـجد، قـال: وكان العـلاء يجلس يدعو بـدعوات، ويتحدث، قال هشـام: فأتيت العلاء فخفّف من حديثـه، وصلّى ركعتين ثم جاء، فلما رآه العلاء تبسّم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله صاحبى، قال: فقال له العـلاء: ألا حططت الرحل؟ ألا أنزلتـه؟ قال: لقـد قلت له فأبى، قـال: فقال له العـلاء: انزل رحمك الله، قال: فقال: أخلنى، قـال: فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولّى إلى البيت الآخر، قال: فتحولت، ودخل الرجل فبـشّره برؤياه، ثم خرج فـركب، قال هشام: وقـام العلاء فأغـلق بابه فبكى ثلاثة أيام، -أو قال: سبـعة أيام- لا يذوق فيها طعامًـا ولا شرابًا، ولا يفتح بابه، قال هشام: فسمعـته يقول فى خلال بكائه: أنا أنا، قال: فكنّا نهابه أن يفتح بابه، وحسبت أن يموت، فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلاّ ميتًا لا يأكل ولا يشرب باكيًا، قـال: فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه، وقال: افتح يا أخى، قـال: فلما سمع كلام الحسن قام فـفتح الباب، وبه من الضرّ شىء الله به عليم، فـكلمه الحسن ثم قـال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله، أفقاتل نفسك أنت؟ قـال هشام: ثنا العلاء أخى -لى وللحسن- وبالرؤيا وقال: لا تحدّثوا بها ما كنت حيًّا(١).

[٢٠٣] وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عـبد الباقى إجازة أو سماعًا، أنبأ

---

(١) أخـرجه أحـمد فى الزهد (ص٢٥٢، ٢٥٣)، وأبو نعـيم (٢/ ٢٤٥، ٢٤٦)، وفى سيـر أعلام النبلاء للذهبى (٤/ ٢٠٣)، وصفة الصفوة (٣/ ٢٥٥، ٢٥٦).
وفى إسناده سيـار بن حاتم العنزى، أبو سلمة البـصرى، قال الحاكم: فى حـديثه بعض المناكير، وقال العقيلى: أحاديثه مناكير، ضعفه ابن المدينى.
انظر: تهـذيب التـهـذيب (٤/ ٢٩٠)، الجرح والـتعـديل (٤/ ٢٥٧)، تهـذيب الكمـال (١٢/ ٣٠٧)، تقريب التهذيب (١/ ٢٦١)، التاريخ الكبير (٤/ ١٦١).

أبو الفـضل حمـد بن أحـمد الحـداد، أنبأ أحـمـد بن عبـد الله بن إسحـاق الأصبـهانى، ثنا أبى ثنا خالى أحـمد بن محمـد بن يوسف أخبرنى أبو أمـية محـمد بن إبراهيم فى كـتابه إلى ثنا حـامد بن يحـيى ثنا حفص أبو مـقاتل السمرقندى، ثنا عون بن أبى شداد العـبدى: أن الحجاج بن يوسف لما ذُكر له سعـيد بن جبيـر، أرسل إليه قائدًا من أهل الشـام من خاصة أصحـابه يسمّى المتلمس بن الأحوص ومعه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه، فبـينما هم يطلبونه إذا هـم براهب فى صومعـة فسألوه عنه، فـقال الراهب: صفوه لى، فوصفوه له، فدلّهم عليـه، فانطلقوا فوجدوه ساجدًا يناجى بأعلى صوته، فدنوا منه فـسلموا عليه، فرفع رأسه فأتمّ بقيـة صلاته، ثم ردّ عليهم السلام، فـقالوا: إنا رسل الحجاج إلـيك، فأجبه، قـال: ولابدّ من الإجابة؟ قالوا: لابُدّ، فـحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على نـبيه ﷺ، ثم قام فمشى معهم حتى انتـهوا إلى دير الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفـرسان أصبتم صاحـبكم؟ قالوا: نعم، فقال لهـم: اصعدوا الدير فإن اللبـوة والأسد يأويان حول الدير فعـجلوا الدخول قبل المساء، ففعلوا ذلك، وأبى سـعيد أن يدخل الدير، فقـالوا: ما نراك إلاَّ وأنت تريد الهـرب منّا، قال: لا ولكن لا أدخل منزل مشـرك أبدًا، قالوا: فإنا لا ندعك فإن السـباع تقتلك، قال سـعيد: لا ضير إن معى ربى فيصرفها عنى، ويجعلها حرسًا حولى تحرسنى من كل سوء إن شاء الله، قالوا: فـأنت من الأنبياء؟، قال: ما أنا من الأنبيـاء، ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب، قـال الراهب: فليعطنى ما أثق به على طمأنينته، فعرضـوا على سعيـد أن يعطى الراهب ما يريد، قال سعـيد: إنى أعطى الله العظيم الذى لا شـريك له، لا أبرح مكانى حتى أصـبح إن شاء الله فـرضى الراهب ذلك، فقال لهم الراهب: اصعدوا وأوتـروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبـد الصالح، فلما صعـدوا، وأوتروا القسى إذا هم بلبوة قـد أقبلت، فلما دنت من سـعيد، تحـاكت به وتمسحت به، ثم ربضت قريبًـا منه، وأقبل الأسد فصنع مـثل ذلك، فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليـه فسأل عن شرائع دينه وسنن رسوله ﷺ، ففسّر سـعيد ذلك كله، فأسلم الراهب،

Marfat.com

وحـسن إسلامـه، وأقبل القـوم على سعـيـد يعتـذرون إليه، ويقـبلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل وصلَّى عليه، ويقولون: يا سعيد قد حلفنا الحجـاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا ندعك حـتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت، قال: امضـوا لأمركم فإنى لائذ بخالقى ولا راد لقضاء الله، فساروا حـتى بلغوا واسطًا، فلما انتهوا إليـها قال لهم سعيد: يا مـعشر القوم: قد تحرمت بكم وبصحبتكم، ولست أشك أن أجلى قد حضر وأن المدة قد انقـضت، فدعونى الليلـة آخذ أهبة الموت، وأسـتعد لمنكر ونكيـر، وأذكر عذاب القبر، ومـا يحثى علىَّ من التراب، فإذا أصبحتم فـالميعاد بينى وبينكم الموضع الذى تريدون، قال بعضهم: لا نريد أثرًا بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتم أملكم واستوجبتم جوائزكم من الأميـر فلا تعجزوا عنه، فقال بعضهم: يعطيكم مـا أعطى الراهب؟ ويلكم!، أما لكم عبـرة بالأسد كـيف تحاكت به وتمسحت به وحـرسته إلى الصباح؟ فـقال بعضهم: هو علىّ أدفـعه إليكم إن شاء الله. فنظروا إلى سعيد قد دمـعت عيناه وشعث رأسه، واغبرّ لونه، ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبـوه، فقالوا بجماعتهم: يا خيـر أهل الأرض ليتنا لـم نعرفك، ولم نسـرح إليك، الويل لنا ويلاً طويلاً كيف ابتلينا بك، اعـذرنا عند خالقنا يوم الحشـر الأكبر، فإنه القـاضى الأكبر العدل الذى لا يجـور، وقال سعيـد: ما أعذرنى لكم وأرضـانى بما سبق من علم الله تعـالى، فلما فـرغوا من البكاء والمجـاوبة والكلام فيـما بينهـم قال كفـيله: أسألك بالله يا سـعيد لما زودتـنا من دعائك وكلامك، فـإنا لن نلقى مثلك أبدًا، ولا نرى أنا نلتـقى إلى يوم القيامة. قـال: ففعل سعـيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعتـه وكساءه، وهم مختفون الليل كله ينادون بالويل واللهف، فلمـا انشقّ عمود الصـبح جاءهم سـعيـد بن جبيـر فقـرع الباب، فقالوا: صـاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه، وبكوا مـعه طويلاً، ثم ذهبوا به إلى الحجاج وآخر معه، فدخلا إلى الحجاج، فـقال الحجاج: أتيتمونى بسعيد ابن جبـير؟ قالوا: نعم، وعاينا منه العـجب، فصرف بوجهـه عنهم، وقال: أدخلوه علىّ، فـخرج المتلمس فـقال لسـعيد: أسـتودعك الله، وأقـرأ عليك

Marfat.com

السلام، قال: فأُدْخِلَ عليـه، فقال: ما اسمك؟ قال: سعيـد بن جبير، قال: أنت الشقى ابن كسـير قال: بل أمى كانت أعلم باسمى منك، قـال: شقيت أنت، وشقـيت أمك، قال: الغيب يعرفـه غيرك، قـال: لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى، قال: لو علـمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًـا، قال: فمـا قولك فى محمد؟ قال: نبى الرحمة وإمام الهدى عليه السلام، قال: فما قولك فى على؟ أفى الجنة هو أو فى النار؟ قال: لو دخلت فرأيت أهلها عرفت من فيها، قال: فما قولـك فى الخلفاء؟ قـال: لست عليهم بوكـيل، قال: أيهم أعـجب إليك؟، قال: أرضاهم لخالقى، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سـرّهم ونجـواهم، قـال: أبيـت أن تصـدقنى، قـال: إنى لم أحبِ أن أكذبك، فـقال الحجاج: ويلك يا سـعيد فـقال سعيـد: الويل لمن زُحزِحَ عن الجنة وأُدْخِلَ النار، ثم قال الحجـاج: اختر يا سعيـد أى قتلة تريد أن أقتلك، قال: اختـر لنفسك يا حجاج، فـوالله ما تقتلنى قتلة إلا قتـلك الله مثلها فى الآخرة، قال: فتـريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفـو فمن الله، فأما أنت فـلا براءة لك ولا عـذر، قال: اذهبـوا به فـاقتـلوه: فلما خـرج من البـاب ضحك، فـأُخبـر الحجاج بذلك، فـأمر بردّه، فقـال: ما أضـحكك؟، قال: عجـبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك، فـأمر بالنطع فـبسط، فـقال: اقتلوه، فقال سعيد: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١). قال: شـدّوا به لغير القـبلة، فقال سعـيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(٢). قال: كبـوه لوجهه، قال سـعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾(٣). قال: اذبحوه، قال سعـيد: أما إنى أشـهد وأحاج، أن لا إله إلا الله وأن محـمدًا عبـده ورسوله ﷺ، خذها منى حـتى تلقانى يوم القـيامة، ثم دعـا سعيـد وقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى، فذُبح على النطع -رحمه الله-.

---

(١) سورة الأنعام: ٧٩.
(٢) سورة البقرة: ١١٥.
(٣) سورة طه: ٥٥.

قال: وبلغنا أن الحـجاج عاش بعده خمس عـشرة ليلة، ووقع فى بطنه الأكلة، فـدعى بالطبيب فنظر إليـه، ثم دعا بلحم منتن فـعلقه فى خـيط ثم أرسله فى حلقه، فتركه ساعة، ثم اسـتخرجه وقد لزق به من الدم، فعلم أنه ليس بناج.

وبلغنا: أنه كان ينادى بقية حياته: ما لى ولسـعيد بن جبير؟ كلما أردتُ النومَ أخذ برجلى(١).

[٢٠٤] ذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال رجل من ولد عمر بـن الخطاب: إنما ولى عمر بن عبـد العزيز سنتين ونصفًـا فذلك ثلاثون شهرًا، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذه فى الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، نتذكر من نضعه فيهم فما نجده، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس(٢).

[٢٠٥] أخبـرنا الشيخ أبو الفتح مـحمد بن عـبد الباقى بن أحـمد بن سلمـان -رحمه الله، أنـبأ أبو الفـضل محـمد بن أحـمد بن الحسـن الحداد الأصبـهانى ثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عـبد الله بن أحمـد بن حنبل، حدثنى أبى، ثنا أبو مـعاوية، ثنا الأعـمش عن مالك بن الحـارث، عن عبـد الله بن ربيعـة قال عتبـة بن فرقد لعبـد الله: يا عبد الله ألا تعـيننى على ابن أخيك؟ تعيننى على ما أنا فـيه من عملى؟ فقـال لـه عـبد الله: يا عمـرو أطـع أباك، فنظر إلى معضد العجلى وهو جالس معه فـقال: ما تقول؟، فقال له معضد: لا تطعهم واسـجد واقترب، فقـال عمرو: يا أبة إنما أنا عبـد أعمل فى فكاك

---

(١) الخبر فى: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨)، الحليـة (٤/ ٢٩١-٢٩٤)، وفى سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٨-٣٣٢) وقال: هذه حكاية منكرة غير صحيحة.
وإسناده موضوع، وذلك لأن فى إسناده: حفص بن سلم أبو مـقاتل السمرقندى، كذاب يضع الحديث.
انظر: لسان الميزان (٢/ ٣٢٢)، الجرح والتعديل (٣/ ١٧٤، ١٨٧)، الكامل (٢/ ٣٩٢).

(٢) الخـبر فى: تاريـخ دمشق (٤٥/ ١٩٥)، سـيـر أعلام النبـلاء (٥/ ١٣١)، تاريخ الخلفـاء (ص٢٣٥).

Marfat.com

رقبتى، قال: فبكى عتبة وقال: يا بنى إنى لأحبك حبين، حبًّا لله عزّ وجلّ، وحبّ الوالد لولده، قال: يا أبة إنك كنت آتيـتنى مالاً بلغ سبعـين ألفًا، فإن كنت سائلى عنه فهو ذا، فـخذه، وإلا فدعنى فأمضيه قال له عتـبة: فأمضه، قال: فأمضاه فما بقى منها درهم(١).

[٢٠٦] قال أحمد بن عبد الله أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن الحسين الحذاء ثنا أحمد الدورقى، أنبأ على بن إسـحاق، ثنا ابن المبارك ثنا الحسن بن عمرو الفزارى، حدثنى مولى لعمرو بن عـتبة قال: استيقظنا فى يوم حارٍّ فى ساعة حـارة، فطلبنا عمرو بن عـتبة فوجدنـاه فى جبل وهو ساجد وغـمامة تظله، وكنّا نخرج إلى الغزو فلا نتحـارس لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلى، فسـمعنا زئير الأسـد فهربنا، وهو قـائم يصلى لم ينصرف، فقلنا: مـا خفت الأسد؟ فقال: إنى لأستحى من الله أخاف شيئًا سواه(٢).

[٢٠٧] قال: وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن سلمان ثنا زيد بن أخزم، ثنا عبد الله بن داود عن على بن صالح قال: كان عمرو بن عتبة يصلى والسبع حوله يضرب بذنبه يحميه(٣).

[٢٠٨] قال: وثنا أحمـد بن جعفر بن حمدان، ثنا عـبد الله بن أحمد ابن حنبل حـدثنى أبى، ثنا وهب بن جـرير ثنا أبى قال: سـمعت الأعـمش يحدث عن إبراهيم عن علقـمة قال: خرجنا ومعنـا مسروق وعمرو بن عـتبة ومعـضد غازين فلما بلـغنا ماسبذان، وأمـيرها عتبـة بن فرقد، فـقال لنا ابنه عـمرو بن عـتبـة: أيكم إن نزلتم عليه صنـع لكم نزلاً، ولعله أن يظلم فيـه

---

(١) أخرجـه أحمـد فى الزهد (٣٥٢)، وهناد فى الزهد (٦٢٠٢٠)، وأبو نعـيم (١٥٦/٤)، والبيـهقى فى شـعب الإيمان (٣١٩٨)، وابن الجوزى فى المنتظم (٣٤٩/٤)، وفى صـفة الصفوة (٦٨/٣، ٦٩).

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد (٣٥٣)، وأبو نعيم فى الحلية (١٥٧/٤)، وابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/ ٧٠)، وفى المنتظم (٣٥١/٤)، وفيه جهالة أحد رواته، فالإسناد ضعيف.

(٣) أخرجـه أحمد فى الزهد (ص٣٥٣)، وأبو نعـيم (١٥٧/٤)، والبيهـقى فى شعب الإيمان (٣١٩٧).

Marfat.com

أحداً، لكن إن شئـتم قلْنا فى ظهر هذه الشجرة، وأكلنا من كـسرنا ثم رجعنا ففعلنا، فلمـا قدمنا الأَرض قطع عمرو بن عتبـة جبة بيضاء فلبسـها، فقال: والله إن تَحَـدُّر الدم على هذه لحسن، فـرمى فرأيت الدم ينحـدر على المكان الذى وضع يده عليه فمات(١).

[٢٠٩] وبه قال عبد الله بن أحمـد حدثنى أحمد بن إبراهيم، ثنا على ابن إسحاق أنبأ عبد الله -يعنى ابن المبـارك- أنبأ عيسى بن عمر عن السدى، حدثنى ابن عم لعـمرو بن عتبة قـال: نزلنا فى مرج حسن، فقـال عمرو بن عتـبة: مـا أحسن هذا المرج مـا أحسن الآن لو أن مناديًا نادى: يـا خيل الله اركبى، فخـرج رجل فى أول من لقى فأصيب فدفن فى هذا المرج، فـما كان بأسرع من أن نادى مناد: يا خيل الله اركبى، فخـرج عمرو فى سرعان الناس فى أول من خرج، فأُتى عـتبة فأُخبـر بذلك، فقال: علىَّ عمـراً علىَّ عمراً، فأرسل فى طلبـه، فما أُدرك حتى أُصـيب، قال: فما أراه دُفن إلاَّ فى مـركز رمحه، وعتبة يومئذ على الناس.

وقال غيـر السدى: أصابه فجـرح، فقال: والله إنك لصـغير، وإن الله تبارك وتعالى ليبارك فى الصغـير، دعونى فى مكانى هذا حتى أمسى، فإن أنا عشت فارفعونى، قال: فمات فى مكانه ذلك(٢).

[٢١٠] قال أحـمد بن عبـد الله ثنا أبو حامد بن جـبلة ثنا محـمد بن إسحـاق ثنا هارون بن عبد الله ثنا سيّـار ثنا جعفـر قال: سمعت المغـيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يـقول: قلت لنفسى: يموت مالك، وأنا معـه فى الدار، لا أدرى ما عمله، قـال: فصلَّيت مـعه العشـاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيـفة فى أطول ما يكون من الليل، قال: وجاء مـالك فقرب رغيفـه فأكل، ثم قام إلى الصلاة فـاستفتح، ثم أخـذ بلحيته فـجعل يقول:

---

(١) رواه أحمـد فى الزهد (ص٣٥٢)، وأبو نعيم فى الحليـة (٤/ ١٥٥)، وفى صفة الصـفوة (٣/ ٧٠، ٧١).

(٢) أخـرجـه أحـمـد فى الزهد (٣٥٥)، وأبو نعـيم (٤/ ١٥٦)، وابـن الجـوزى فى المنتظم (٤/ ٣٥٠، ٣٥١)، وفى صفة الصفوة (٣/ ٧١)، وإسناده ضعيف.

Marfat.com

يارب إذا جمـعت الأولين والآخرين فحـرم شيبة مـالك بن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتنى عـينى ثم انتبهت، فإذا هو على تلك الحال، يقدم رجـلاً، ويؤخّر أخـرى ويقول: يا رب إذا جـمعت الأولين والآخـرين فحـرم شيبـة مالك ابن دينار على النار، فمـا زال كذلك حتى طلع الفـجر، فقلت فى نفسى: والله لئن خـرج مالك فرآنى، لا تبل لى عنده بالة[١] أبدًا، قال: فجئت المنزل وتركته[٢].

[٢١١] أخبرنا أبو طالب المبارك بن على بن محمد بن خضير الصيرفى أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلى، أنبأ أبو بكر محمد بن على بن محمد الخياط، أنبأ أبو عبد الله بن دوست العلاف، أنـبأ الحسن بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا، قال: وحدثنى مـحمد بن الحسين حدثنى صدقة ابن بكر السـعدنى، حدثنى عـبد العزيـز بن سلمان العابد قـال: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه، ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة، فجلسنا ننتظـره ليخرج، أو نسمع له حركة فستأذن عليه، فجعل يتـرنم بشىء لم نفهمه، ثم بكى، حـتى جعلنا نأوى لـه من شدة بكائه، ثم جعل يشـهق ويتنفـس حتـى غشـى عليه، قـال: فقال لى عـبـد الواحـد: انطلق ليس لنا مع هذا اليـوم عـمل، هذا رجل مـشـغـول بنفسه[٣].

[٢١٢] قال محمد بن الحسـين، وثنا أبو عمر الضرير، ثنا الحارث بن

---

(١) لا يصيبنى منه خير أبدًا.

(٢) أخرجـه أحمد فى الزهد (٣٢٥)، وأبو نعـيم فى الحلية (٢/ ٣٦١، ٣٦٢)، (٦/ ٢٤٧)، وفى صفـة الصفـوة (٣/ ٢٨٢). وفى إسناده سيـار بن حاتم العنزى، فى حديـثه بعض المناكير كما تقدم ذكره.
وفى إسناده أيضًا: المغـيرة بن حـبيب الأزدى، أبو صالح، قـال ابن حبان فى الثـقات: يغرب، وقال الأزدى: منكر الحديث.
انظر: تعجيل المنفعة (١/ ٤٠٩).

(٣) الخبر فى صفة الصفوة (٣/ ٢٧٩).

Marfat.com

سـعيـد قال: كـان عند مالك بن ديـنار، وعندنا قارئ يقـرأ لنا ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَـهَا﴾(١). فجـعـل مالـك ينتـفـض، وأهـل المجلس يبكـون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿فَمَـن يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْـرًا يَـرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٢). قال: فجـعل والله مالك يبكى ويشهق، حتى غُشى عليه، فحُمل من بين القوم صريعًا(٣).

[٢١٣] قرأت على الشيخ الأجل الثقة أبى الفتح مـحمد بن عبد الباقى أخبـركم أبو الحسن على بن مـحمـد بن محـمد الخطيب الأنبـارى، أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو على بن صفوان، أنبأ أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى سجف بن منظور حدثنى سرار أبو عبيدة قال: قالت لى امرأة عطاء السليمى: عاتِب عطاء فى كـثرة بكائه، فعـاتبته، فـقال لى: يا سرار كـيف تعاتبنى فى شىء ليس هو إلىَّ إنـى إذا ذكرت أهـل النار، ومـا ينزل بهم من عـذاب الله وعقابه تمثل لى نفسى بهم، فكيف لنـفس تغل يدها إلى عنقها، وتسحب إلى النار ألا تبكى وتصيح؟ فكيف لنفس تعـذب ألا تبكى؟، ويحك يا سرار، ما أقل غنى البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله تعالى(٤).

وعن سرار قال: مـا رأيت عطاء السليمى قط إلاَّ وعيناه تفيـضان، وما كنت أشـبـه عطاء إذا رأيته إلاَّ بالمـرأة الثكلى، وكـأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا(٥).

[٢١٤] وعن صـالح المرى قال: قلت لعطـاء: ما تشـتهى؟ فـبكى ثم قال: أشـتهى -والله- يا أبا بشـران أن أكون رماداً، لا يجـتمع منه سـفة فى الدنيا ولا فى الآخرة، قال صـالح: فأبكانى والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر يوم الحساب(٦).

---

(١) سورة الزلزلة: ١.
(٢) سورة الزلزلة: ٧، ٨.
(٣) الخبر فى صفة الصفوة (٣/ ٢٧٩).
(٤) التخويف من النار (ص٢٣، ٢٤).
(٥) الحلية (٦/ ٢٢٠).
(٦) الحلية (٦/ ٢٢٤).

Marfat.com

[٢١٥] وأخبرنا الشيخ أبو بكر أحمـد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخى، بقراءتى عليـه، والشيخة نفيـسة ابنة على بن محمد قـراءة عليها، قالا: أنبأ النقيب الكامل أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبى، أنبأ أبو الحسين ابن بشران، أنبأ أبو على بن صفوان، أنبأ عبـد الله بن محمد، حدثنى محمد ابن الحـسين، حـدثنى داود بن المحبـر، عن صـالح المرى، قال: كـان عطاء السليمى لا يكاد يـدعو، إنما يدعو بعض أصـحابه ويُؤَمِّن هو، قال: فـحبس بعض أصحـابه، فقـيل له: ألك حاجـة؟ قال: دعوة من عـطاء أن يفرج الله عنى، قال صـالح: فأتيته فقلـت: يا أبا محمد، أما تحـب أن يفرج الله -عزَّ وجلَّ- عنك؟ قال: بلى والله إنى لأحب ذلك، قلت: فإن جلـيسك فلان قد حُـبس، فادع الله أن يفـرج عنه، فرفع يـديه ودعا، وقـال: إلهى إنك تعلم حاجتنا قـبل أن نسألكها فاقضـها لنا. قال صالح: فوالله مـا برحنا من البيت حتى دخل ذلك الرجل(١).

[٢١٦] وقال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السليمى فى مرضة مرضها، فـأغمى عليه، فأفاق، فرفع أصحـابه أيديهم يدعون له فنظر إليهم، ثم قال: يا أبا عبـيدة، مرهم فليمـسكوا عنى، فوالله لوددت أن روحى تردّد بين لهاتى وحنجرتى إلى يوم القيامة ثم بكى. قال عبد الواحد: فأبكانى فرقًا مما يهجم عليه بعد الموت(٢).

[٢١٧] أخبـرنا أبو الفتح مـحمد بن عـبد البـاقى بن أحمـد، أنبأ أبو الفضل حـمد بن أحمد بن الحـسين، أنبأ أحـمد بن عبد الله، ثنا أحـمد بن

---

(١) مجابو الدعوة (٦٢)، صفة الصفوة (٣/ ٣٣٠).
قلت: وإسناده موضـوع، فيه داود بن المحـبر بن قحـذم الطائى، أبو سليمان البـصرى، صاحب كتاب العقل، كذاب.
انظر: لسان الميزان (٧/ ٢١٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٢٤)، تهذيب الكمال (٨/ ٤٤٣)، الضعفاء لأبى نعيم (٦١)، تقريب (١/ ٢٠٠)، تهذيب (٣/ ١٧٣).
وفيه صالح بن بشير المرى، تقدم بيان ضعفه.
(٢) الحلية (٦/ ٢٢٤) بنحوه.

Marfat.com

جعفر بن حـمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حـدثنى أحمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله بن عبيدة حـدثنى يحيى بن راشد، ثنا مرجا بن وداع الراسبى قـال: كـان عطاء السليـمى إذا هبت ريح وبرق رعـد، قـال: هذا من أجلى يصيبهم، لو مات عطاء استراح الناس.

قـال: وكنا ندخل على عطاء فإذا قـلنا له: زاد الطعام، قـال: هذا من أجلى غلا الطعام، لو مات عطاء استراح الناس(١).

[٢١٨] قال يحيى، وثنـا العلاء بن محمد قـال: رأيت عطاء السليمى كالشن البالى، وكنت إذا رأيت عطاء كأنه رجل ليس من أهل الدنيا، ودخلت عليه فقالت امرأته: أما ترى عطاء يبكى الليل والنهار لا يفتر(٢).

[٢١٩] قال أحمد بن عبد الله، وثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنى أبو عبد الله بن عبيدة، حدثنى خزيمة ابن زرعة، ثنا محـمد بن كثير، عن إبراهيم بـن أدهم قال: كان عطاء يمس جسـده بالليل، خوفًا من ذنوبه، مـخافة أن يكون قـد مُسخ، وكان إذا انتـبه قال: ويحك يا عطاء، ويحك يا عطاء(٣).

[٢٢٠] قال أبو عبـد الله: سمعت عفيـرة تقول: لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء، ولم يضحك أربعين سنة، فرفع رأسه مـرة فسقط، ففتق فتقًا فى بطنه(٤).

[٢٢١] أخبرنا ابن على أنبأ شجاع أنبـأ ابن على أنبأ أبو عبد الله أحمد ابن محمد أنبأ الحسين بن صفوان، أنبأ عبد الله بن محمد، حدثنى محمد بن الحسين، ثنـا مالك بن ضيغم، حدثـنى الحكم بن نوح، قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فـيها سجدة، ولم يركع فيهـا ركعة قال:

---

(١) الحلية (٦/ ٢٢١).
(٢) الحلية (٦/ ٢٢١).
(٣) الحلية (٦/ ٢٢١)، صفة الصفوة (٣/ ٣٢٨)، إحياء علوم الدين (٤/ ١٨٦).
(٤) الحلية (٦/ ٢٢١)، صفة الصفوة (٣/ ٣٢٥).

ونحن معه فى البحر، قال: فلما أصبحنا قلت له: يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصليًا ولا داعـيًا، قال: فبكى، ثم قـال: لو يعلم الخلائق ماذا يسـتقبلون غدًا ما لذوا بعيش أبدًا، إنى -والله- لما رأيت الليل وهوله، وشعرت سواده، ذكرت الموقف وشدّة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمه نفسه، لا يغنى والد عن ولده، ولا مولود هو جـازٍ عن والده شيئًـا، ثم شهق، فلم يزل يضطرب ما شاء الله، ثم هدأ.

قال الحكم: فحمل علىَّ بعض أصحابنا فى المركب، وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحتمل الذكر فيما يهيجه قال: فكنت بعد لا أذكر له شيئًا(١).

[٢٢٢] قال محمد: حدثنى محـمد بن مالك بن ضيغم قال: قالت له أمه ذات يوم: يا ضـيغم، قال: لبيك يـا أمه، قالت: كيف فـرحك بالقدوم على الله تعالى؟ قـال: فحدثنـى غير واحـد من أهلى: أنه صاح صيـحة لم يسمعوه صاح مثلها وسقط مغشيًّا عليه، وجلست العجوز تبكى عند رأسه، وتقول: بأبى أنت ما نستطيع نذكر بين يديك شيئًا من أمر ربّك.

قال: وقالت له يومًـا: ضيغم. قال: لبيـك يا أمّه، قالت: ترانى أراك غدًا فى القيامة؟ قال: فصرخ ثم صرخ، ثم سقط وقد غشى عليه(٢).

[٢٢٣] أخبرنا محمد، أنبأ على بن مـحمد بن عبد الله، أنبأ الحسين، ثنا عبـد الله حدثنى محمـد بن الحسين، حدثنى مـحمد بن مالك بن ضـيغم حدثنى مـولانا أبو أيوب قال: قـال أبوك: ما لك يا أبا أيوب؟ احـذر نفسك على نفـسك، فإنى رأيت همـوم المؤمنين فى الدنيا لا تنقـضى، وايم الله لم تأت الآخرة المـؤمن بالسرور، لقـد اجتمـع عليه الأمـران: هم الدنيا وشـقاء الآخرة، قال: قلت: بأبى أنت، وكيف لا تأتـيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله فى دار الدنيـا ويدأب، قـال: يا أبا أيوب، فـكيف بالقـبـول؟ وكـيف بالسلامة؟، قال: ثم قـال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٥٩).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٥٨).

Marfat.com

قربانه، قـد أصلح همته، قد أصلح عـمله يوجد يوم القيامـة، ثم يضرب به وجهه(١).

[٢٢٤] أخبرنا أبو طالب، أنبأ أبو غالب أنـبأ أبو بكر محمد بن على، أنبأ أبو عبد الله أحمـد بن محمد، أنبأ الحسين، ثنا عبـد الله، حدثنى محمد ابن الحسين، ثنا إسحاق بن منصور الأسـدى، حدثنى عبد الرحمن بن مالك ابن مغـول قال: بكى أسيد الضـبى حتى عمى، وكـان إذا عوتب على البكاء بكى ثم قـال: الآن حـين لا أهدى، وكيف أهـدى، وأنا أموت غـداً، والله لأبكين، ثم لأبكـين، فـإن أدركت خـيـراً فمـن من الله وفـضله، وإن يكن الأخـرى فمـا بكائى فى جنب ما ألـقى. قال: وكـان ربما بكى حتى يتـأذّى جيرانه من كثرة بكائه(٢).

[٢٢٥] قال محمد بن الحسين حـدثنى أبو معمر الثورى، حدثنى ربيع أبو محمد قال: كان يزيد الرقاشى يبكى حتى يسقط، ثم يفيق، ثم يبكى، ثم يسقط فيحمل مغشيًا عليه إلى أهله، وكان يقـول فى كلامه: إخوانى ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سمى نوح نوحًا لأنه كـان نواحًا، فنوحوا مـعشر الكـهول والشبـان على أنفسكم، وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخديه.

[٢٢٦] قال محمد: ثنا عبد الله بن محمد قال: ثنا إسماعيل بن ذكوان قال: وكـان يزيد الرقـاشى إن دخل بيتـه بكى، وإن شهـد جنازة بكى، وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم، فقال له ابنه يومًا: كم تبكى يا أبه؟ والله لو كانت النار خلقت لك، ما زدت على هذا البكاء، قال: ثكلتك أمك يا بنى، وهل خلقت النار إلا لى ولأصحابى، ولإخواننا من الجن والإنس؟ أما تقرأ يا بنى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾(٣). أما تقرأ يا بنى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٦٠).
(٢) صفـة الصفوة (٣/ ١٦٣)، وفى إسناده عـبد الرحمـن بن مالك بن مغـول، كذاب يضع الحديث، انظر: لسان الميزان (٣/ ٤٢٧)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٦).
(٣) سورة الرحمن: ٣١.

Marfat.com

شُـوَاظٌ مَـن نَّـارٍ وَنُحَـاسٌ فَلا تَنتَصِـرَانِ﴾[١]. فجعل يقـرأ حتى انتهى إلى ﴿يَطُـوفُـونَ بَيْنَـهَا وَبَيْـنَ حَمِيـمٍ آنٍ﴾[٢]. فجعل يدور فى الدار، ويصرخ، ويبكى، حـتى غشى عليـه، فقـالت أم الفتى: يا بنى مـا أردت إلى هذا من أبيك؟ قال: إنى والله إنمـا أردت أن أهوّن عليه، لم أرد أن أزيده حتـى يقتل نفسه.

[٢٢٧] قال: وثنا مـجالد بن عبيـد الله الباهلى حدثنى عـبد النور بن يزيد الرقـاشى قـال: كان أبى يبكى ويقـول لأصـحابه: ابكـوا قبل الداهيـة الكبرى، ابكوا اليوم، قبل أن لا يغنى البـكاء، ابكوا على التفريط أيام الدنيا. قال: ثم بكى حتى رفع صريعًا من مجلسه.

[٢٢٨] أخبـرنا الشيخ الأمـين أبو الحسين أحـمد بن حمـزة السلمى، قراءة عليه، وأنا أسمع قيل له: أخبـركم أبو الكرم المبارك بن أحمد بن الحسن الشهـرزورى، أنبأ أبو بكر محمـد بن على الخياط، أنبأ عـبيد الله بن محـمد التيمى، ثـنا سلمة بن سعيد قـال: قالوا ليزيد بن أبان الرقاشـى أما تسأم من كثـرة البكاء؟ فبكى وقال: هل تسـأم المرضع من الغذاء والله لوددت أن أبكى بعد الدموع الدماء، وبعد الدمـاء الصديد، أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نفدت الدموع، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت، فما حق امرئ أن لا يبكى على نفسه فى الدنيا وينوح عليها؟، قال: وكان يقول: ابك على نفسك قبل حـين البكاء، إنما سمى نوحًا لأنه ناح عليه السلام على نفسه، يا زيد من يصلى لك بعدك أم من يصوم؟ يا يزيد من يتضرع لك إلى ربّك ومن يدعو؟ قال: فكان يعدد على هذا، ونحـوه، ويبكى ويقول: يا إخوتاه ابكوا، وابكوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاء، فارحموا كل بكّاء[٣].

[٢٢٩] أخبرنا الشيخ العالم الثقة أبو بكر عـبد الله بن محمد بن أحمد

---

(١) سورة الرحمن: ٣٥.
(٢) سورة الرحمن: ٤٤.
(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٩٠).

ابن النقور، قـراءة عليه، وأبو طالب المبـارك بن على بن محـمد بن خضـير بقراءتى عليه، قالا: أنبأ أبو الحسين على بن محمد بن على بن العلاف، أنبأ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسـين الآجرى، أنبأ أبو بكر مـحمد بن أحـمد بن هارون العـسكرى، أنبأ إبراهيم بن الجنيد الختلى، حدثنى محمد بن الحسين، ثنا عقبة بن سليمان، ثنا مسلم بن عـرفجة العنبـرى قال: سمـعت عنبسة الخواص يـقول: كان عتـبة يزورنى، قال: فبات عندى ليلة، فبكى من السـحر بكاء شديداً، فلما أصبح قلت له: قد فـزعت قلبى الليلة ببكائك فـمم ذاك يا أخى؟، قال: يا عنبـسة إنى -والله- ذكـرت يـوم العـرض على الله عـزّ وجلّ، ثم مـال يـسـقط، فاحتضنته، فجعلت أنظر فى عينيه يتـقلبان، قد اشتدت حمرتهما، ثم ارتدّ، وجعل يخـور فناديته: عـتبـة، عتبـة، فأجـابنى بصوت خفى قـطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين له، ثم مال، ثم جعل يحشرج البكاء ويردّده حشـرجة الموت، ويقول: أتراك مـولاى تعذب محـبيك وأنت الحى الكريم؟ قال: فلم يزل يردّدها حتى -والله- أبكانى(١).

[٢٣٠] أخـبرنا الشـيخ أبو طالب، أنبـأ أبو غالب شـجاع بن فـارس الذهلى، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن يوسف أنبأ الحـسين، أنبأ ابن أبى الدنيا، حـدثنى محمد، ثنا شـعيث بن محـرز ثنا صالح بن بشيـر المرى قال: أتينا مسعـود أبا جهيـر الضرير لنسلم عليه، أنا ومحمد بن واسع، وحبـيب أبو محمد، وثابت البنانى، ومالك بن دينار، فخـرج علينا فى وقت صـلاة الظهر، فلو قلت إنه قـد نُشِرَ من قـبر، قال: فصلى فى ناحية كهيئة المهـموم، قال: فدنونا فسلمنا عليه فقال: اقرأ يا صالح فلقد كنت أحب أن أسمع قراءتك.

قال: فقرأت، فوالله ما استتـممت الاستعاذة، حتى خرّ مغشيًا عليه ثم أفـاق، فقـال: اقـرأ يا صـالح فإنى لـم أقطع إربى من قـراءتك، فقـرأت:

---

(١) الحلية (٦/ ٢٣٥)، شعب الإيمان (٩٢٩)، صفة الصفوة (٣/ ٣٧٢).

Marfat.com

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـاهُ هَبَاءً مَّنثُـوراً ﴿٢٣﴾ أَصْحَـابُ الْجَنَّـةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾[1]. قال: فصرخ صرخة انكبّ لوجهه، وتكشّف عنه بعض ثوبه، ثم جعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ فذهبنا ننظر فإذا هو قد مات، وخرجت نفسه.

قال: فسألنا هل له من أحد؟، قالوا: نعم امرأة تأتيه من هاهنا تخدمه، قال: فبعثنا إليها، فجاءت، فقالت: ما شأنه؟ قلنا: قرئ عليه القرآن، فمات. قالت: حق له أن يموت، ثم قالت: من الذى قرأ عليه؟ لعل صالحًا القارئ الذى قرأ عليه؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: ما أعرفه غير أنى كنت كثيرًا أسمعه يقول: إن قرأ علىّ صالح قتلنى. قلنا: فهو الذى قرأ عليه، فقالت: فهو -والله- الذى قتل حبيبى، قال: فهيأناه وغسلناه، وكفناه ودفناه[2].

[٢٣١] قال ابن أبى الدنيا: حدثنى أبو حاتم، ثنا محمد بن عبد الكريم عن عبد الرحمن بن مصعب قال: كان عندنا بالكوفة رجل يقال له أسد بن صلهب، فكنّا نكتمه جور العمال مخافة أن يقوم عليهم، قال: فبينا هو يومًا على شاطئ الفرات، فسمع تاليًا يتلو: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِـي عَـذَابِ جَهَنَّـمَ خَالِـدُونَ ﴾[3]. فتمايل، فلما قال التالى: ﴿ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[4]. سقط فى الماء فمات.

[٢٣٢] قرأت على الشيخ الصالح الزاهد أبى المكارم المبارك بن محمد ابن معمر الباذراى رضي الله عنه، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ أبو

---

(١) سورة الفرقان: ٢٣، ٢٤.
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٣٢ - ٣٣٤)، وفى إسناده صالح بن بشير المرى، تقدم بيان أنه ضعيف.
(٣) سورة الزخرف: ٧٤.
(٤) سورة الزخرف: ٧٥.

Marfat.com

بكر محمد بن الحسيـن الآجرى، ثنا أبو الفضل العباس ين يوسف الشكلى، ثنا محمد بن إسـحاق السلمى ثنا محمد بن صالح التيمى قـال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى حـرام: جاورنى شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت، فكأنه فى نقـرة قـفاى، فـإذا صليت صلَّـى، ولبس نعليـه، ثم دخل منزله، فكنت أتمنى أن يكلمنى أو يسألـنى حاجة، فقال لى ذات يوم: يـا أبا عبد الله عندك مصحف تعيرنى أقرأ فيه؟، فأخرجت إليه مـصحفًا فدفعته إليه، فضمّه إلى صدره، وقال: ليكونن لى ولك اليوم شـأن، ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج فأقمت للمغرب، فلم يخرج، فساء ظنّى، فلما صليت عشاء الآخرة، جـئت إلى الدار، التى هو فيـها، فـإذا دلو ومطهـرة، وإذا على بابه ستـر، فدفـعت الباب، فـإذا به ميت والمصـحف فى حجـره فأخذت المصـحف من حجـره، واستعنت بقـوم حملوه، حـتى وضعناه على سريره، وبقـيت ليلتى أفكر من أكلم حـتى يكفنه، فأذنت للفجـر بوقتى، ودخلت المسـجد لأركع، وإذا بضـوء فى القبلة، فـدنوت منه، فإذا كـفن ملفوف فى القـبلة، فأخـذته وحمـدت الله عزّ وجلّ، وأدخلتـه البيت، وخرجت فـأقمت للصـلاة، فلما سلمت إذا عن يمـينى ثابت البنـانى، ومالك بن ديـنار، وحبـيب الفـارسى وصالح المرى، فـقلت لهم: إخوانى، مـا غدا بكم؟ قالوا: مـات فى جوارك الليلة أحد؟ قلت: شاب كان يصلى معى الصلوات، قالوا: أرناه. فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه، ثم قبل موضع سجوده ثم قال: بأبى يا حجـاج، إذا عُرفت فى موضع تحـولت منه إلى موضع آخـر حتى لا تُعـرف، خذوا فى غـسله، فإذا مع كل واحـد منهم كفن، فـقال كـل واحد منهم: أنا أكـفنه، فلمـا طال ذلك منهم قلت: إنى فكرت فى أمـره من هذه الليلة فقلت: من أكلـم حتى نكفنه؟، فأتيت المسـجد، ثم أذنت، ثم دخلت لأركع، فإذا كفن ملفوف لا أدرى مَن وضعه، قالوا: يكفن فى ذلك الكفن، فكفناه ثم أخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره[1].

---

(١) الخبر فى كتاب الغرباء للآجرى (رقم ٣٩).

Marfat.com

أخبار الصالحين من بعد التابعين

[٢٣٣] قرئ على أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان -رحمه الله- وأنا أسمع، أخبركم أبو بكر أحمد بن على بن زكريا الطرثيثى، أنبأ أبو القـاسم هبة الله بن الحسين الطبـرى الحافظ، أنبأ على بن محـمد بن موسى، أنبأ على بن محمد بن أحمد المصرى، ثنا أبو علاثة محمد ابن عمرو بن خالد، ثنا عـثنام بن أبى طيبة، ابن وهب قـال: سمعت الليث ابن سـعد يقول: حـججتُ فى سنة ثلاث عشـرة ومائة، فأتيت مكـة، فلما أن صليت العصر، رقـينا أبا قبيس، وإذا أنا برجلٍ جالس وهو يدعـو، فقال: يا رب يا رب، حتى انقطع نفـسه، ثم قال: ربٍّ ربٍّ، حتى انقطع نفـسه، ثم قال: يا الله يا الله، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يـا حىّ، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحـمين، حـتى انقطع نفـسه، سـبع مرات، ثم قـال: اللهم إنى أشتـهى من هذا العنب فأطعمنيـه، اللهم وإن بردىّ قد خلقـا. . قال الليث: فوالله ما اسـتتم كلامه حتـى نظرت إلى سلة مملوءة عنبًا، وليس على الأرض عنب يومئذ، وبردين موضوعين، فـأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال لى: وَلِمَ؟، فـقلت: لأنك كنت تدعـو وأؤمن، فـقال لى: تقـدم كل، ولا تخبئ منه شيئًـا، فتقدمت فأكلت شيئًـا لم آكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم فيه، فأكلت حتى شبعت، والسلة لم تنقص شيئًا، ثم قال: خذ أحب البردين إليك، فقلت: أما الـبردان فإنى فى غنى عنهما، فـقال: توار حتى ألبسـهما فتواريت عنه، واتزر بأحدهما، وارتدى بـالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فـجعلهما عـلى يده ونزل، واتبعته حـتى إذا كان بالمسعى، لقـيه رجل فقال له: اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله، فدفعهما إليه، فلحقت الرجل، فقلت له: من هذا؟ قال: هذا جـعفر بن محمد. قال الليث: فـطلبته لأسمع منه فلم أجده.

[٢٣٤] قرئ على أبى يعقوب يوسف بن هبة الله، أنبأ محمد بن ناصر الحافظ، أنبأ المبارك بن عبد الجبار، أنبأ أبو طالب محمد بن على بن إبراهيم البيضاوى، أنبأ أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، أنبأ أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، حدثنى العباس بن عبد الله الترقفى، حدّثنى الحسين بن يونس الواسطى، ثنا محمد بن على، حدثنى الفضل بن الربيع قال: حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد، فبينا أنا نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعًا، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىَّ لأتيتك، فقال: ويحك إنه قد حكّ فى نفسى شىء، فانظر لى رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعًا، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىَّ لأتيتك، فقال: خذ لما جئتك له -رحمك الله- فحادثه ساعة ثم قال له: عليكَ دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا ، فقال: ما أغنى صاحبك شيئًا، انظر لى رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام، فقال: امض بنا إليه فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟، فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعًا، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىَّ لأتيتك، فقال: خذ لما جئناك له -رحمك الله- فحادثه ساعة، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم قال: أبا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا، فقال لى: ما أغنى عنى صاحبك شيئًا، انظر لى رجلاً، فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلى، يتلو آية من القرآن يردّدها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، قال: ما لى ولأمير المؤمنين؟، فقلت: سبحان الله، أو ما عليك حاجة، أو ليس قد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**ليس للمؤمن أن يذل نفسه**»(١).

---

(١) حديث: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه» رواه أحمد (٥/ ٤٠٥)، والترمذى (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٢٧١)، والقضاعى فى الشهاب (٨٦٦)، والبيهقى فى الشعب (١٠٨٢٤) عن حذيفة.

Marfat.com

قال: فنزل ففـتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السـراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت قال: فجعلنا نجـول عليه بأيدينا، قال: فسبقت كف هارون إليه قبلى، فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله، فقلت فى نفـسى: ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب نقى، فقـال له: خذ لما جئناك له -رحـمك الله- فقال: إن عمر بـن عبد العزيز لما ولى الخـلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كـعب القرظى، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إنى قد ابتليت بهـذا الأمر فأشيـروا علىَّ -فعد عـمر الخلافة يا أمـير المؤمنين بلاء، وعددتها أنت وأصـحابك نعمة- فقال له سـالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فـصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بـن كعب القرظى: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فليكـن كبير المسلمين عندك أبًا، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولدًا، فوقر أباك، وأكرم أخـاك، وتحنن على ولدك، وقال له رجـاء بن حيـوة: إن أردت النجاة غداً من عـذاب الله فأحب للمـسلمين مـا تحب لنفسك، واكره لـهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت، وإنى لأقول لك فـإنى لأخاف عليك أشد الخوف فى يوم تزلّ فيه الأقدام فهل مـعك -رحمك الله- مثل هؤلاء من يشير عليك أو يأمرك بمثل هذا؟، قال: فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشى عليه، فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، قال: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم أفاق، فـقال: زدنى -رحمك الله- فـقال: بلغنى يا أمـير المؤمنين أن عاملاً لعـمر بن عبد العـزيز شكا إليه، قال: فكتب إليه عـمر، يا أخى اذكر طول سهـر أهل النار فى النار مع خلود الأبد، فـإن ذلك يطرد بك إلى الرب نائمًا ويقظان، وإياك أن ينصـرف بك من عند الله فيكون آخر العـهد ومنقطع الرجاء. قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقـدمك؟ قال: خلعت قلبى بكـتابك، ولا وليت لك ولاية حـتى ألقى الله. فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال: زدنى -رحمك الله- فقال: يا حسن الوجه أنت الذى يسألـك الله -عز وجلّ- عن هذا الخلق فإن اسـتطعت أن تقى هذا الوجه من النار فـافعل، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لرعـيتك فإن النبى ﷺ قال:

Marfat.com

«من أصبح لهم غاشًّا لم يرح رائحة الجنة»(١).

فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قـال: عليك دين؟ قال: نعم، دين لربى لم يحاسبنى عليه. فـالويل لى إن سألنى، والويل لى إن ناقشنى، والويل لى إن لم ألهم حجتـى، قال: فقال: إنما أعنى من دين العـباد، قال: إن ربى لم يأمرنى بهـذا، إن ربى أمرنى أن أصـدق وعده، وأطيع أمره، فـقال: ﴿وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾(٢). فقال له: هذه ألف دينار خذها، فأنفقهـا وتقوّ بها على عبادة الله، فقال: يا سـبحان الله أنا أدلّك على النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا، سلمك الله ووقاك، ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده فلما أن صـرنا إلى الباب قال لى هارون: أبا عـباس إذا دللتنى على رجل، فدلّنى على مثل هذا، هذا سيّد المسلمين اليوم. وقال غير أبى عمر فى هذا الحديث: فـبينا نحن كذلك إذ دخلت عليـه امرأة من نسائه، فـقالت: يا هذا قد ترى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال تفرجنا به، فقال: مـثلى ومثلكم كمثـل قوم كان لهم بعير يـأكلون من كسبه، فلمـا كبر نحروه وأكلوا لحمـه، فلما سمع هارون الكلام، قال: ترجع فـعسى أن يقبل المال، قال: فدخل، فلما علم فـضيل خرج، فجلس على تراب السطح على باب الغرفة، وجاء هارون فجلس إلى جانبه، فـجعل يكلمه، فلم يجبه، فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا آذيت الشيخ منذ الليلـة، فانصـرف -رحمك الله- قال: فانصرفنا(٣).

[٢٣٥] قـرئ على أبى المعالى عـبد الله بن عـبد الرحـمن بن أحمـد

---

(١) الحديث بلفظ: «ما من عبد يسـترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشًّا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنـة» عن معقل بن يسـار، رواه مسلم (١٤٢)، والدارمى (٢٧٩٦)، وابن حـبان (٤٤٩٥)، والطبرانى فى الـكبير (٢٠/ ١٩٩، ٢٠٧)، وعـبد بن حمـيد (٤٠١)، وابن الجعد (٣١٤٠)، والقضاعى (٨٠٥)، والطيالسى (٩٢٩).

(٢) سورة الذاريات: ٥٦-٥٨.

(٣) الخـبر فى الحلية (٨/ ١٠٥-١٠٨)، تاريخ دمـشق (٤٨/ ٤٣٧-٤٤٠)، شـعب الإيمان (٧٤٢٥، ٧٤٢٦)، تهذيب الكمـال (٢٣/ ٢٨١)، سير أعـلام النبلاء (٨/ ٤٢٨-٤٣١)، صفة الصفوة (٢/ ٢٤٢-٢٤٦) بأسانيد لا تخلو من الضعف.

Marfat.com

السلمى وأنا أسمع، أخبـركم الشريف أبو القاسم على بن الحسـين الحسينى، أنبأ رشا بن نظيف المقـرئ، أنبأ الحسن بن إسماعيل الضـراب، أنبأ أحمد بن مروان المالكى، أنبأ أحـمد بن على، ثنا عبد الصمد، قـال: قال الفضيل بن عياض ليلة: يا رب أجعتنى وأجعت عيالى، وأعريتنى، وأعريت عيالى، ولى ثلاثة أيام مـا أكلت، ولا أكل عيالى، ولى ثـلاثة أيام ما استـصبـحت، فبم بلغت عندك حـتى فعلت بى هـذا؟ وإنما تفعل هذا يا رب بأوليـائك أفتـرانى منهم؟ إلهى إن فـعلت بى مثل هذا يومًـا، علمت أنى منك على بال، فلـما كـان اليوم الرابع إذا داق يدق البـاب، فقـال: من هذا؟ قال: أنا رسـول ابن المبارك، وإذا معه صرة دنانير، وكـتاب يذكر فيه أنه لم يحجّ هذه السنة، وقد وجهت بكذا وكذا، قـال: فجعل فضيل يبكى ويقـول: قد علمت أنى أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه(١).

[٢٣٦] أخبرنـا أبـو الفتـح محمـد بـن عبـد الباقـى بن أحمد بن سالم -رحمه الله- أنبأ أحـمد بن الحسن الحداد الأصبهانى، أنبأ أحـمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو أحمد عبد الله، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا داود وحماد بن فرافصة، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد ﷺ ويبكى ويردّد هذه الآية: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾(٢). ويقول: إن بلوت أخبارنا، فضحتنا وهتكت أستـارنا، إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ويبكى. قال: وسمعت الفضيل بن عياض يقول: تزينت للناس وتصنعت لهم وتهيأت لهم، ولم تزل ترائى حتى عرفوك فقالوا: رجل صالح، فقضوا لك الحوائج، ووسعوا لك فى المجلس، وعظموك، خيـبة لك، ما أسوأ حالك إن كان هذا شأنك(٣).

---

(١) الخبر فى تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٥).

(٢) سورة محمد: ٣١.

(٣) الخبر فى حلية الأولياء (٨/ ١١١)، شـعب الإيمان (١٠١٤٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨/ ٤١٠)، إحـيـاء علوم الـدين (٤/ ٣٦٤)، وفى التـوابين للمـصنف (رقم ٧٨) بتحقيـقى، وفيه إبراهيم بن الأشعث البخارى، خـادم إبراهيم بن أدهم، ضعيف، انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٨٨)، لسان الميزان (١/ ٣٦).

Marfat.com

[٢٣٧] قال أحمد بن عبد الله، ثنا أبى، ومـحمد بن جعفر، قالا: ثنا محـمد بن جـعفـر، ثنا إسـماعيـل بن يزيد، ثنا إبراهيم بن الأشعـث قال: سمعت الفضيل يقـول: عامة الزهد فى الناس -يعنى إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبال مذمـتهم- وسمعته يقول: إن قدرت أن لا تُعـرف فافعل، وما عليك أن لا تُعـــرف، ومـا عليك أن لا يُثـنى عليك، ومـا علـيك أن تكون مذمومًا عند الناس، إذا كنت محمـودًا عند الله، ، وسمعته يقول من أحب أن يُذكر لم يُذكر، ومن كره أن يُذكر ذُكر(١).

[٢٣٨] قال: وثنا عبد الله، ثنا أبو يعلى، ثنا عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: عاملوا الله بالـصدق فى السر والعلانية، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحبّ الله عبدًا أسكن محبته قلوب العباد(٢).

[٢٣٩] وأخـبرنا أبو طالب المبـارك بن على بن مـحـمد بن خـضيـر الصيرفى، أنبأ شجاع بن فارس الذهلى، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد الـقرشى، حدثنى أبو بكر الشيبانى، قـال: سمعت أبو بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب، إلى جانبى على ابنه فقرأ الفضيل: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُـرُ﴾(٣). فلما بلغ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيـمَ﴾(٤). سقط مغشيًّا عليه، وبقى فضيل لا يقـدر تجاوز الآية، ثم صلَّى بنا صلاة خائف، قال: فجعلـت أقول فى نفسى يا نفسى ما عندك من الخوف مـا عند الفضيل وابنه. قال: ثم رابطت عليًّا فما أفاق إلاَّ فى نصف الليل(٥).

---

(١) الخبر فى التواضع والخمـول لابن أبى الدنيا (١٧)، والحلية (٨/ ٨٨)، وإحياء علوم الدين (٣/ ٢٧٧، ٢٧٨)، والتوابين للمصنف (رقم ٧٨) بتحقيقى.
وفيـه إبراهيم بن الأشعث البخـارى، خادم الفضـيل بن عياض، وهو ضـعيف كمـا مرَّ سابقًا.
(٢) الخبر فى حلية الأولياء (٨/ ٨٨).
(٣) سورة التكاثر: ١.
(٤) سورة التكاثر: ٦.
(٥) التخويف من النار (ص٢٢).

Marfat.com

[٢٤٠] قال عبد الله حدثنى عبد الصمد بن يزيد عن فضيل بن عياض قال: بـكى علىٌّ ابنى، فقلت: مـا يبكيك؟ قال: يا أبـه أخاف أن لا تجمـعنا القيامة، وقال عبد الصمـد: وقال فضيل: وقال لى عبد الله بن المبارك: يا أبا على ما أحسن حال من انقطع إلى ربّه، فـسمع ذلك على ابنى فسقط مغشيًا عليه(١).

[٢٤١] وأخبرنا محمد، أنبأ حمـد بن أحمد، أنبأ أحمد بن عبد الله، ثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمـد بن حنبل حدثنى الحسن بن عبد العزيز الجروى، ثنا محمد بن أبى عثمان قال: كان على -يعنى ابن الفضيل- عند سفيان بن عيينة، فحدث بحديث فيه ذكر النار، وفى يد على قرطاس فى شىء مـربوط، فشـهق شـهقـة، ووقع، ورمى القـرطاس، أو وقع من يده، فالتفت إليه سـفيان فقال: لو علمت أنك ها هنا ما حـدثت به، فما أفاق إلا بعد ما شاء الله(٢).

[٢٤٢] قال أبو نعيم: ثنا محمد بن على ثنا أبو يعلى الموصلى ثنا عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفـضيل بن عياض يقول: قال على: يا أبة سل الذى وهبنى لك فى الدنيا أن يهبنى لك فى الآخـرة، وقال على: اسأل الذى جـمعنا فى الدنيـا أن يجـمعنا فى الآخـرة، ثم بكى فلم يزل منكسـر القلب حـزينًا، ثم بكى الفضـيل، فقـال: حـبيـبى من كان يسـاعدنى على الحـزن والبكاء، يا ثمرة قلبى شكر الله لك ما قد علمه فيك(٣).

[٢٤٣] وعن عمـران بن موسى قال: قال على بن فـضيل: ويحى من يوم ليس كالأيام، ثم قال: أوه كم من قبيحة تكشفها القيامة غدًا(٤).

[٢٤٤] أخبـرنا أبو الفـضل مسعـود، عن عبـد الله بن النادر الصـفار

---

(١) الحلية (٨/ ٢٩٧)، صفة الصفوة (٢/ ٢٤٧).
(٢) أخرجه أحمد فى الزهد (١٧٢)، وأبو نعيم (٨/ ٢٩٨)، التخويف من النار (٢٢، ٢٣).
(٣) الحلية (٨/ ٢٩٩).
(٤) الحلية (٨/ ٢٩٩).

Marfat.com

بقراءتى عليـه، أنبأ الإمـام أبو بكر محمـد بن الحسين المزرقـى، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأ عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأ الحسين ابن صفوان، ثنا عـبد الله بن محمـد القرشى، حدثنى أبو عبـد الله التيمى، حدثنى خالد بن الصفر السدوسى، قال: كان أبى خاصًّا بسفيان الثورى، قال أبى: فاستأذنت على سفيان فى نحر الظهيرة، فأذنت لى امرأته فدخلـت وهو يبكـى وهـو يقـول: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم**﴾(١). ثم يقول: بلى يا ربّ بلى، وينتحب، وينظر إلى سقف البيت، ودموعه تسيل، فمـكثت جالسًـا ما شـاء الله، ثم أقبل إلى فـقال: منذ كم أنت ها هنـا؟ ما شعرتُ بمكانك.

[٢٤٥] أخبرنا محمد، أنبأ حمد المخزومى، ثنا أبو عوف عبد الرحمن ابن مرزوق، ثنا داود بن مهران قال: وقفتُ عـلى فضيل بن عياض وأنا غلام فسلمت عليـه وعيناه مفـتوحتان، وأنا أظن أنه ينـظر إلى، فمكثت طويلاً ثم أطرق فـقـال: منذ كم أنت ها هنا؟ قلـت: منذ زمن طويل، قـال: أنت فى شىء ونحن فى شىء(٢).

[٢٤٦] ثم قال: ثنا سليمان بن مـهران -وكان لا يقول الأعمش- عن سالم بن أبى الجعـد، عن أبى الدرداء: حذر امرئ أن تبغـضه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر.

ثم قـال: أتدرى ما هذا؟ قلت: لا. قـال: العـبد يخلو بمعـاصى الله، فيلقى الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر(٣).

[٢٤٧] وأخبرنا أبو الفتح محمد أنبأ أبو بكر أحمد بن على بن زكريا، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، ثنا عبد الوهاب بن على ثنا يوسف ابن عمر قال: قرئ على أبى الحسن المصرى وأنا أسمع، حدثكم يوسف بن

---

(١) سورة الزخرف: ٨٠.
(٢) الحلية (١/ ٢١٥).
(٣) الحلية (١/ ٢١٥).

Marfat.com

موسى المروزى، ثنا عبد الله بن خبـيق الأنطاكى، ثنا أبو على السجستانى عن عبد الرحمن بن يـعقوب بن إسحاق بن أبى عباد المكى قـال: قدم علينا شيخ من هراة صدوق يكنى أبا عبد الله، قـال لى: دخلت في السحر فجلست إلى بئر زمزم، فـإذا شيخ قد دخل بئر زمـزم، وقد سدل ثوبه على وجـهه، فأتى البئر فنزع الدلو فشـرِب، وأخذت فضلته فشربتـها، فإذا بسويق لوز، لم أذق أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قـد ذهب، ثم عدت من الغد فى المسجد، فجلست إلى بئر زمـزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمـزم، وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر فنزع بالدلو، فأخذت فضلته، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق أطيب منه، ثم التفت، فـإذا الشيخ قد ذهب، ثم عـدت من الغد فى المسجـد، فجلست إلى بئر زمـزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمـزم، وقد سدل ثوبه عـلى وجهه، فـأتى البئـر فنزع بالدلو، فأخـذت طرف ملحفـته، ولففتـه على يدى، وأخذت فضلته فـشربتها، فإذا لبن مـضروب بالسكر، لم أذق قط أطيب منه، فقلت له: يا شـيخ بحق رب هذه البنية عليك مَن أنت؟ قـال: تكتم علىّ؟ قلت: نعم، قـال: حـتى أمـوت؟ قلت: نعم، قـال: أنا سفيان الثورى(١).

[٢٤٨] وأخبرنا محـمد: أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن مـحمد أنبأ أبو الحسين بن بشران، أنبأ على، أنبأ أبو بكر عبـد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا، حدثنى أبو بكر محمد بن خلف، ثنا عـبد الله بن محمد بن عقبة قال: سـمعت عبد الله بـن داود قال: لما حضرت سـفيان الوفـاة قال لرجل: أدخل علىَّ رجلين، فـأدخل عليه أبا الأشهب، وحـماد بن سلمة، فـقال له حماد: يا أبا عبد الله أبشر فقد أمنت مما كنت تخافه، وتقدم على من ترجوه. وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة يطمع مثلى أن ينجو من النار؟ قال: إى والله إنى لأرجو ذلك(٢).

[٢٤٩] وأخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن

---

(١) الحلية (٧/ ٧٣) بأتم منه.

(٢) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (١/ ٨٥).

Marfat.com

النقور -رحـمه الله- أنبأ أبو القـاسم على بن أحمد بـن بنان الرزاز، أنبأ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى، ثنا جعفر بن محمد الصندلى، أنبأ أبو الفضل بن زياد ثـنا عبد الصمد ثنا شقـيق قال: بينما نحن ذات يوم عند إبراهـيم -يعنى ابن أدهم- إذ مـرّ به رجل مـن أصـحـابه فلم يُسَلِّم، فقال إبـراهيم: أليس هذا فلان؟، فقال لرجل: أدركـه. فقل له: قال لك إبراهيم: لِمَ لَمْ تسلم؟ قال: لا والله إلا أن امرأتى وضعت الليلة، وليس عندنا شىء، فخرجتُ شبه المعتوه، قال: فرجعت إلى إبراهيم فقلت له فقال: إنا لله كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر ألا كنّا تفقدناه، وغيرّنا سوء حاله، ثم قـال: يا فلان ائت فلانًا صاحب البـستان، فـاستلف منه دينارين، وادخل السوق، واشتر له ما يـصلحه بدينار، وادفع الدينار له، قال: فدخلت السوق، فاشـتريت له ما يصلحه بـدينار، ثم غدوت فدفعت البـاب، فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا فلان أردت فـلانًا، قالت: ليس هو هاهنا، قال: قلت: فأمرى بفتح الباب وتنحى، قال: ففتح الباب فأدخلت ما على البعير، وألقيته فـى صحـن الـدار، ونـاولتـها الدينـار، فقالت: عـلى يـدى مـن هـذا -رحـمك الله؟ فقلـت لـهـا: أقرئيـه السـلام، وقولى له: على يدى أخـيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تـنس هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم، قال: فجئت إلى إبراهيم فحـدثته بما كان وما كان من دعوتها وقولهـا، قال: ففرح إبراهيم فرحًا لم يفرح مثله قط، قال: فلما جاء الرجل من آخر النهار، وليس معه شىء فنظـر إلى صحن الدار، وقد ملئ من الخير، ودفـعت الدينار إليه، فقال: على يدى من هذا؟ قـالت: على يدى إبراهيم بن أدهم فقال: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم(١).

[٢٥٠] قال مـحمـد بن الحـسين: ثنا أبو الفـضل العبـاس بن يوسف الشكلى، ثنا على بن سعيد الوشا ثنا أبو نعـيم بن بشار قال: ركبنا البحر مع إبراهيم بن أدهم، فبينا نحن نسير بريح طيبة وكـانت مراكب كثيرة، فعصفت ريح شديدة على المراكب، فتقطعت، وإبراهيم ملتف فى عباءة مستلق، فجاء

(١) الحلية (٧/ ٣٨٢، ٣٨٣)، تاريخ دمشق (٦/ ٣١٠، ٣١١).

Marfat.com

أهل المركب إليـه فقـالوا: يا هذا أمـا ترى ما نحن فـيـه وأنت مسـتلق غيـر مكتـرث؟ فجلس إبراهيم وهو يقـول: لا أفلح من لم يكن اسـتعـد لمثل هذا اليوم، ثم إنه حرّك شفتيه فإذا هاتف ينادى كم اللجة: تخافون وفيكم إبراهيم ابن أدهم؟ أيها الريح والـبحر الهائـج اسكنا بإذن الله، قال: فسكن البـحر، وذهب الريح. حتى صار كأنه دوسر، يعنى كأنه لوح خشب(١).

[٢٥١] قال محمد بن الحسين، ثنا أبو بكر عـبد الله بن محمد بن عبد الحميـد الواسطى ثنا يوسف بن موسى المروزى، ثنا عبد الله بن خـبيق قال: سمـعت عبد الله بن السندى عن أبى عـبد الرحمن المقرئ قـال: كان إبراهيم ابن أدهم على بعض جبال مكة، يحدّث أصحابه، قال: فقال: لو أن وليًّا من أولياء الله -عزّ وجلّ- قال للجبل: زل، لزال، قال: فـتحرك الجبل من تحته، قال: فضربه برجله، وقال: اسكن، فإنما ضربتك مثلاً لأصحابى(٢).

[٢٥٢] أخبرنا أبو الفتح مـحمد بن عبد الباقى، أنبـأ أبو الفضل حمد ابن أحمد بن الحسن أنبأ أبو نعيم الحافظ، أنبـأ عبد الله بن محمد، ثنا أحمد ابن على بن المثنى، ثنا عـبد الصمـد بن يزيد قال: سـمعت عمـرو بن جرير البجـرى قال: لما مات ذر بن عمـر بن ذر، قال أصحابه: الآن يضـيع الشيخ لأنه كان بارًّا بوالديه، فسمعها الشيخ فبقى متعجبًا، قال: أنا أضيع والله حى لا يموت؟، فسكـت حتى واراه التراب، فلما واراه التراب وقـف على قبره، فقال: رحـمك الله يا ذر، ما علينا بعدك من خصاصـة، وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، ومـا يسرنى أن أكون المقدم قـبلك، ولولا هول المطلع لتمنيت أن أكون مكانك، لقد شغلنى الحزن لك عن الحـزن عليك، فيا ليت شعرى ماذا قيل لك، ومـاذا قلت؟، ثم رفع رأسه ثم قال: اللهم قـد وهبت حقى فيـما بينى وبينه له، اللهـم فهب حـقّك فيـما بينـك وبينه له، قال: فـبقى القـوم متعجبين ممّا جاء منهم وممّا جاء منه من الرضا والتسليم(٣).

---

(١) كتاب التوابين للمصنف (رقم ٦٣)، الحلية (٨/ ٥، ٦)، صفة الصفوة (٤/ ١٣٨).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٤)، تاريخ دمشق (٦/ ٣٢١، ٣٢٢)، البداية والنهاية (١٠/ ١٤٠).
(٣) الحلية (٥/ ١٠٩)، تاريخ دمشق (٤٥/ ٣١).

Marfat.com

[٢٥٣] قال أحمـد بن عبد الله ثنا سليـمان بن أحمد، ثنا مـحمد بن عبدوس بن كامل ثنا أبو هشام الرفاعى، ثنا محمد بن كناسة قال: لما مات ذر ابن عمر بن ذر الهمدانى، كان موته فجأة، فجاء أباه أهل بيته يبكون، فقال: مـا لكم؟ إنا والله ما ظُلمنا ولا قُـهرنـا، ولا ذُهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أُريدَ غيرنا، وما لـنا على الله معقب، فلما وضعه فى قـبره قال: رحمك الله يا بنى لقـد كنت بى بارًّا، ولقـد كنت علىَّ حـدبًـا، ومـا بى إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فـاقة، ولا ذهبتَ لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، لقـد شـغلـنى الحـزن لك عن الحـزن عليك يا ذر، ولـولا هول المطلع ومحـشرة لتـمنيت ما صرت إليـه، فليت شعـرى يا ذر ماذا قـيل لك؟ وماذا قلت؟ ثم قـال: اللهم وعـدتنى بالثـواب بالصبـر على ذر، اللهم فـعلى ذر صلواتك ورحمتك، اللهم إنى قد وهبت ما جعلت لى من أجر على ذر صلة منى، فلا تعرفه قبيـحًا، وتجاوز عنه فإنك أرحم به منى، اللهم إنى قد وهبت له إسـاءته إلىّ فهب له إسـاءته إليك، فإنك أجـود منى وأكرم، فلمـا ذهب لينصرف قال: انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك(١).

[٢٥٤] أخبرنا أبو الفضل مسعود بن عـبيد الله بن النادر الصفار العدل أنبأ أبو بكر محـمد بن الحسين الحاجى المزرقى، أنبأ أبو بكر مـحمد بن على الخيّاط، أنبأ أبو عبد الله أحمـد بن محمد بن يوسف بن العلاف أنبأ أبو على الحسين بن صفوان البرذعى، ثنا أبو بكر عبـد الله بن محمد بن عبيد القرشى حدثنى عمر بن حفص بن غـياث عن أبيه قال: كنت أرى وَرَّادًا العجلى يأتى المسجد مقنع الرأس، فيـعتزل ناحية فلا يزال مصليًا وداعيًـا وباكيًا ما شاء الله من النهار، ثم يخرج، ثم يعود فيصلى الظهـر، فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلى العـشاء. ثم يخرج لا يكلم أحـدًا، ولا يجلس إلى أحد، فسألت عنه رجل من حيّه ووصفته له، فـقلت: شاب من صفته، من هيئته،

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٠٨)، وإسناده ضعيف، ففيه: محـمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن سماعـة العجلى، أبو هشام الرفاعى، ليـس بالقوى، ضعفه أبو حـاتم والنسائى، انظر: لسان الميزان (٧/ ٣٧٩)، الجرح والتعديل (٨/ ١٢٩).

Marfat.com

فقال: بخ يا أبا عمر تدرى عمّن تسأل؟، ذاك وَرَّاد العجلى الذى عاهد الله أن لا يضحك حـتى ينظر إلى وجه رب العالمين، قال أبى: فكنت إذا رأيـته بعد ذلك هبته(١).

[٢٥٥] قال عـمر بن حفص حدثنى سكيـن بن مسكين رجل من بنى عجل قال: كـانت بيننا وبينه قرابة -يعنى وَرَّادًا- قال: فسألتُ أختًا له كانت أصغـر منه، قال: قلت: كيف كـان ليله؟، قالت: بكاء عامـة ليله وتضرع، قلت: فما كـان طعامه؟، قالت: قرصًا فى أول الليل، وقـرصًا فى آخره عند السحر، قلت: فتحفظين من دعائه شيئًا؟ قالت: نعم، كان إذا كان السحر أو قريبًا من طلوع الفـجر سجد ثم بكى ثم قال: مولاى؛ عـبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنان، مولاى عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنّك أيها المنان، مولاى عبدك عظيم الرجاء بخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخـيرك الفائزون، فلا يزال على هذا أو نحـوه حتى يصبح، قالت: وقد كان قد كلَّ من الإجهاد جدًّا وتغيّر لونه.

قال سكين: فلما مات وراد العجلى فـحملوه إلى حفرته، نزلوا ليدلوه فى حفرته، فإذا القبر مفـروش بالريحان، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شـيئًا. فـمكث سبعـين يومًا طريًّا لا يتغيـر، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه، قال: فكثر الناس فى ذلك حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل فأخـذ ذلك الريحان، وفرّق الناس، ففقـده الأمير من منزله، ولا يدرى كيف ذهب(٢).

[٢٥٦] وأخبرنا محـمد بن عبد الباقى، ثنا على بن محـمد، أنبأ على ابن محمد بن عبد الله، أنبأ أبو على، أنبأ أبو بكر بن محمد، أخبرنى محمد قال: وحـدثنى مالك بن ضيـغم قال: جاء رياح الـقيسى يسـأل عن أبى بعد العصـر، فقلنا له: إنه نائم، فـقال: نوم هذه السـاعة؟، أهذا وقت نوم؟ ثم

---

(١) الخبر فى صفة الصفوة (٣/ ١٦١).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦٢، ١٦٣).

Marfat.com

ولّى، فأتبعناه رسولاً فقلنا: قل له: ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا له: أبطأت جداً فهل قلت له؟، قال: هو أشغل من أن يفهم عنى شيئًا، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه، وهو يقول: أقلتِ: نوم هذه الساعة؟، أفكان هذا عليك، ينام الرجل متى شاء، وقلتِ: هذا وقت نوم، وما يدريك إن كان هذا ليس وقت نوم؟ تسألين عمّا لا يعنيكَ وتكلمين ما لا تعلمين، أما إن لله علىّ عهداً لا أنقضه أبداً أن لا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلاَّ لمرض حائل، أو لذهاب عقل ذاهل، سوءة لك، أما تستحين كم توبخين، وعن غيّك لاتنتهين، قال: وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى، فلما رأيت ذلك انصرفت عنه وتركته(١).

[٢٥٧] قال محمد بن الحسين: حدثنى أبو عمر الضرير، ثنا الحارث ابن سعيد قال: أخذ بيدى رياح القيسى يومًا، فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكى على ممر الساعات، ونحن على هذه الحال، قال: فخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم غشى عليه، فجلست عند رأسه أبكى، فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال: لنفسك فابك. قال: ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشى عليه(٢).

[٢٥٨] قال محمد: ثنا زيد بن الحباب، ثنا زائدة بن قدامة، قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذى تصنع بنفسك؟ تبكى الليل عامته لا تكاد أن تسكت؟ لعلك يا بنى أصبت نفسًا؟ قتلت قتيلاً؟ قال: يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسى(٣).

[٢٥٩] أخبرنا الإمام أبو الحسن على بن عساكر بن المرجب البطائحى قال: قرئ على الأمين أبى طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، وأنا أسمع أخبركم الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن

(!) صفة الصفوة (٣/ ٣٦٨).
(٢) الحلية (٦/ ١٩٣)، صفة الصفوة (٣/ ٣٦٩، ٣٧٠)، المنتظم (٨/ ٩٧).
(٣) شعب الإيمان (٨٣٩)، صفة الصفوة (٣/ ١١٤)، الإحياء (٤/ ٤١١).

Marfat.com

موسى الخياط، أنبـأ الحافظ الثقة أبو الفتح محمـد بن أحمد بن أبى الفوارس قراءة عليه: أنبأ أبو بكر أحمد بن جعـفر بن محمد بن سلام الختلى، أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق أنـبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزى، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ذكر أخلاق الورعين فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا، أين نحن من هؤلاء؟(١).

قال: وسـمعت أبا عـبد الله يقول: أنا فـرح إذا لم يكن عندى شىء، وقال ما أعدل بالفقر{ شيئًا(٢).

وذكرت لأبى عبـد الله: الفضيل وعريه، وفتح الموصلى وعـريه وصبره فتـغرغـرت عينه وقـال: رحمـهم الله، كان يقال عنـد ذكر الصالحـين منزل الرحمة. وذكر بـشر بن الحارث فقال: -رحمه الله- لقـد كان له أنس، وذكر له شيئًا من أمر الورع فقال: يُسأل عن مثل هذا بشر، لو كان حيًّا كان موضعًا لهذا، هذا موضع بشر، وأنا لا ينبغى لى أن أتكلم فى هذا(٣).

وقال لى أبو عـبد الله ونحن بالمعسكر: ألا تعـجب؟، كان قوتى فيـما مضى أربعة أرغفة، أو نحوًا من أربعة أرغـفة، وقد ذهب عنى شهوة الطعام، فمـا أشتهيـه، قد كنت فى السجن آكـل وذاك عندى زيادة فى إيمانى، وهذا نقصـان أخاف أن أفتن بالدنـيا، لقد تفـكرت البارحة فـقلت: هذان محـنتان امتـحنت بالدين، وهذه مـحنة الدنيا، قـال: وقال أبو عـبد الله ونحن يـومًا بالمعسكر: لى الـيوم ثمان منذ كـذا لم آكل شيئًـا ولم أشرب إلا أقل من ربع سويق، وكان يمكث ثلاثًا لا يطعم، وأنا معه، فإذا كان ليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سـويق فربما شربه، وربما ترك بعضه، فـمكث نحوًا من خمـسة عشر يومًـا أو أربعة عشـر يومًا لم يطعم إلا أقل من أربعين سـويقًا، وكـان إذا ورد عليه أمـر يغمـه لم يفطر وواصل إلا شـربة من ماء، وجـعل

---

(١) الورع للإمام أحمد (ص٤).
(٢) الورع (ص٧).
(٣) الورع (ص٧٦).

Marfat.com

يضعف من الجوع والوصال حتى كنت لأبل الخرقة فـألقيها على وجهه فترجع إليه نفسه، ثم كُلّم أبو عبد الله فى أمره، وفى الحمل على نفسه بالضر. فقيل له: لو أمرت بقـدر فيطبخ لك، لترجع إليك نفسك، وتقـوى على الصلاة، فقال: الطبخ طعام المبطانين(١).

وقال لى أبو عبد الله يومًـا: إنى لأفرح إذا لم يكن عندى شىء، وجاءه ابنه الصغير بعقب هـذا الكلام، فطلب منه فقال: ليس عند أبيك قطعة، ولا عندى شىء. واستعمل لأبى عبد الله خف، فجـئته به: فبات عنده ليلة فلما أصبح قـال لى: قد تفكـرت فى أمر هذا الخف -أراه قـال: عامة اللـيل- قد شغل على قلبى، قد عَنَّ لى أن لا ألبسه، كم ترى بقى؟ الذى مضى أكثر مما بقى، فدفع إلىّ خفًّا له خلقًا، فقال: اضرب على هذا الموضع رقاعًا، وسدّد خروقه، ثم قال: تدرى منذ كم هذا الخف عندى؟، نحواً من ستة عشر سنة، وإنما صار إلىّ وهـو لبيس(٢). قلت لأبى عـبد الله: إن بعض المحـدثين قال لى: أبو عبد الله لم يزهد فى الدراهم وحـدها، قد زهد فى الناس، فقال أبو عبـد الله: ومن أنا حتى أزهد فى الناس، الناس يريـدون يزهدون فىّ، أسأل الله أن يجعلنا خيراً ممّا يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون(٣).

قلت لأبى عبـد الله: ما أكثـر الداعين لك، فتـغرغرت عـينه، وقال: أخاف أن يكون هذا اسـتدراجًا. . ، وقـال لى: قال محـمد بن واسع: لو أن للذنوب ريحًا ما جلس إلىّ منكم أحد(٤).

[٢٦٠] أخبرنا أبو الفـتح محمد بن عـبد الباقى، أنبأ حمـد بن أحمد قال: ثنا أحـمد بن عـبد الله، ثنا سليـمان بن أحـمد، ثنا الهيـثم بن خلف الدورى ثنا العبـاس بن محمد الدورى، ثنا على بن أبى حـرارة جار لنا قال: كانت أمى مـقعدة نحـو عشرين سنة، فـقالت لى يومًا اذهب إلى أحـمد بن

(١) الورع (ص٧٧، ٧٨).
(٢) الورع (ص٧٩، ٨٠).
(٣) الورع (ص١٥٢).
(٤) الورع (ص١٥٢).

Marfat.com

حنبل، فسله أن يدعو لى، فصرت إليـه فدفعت الباب، وهو فى دهليز، فلم يفتح لى، وقال: مَن هذا؟ فـقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجانب سألتنى أمى وهى زَمِنَة مُـقْعَـدة أن أسألك أن تدعـو لهـا، فسـمعت كـلامه كـلام رجل مغـضب، فقال: نحن أحـوج إلى أن تدعو لنا، فـوليت منصرفًا، فـخرجت امرأة عـجوز مـن داره فقالـت: أنت الذى كلمت أبا عبـد الله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو لها، قال: فـجئت من فورى إلى البيت فدفعت الباب فقـامت على رجليهـا تمشى حتى فتـحت الباب، وقـالت: قد وهب الله لى العافية(١).

(١) الخـبـر فى الحليـة (٩/١٨٦، ١٨٧)، تاريخ دمـشق (٥/ ٣٠٠)، سـيـر أعـلام النبـلاء (١١/ ٢١١، ٢١٢)، صفة الصفوة (٢/ ٣٤٩، ٣٥٠).

Marfat.com

ذكر طـرف مـن أخبار جماعـة من الأولياء لم تعرف أسماؤهم

[٢٦١] أخبرنا أبو طالب المبارك بن على بن محمد بن خضير الصيرفى أنبأ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلى، أنبأ أبو طالب محمد بن الفتح الحرثى العشارى أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنبأ الحسين أنبأ عبد الله، حدثنى أبى، ثنا عمرو القرشى، حـدثنى إبراهيم بن محمد البصرى قال: نظر عمر بن عـبد العزيز إلى رجل عنده متغيـر اللون فقال له: ما الذى أرى بك؟ قال: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فأعاد عليه عمر، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثـلاثًا، ثم قال له: إذًا أبيت إلا أن أخبرك، فإنى ذقت حلاوة الدنيا فصارت عندى مرارة، فصغرت فى عينى زهرتها، واستوت عندى حجارتها وذهبها، ورأيت الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار، فأسـهرت لذلك ليلى، وأظمـأت نهارى، وكل ذلك صغـير حقـير فى جنب ثواب الله وجنب عقابه، فقال رجل من جلساء عمر: بم نلت هذا؟ قال: اتق الله يفرغ عليك العلم إفراغًا(١).

[٢٦٢] وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عـبد الباقى أنبأ على بن محمد بن محـمد بن محمـد ثنا على بن محمـد أنبأ أبو على أنبـأ عبد الله بن محـمد القرشى ثنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سـعيد عن نسير بن زعلوق، ثنا عبد الله بن قيس أبو أمية الغفارى، قال: كنّا فى غـزاة لنا فحضر العدو فصيح فى الناس فهم يؤوبون إلى مصافـهم فى يوم شديد الريح، إذا رجل أمامى، رأس فرسى عند عـجز فـرسه، وهو يخاطب نفـسه فيـقول: أى نفس، لم أشـهد مشهد كذا وكذا، فقلتِ لى: أهلك ومـالك وعيالك فأطعتك فرجعت، والله

(١) التخويف من النار (ص٣٣).

لأعرضنك اليوم على الله أخـذك أو تركك، فقلت: لأرمقنه اليوم، فرمـقته، فـحمـل الناس على عـدوهم، فكان فى أوائلهم، ثم إن العـدو حـمل على الناس، فـانكشـفـوا، فكان فى حـماتـهم، ثم إن الناس حـملوا، فكان فى أوائلهم، ثم حمل العـدو، فانكشف الناس، فكان فى حماتـهم. قال: فوالله مـا زال ذلك دأبه حتى رأيتـه صريعًـا، فعـددت به وبدابتـه أكثـر من ستـين طعنة(١).

[٢٦٣] قرئ على أبى المعالى عـبد الله بن عبد الرحـمن بن أحمد بن صابر وأنا أسـمع أخبـركم الشريف أبو القـاسم على بن إبراهيم بن العـباس الحسـينى، أنبأ رشا بن نظيف المقرئ، أنـبأ الحسن بن إسمـاعيل، ثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكى، ثنا سليمـان بن الحسن ثنا أبى قال: قال ابن المبارك: قدمت مكة، فـإذا الناس قد قـحطوا من المطر، وهم يستـسقون فى المسـجد الحرام، وكنـت فى الناس مما يلى باب بنى شيـبة إذ أقـبل غلام أسود، عـليه قطعتـا خيش، قد ائتـزر بإحداهما، وألقى الأخـرى على عاتقه، فـصار فى موضع خفى إلى جانبى، فسمعـته يقول: إلهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب، ومساوئ الأعمال، وقد منعتنا غيث السـماء لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليمًا ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلاَّ الجمـيل، اسقهم الساعة الساعة. قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: الساعة الساعة، حتى استوت بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسـبح، فأخذت أبكى، إذ قـام فاتبعـته، حتى عـرفت موضعـه، فجئت إلى فـضيل بن عـياض فقـال لى: مالى أراك كئيبًا؟ قلت: سـبقنا إليه غيرنا، فتولاه دوننا، قال: ومـا ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فـصاح وسقط وقال: ويحك يا ابن المبارك، خـذنى إليه، قلت: قد ضـاق الوقت، وسـأبحث عن شـأنه، فلمـا كـان من غـد صليت الغـداة، وخرجت أريد الموضع فـإذا شيخ على الباب قد بُسط له، وهو جـالس، فلما رآنى عرفنى وقـال: مرحبًـا يا أبا عبد الرحـمن، فقلت: احتـجتُ إلى غلام

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).

Marfat.com

أسود قـال: نعم عندى عدة، فاختـر أيهم شئت، وصاح: يا غلام، فـخرج غلام جلد، قال: هذا محمود العاقبة أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتى، فما زال يخرج لى واحداً واحداً، حتى أخرج إلىَّ الغلام، فلما أبصرته بدرت عيناى فجلست، فقال: هذا هو؟، فقلت: نعم، فقال: ليس إلى بيعه سبيل، قلت: لم؟ قـال: قد تـبركت بموضـعـه من هذه الدار، وذلك أنه لا يرزؤنى شيئًا، قلت: ومن أين طعامه وشرابه؟ قال: يكسب من فتل الشريط نصف[1] دانق، أو أقل أو أكـثر فهـو قوته، فـإن أتاه فى يومه وإلا طوى ذلـك اليوم، وأخبـرنى الغلمان عنه أنـه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحـد منهم مهتم بنفـسه، وقد أحبـه قلبى، فقلت له: أنصرف إلى سفـيان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغـير قضاء حاجة. فقال: إن ممشاك عندى كـبير، فخذه بما شئت. قال: فاشتريته، وأخذته نحو دار فضيل، فمشيت ساعة إذ قال لى: يا مولاى، فقلت: لبيك، فقـال: لا تقل لى لبيك، فإن العبد أولى أن يلبى من المولى. قلت: حاجتك يا حـبيبى، قال: أنا ضعيف البـدن لا أطيق الخدمة، وفى غيرى كـان سعة، قد أخـرج إليك من هو أجلد منى، فقلت: لا يرانى الله تعالى أن أسـتخـدمك، ولكن أشترى لك منـزلاً، وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى، قـال: فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ قـال: أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض اتصـالاتى بالله عزّ وجلّ، وإلا فلمَ اختـرتنى من بين أولئك الغلمان؟، فقلت له: ليس بك حاجة إلى هذا، فقال لى: سألتك بالله إلا ما أخبرتنى، فـقلت: بإجابة دعوتك، فقال لى لما ذكـرت له ذلك: أحسبك إن شاء الله رجلاً صالحًا، إن لله تعالـى خيرة من خلقه لا ينكشف شأنهم إلا لمن أحب من عبـاده، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى، فـقال لى: ترى أن تقف علىّ قليلاً فـإنه قد بقيت علىّ ركـعات من البارحة، قلت: هذا منزل فـضيل قريب، قـال: لا هاهنا أحب إلىّ، أمر الله لا يؤخر، فدخل من باب الـباعة إلى المسجد، فـما زال يصلّى، حتى أتى على ما أراد، والتـفت إلىّ فقال: يا أبا عبـد الرحمن هل من حاجة؟ قلت: ولِمَ؟، قـال: لأنى أريد الانصراف، قلت: إلى أين؟، قال: إلى الآخـرة، قلت: لا تفعل دعنى أسرّ بك، فـقال

---

(١) الدانق: سُدُس درهم.

Marfat.com

لى: إنما كانت تطيب الحـياة حيث كانت المعاملة بينى وبيـنه، فأما إذا اطلعت عليهـا أنت فسيطلع عليـها غيرك وغـيرك، ولا حاجـة لى فى ذلك، ثم خرّ لوجهه فـجعل يقول: إلّهى اقبضنـى الساعة الساعة، فـدنوت منه فإذا هو قد مات، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى(١).

[٢٦٤] أخبرنا المبارك بن على الصيرفى أنبأ أبو غالب الذهلى، أنبأ أبو بكر محمد بن على الخـياط، أنبأ أحمد بن محمـد بن دوست أنبأ الحسين ثنا عبد الله بن مـحمد، حدثنى مـحمد بن إسحـاق الثقفى، حدثنـى أحمد بن موسى الأنصارى عن منصور بن عمار قال: حججتُ حجة، فنزلتُ سكة من سكك الكوفـة، فخـرجت فى ليلة مظلمـة، فإذا بصـارخ يصرخ فى جـوف الليل، وهو يقول: إلهى وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، ولقد عصـيتك إذ عصـيتك وما أنا بنكالك جـاهل، ولكن خطيئة عـرضت أعاننى عليها شقائى، وغرنى سترك المرخى علىّ، وقـد عصيتك بجهدى، وخالفتك بجهلـى، ولك الحجة علىّ، فـالآن من عذابك مَن يسـتنقذنى، وبحـبل مَن أتصل إذا أنت قطعت حبلك منى، واشـباباه، واشباباه، قـال: فلما فرغ من قوله: تلوت آية من كتاب الله ﴿**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَـارًا وَقُـودُهَا النَّـاس وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ**﴾(٢)، فسمعتُ حـركة شديدة، ثم لم أسمع بعدها حسًّا، فمضـيت، فلما كان من الغد رجعت فى مـدرجتى فإذا بجنازة قد وضـعت، وإذا بعجوز كـبيرة، فـسألتهـا عن أمر الميت، ولم تكن عرفتنى، فـقالت: هذا رجل لا جزاه الله خيرًا، مرّ يا بنى البـارحة وهو قائم يصلى، فتلا آية من كتاب الله، فلما سمعها تفطرت مرارته فوقع ميتًا(٣).

---

(١) الخبر فى صفة الصفـوة (٢/ ٢٦٩-٢٧٢)، وباختصار فى الإحياء (١/ ٣٠٨). وفى إسناد المصنف أحمد بن مروان الدينورى المالكى، اتهمه الدارقطنى بالوضع، انظر: لسان الميزان (١/ ٣٠٩).

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) الحلية (٩/ ٣٢٨، ٣٢٩)، (١٠/ ١٨٨)، تاريخ دمشق (٦٠/ ٣٣٠، ٣٣١)، شعب الإيمان (٩٣٧)، مستدرك الحاكم (٢/ ٤٩٥)، كتاب التوابين للمصنف (رقم ١٢١- بتحقيقى).
ومنصـور بن عمـار ضـعفـه غـير واحـد، انظر: اللسـان (٦/ ٩٨)، الجـرح والتعـديل (٨/ ١٧٦).

Marfat.com

[٢٦٥] قال عبـد الله، وحدثنى يعقوب بن إسحـاق بن دينار، حدثنى محمد بن مـعاذ العنبرى قال: كنت فى مسجـد منى، فإذا الناس يزدحمون، فقلت: مَـن هذا؟ فقالوا: ابن السـماك، فـدنـوت منـه، فإذا شـيخ مختبئ فسمـعته يقول: كـنا عاينا أخبار السـماء بأبصارنا، وسمـعنا أصوات الملائكة بآذاننا فقيل للمصفين أعمالهم: أبـشروا بالمقام العجيب، من الحبيب القريب، وقطع قلوب العارفين بالله ذكر الخلدين الجنة والنـار، قال: فصاح صائح من القوم، وخرّ ميتًا.

[٢٦٦] قال عبد الله، وحدثنى محمد بن يحيى بن أبى حاتم الأزدى، حدثنى جعفـر بن أبى جعفر الرازى، ثنا أبو جعفر السـايح، حدثنى أبو عبد الله الجروى قال: قلت لمحمد بن السماك: أخبرنى عن أعجب شىء رأيته من الخائفـين قال: اشتـقت إلى عباد البـصرة، فأتيت الربيع بن صـبيح، فنزلت عليه، ثم قـلت له: هل تعرف ها هنا أحـدًا من الخائفين؟ قـال: نعم ها هنا زاهد يقال إنه مـن الخائفين، قلت له: فـبكّر بنا إذا صلينا، قال: فـبكّرنا إلى بعض زوايا البصرة، فدقّ بابًا، فخرجت عجـوز فسلم عليها ثم قال: ما فعل ابنك؟ فقـالت: إن ابنى قد نسى الدنـيا، قال: أتأذنين لنا أن نـدخل؟ قالت: بشرط أن لا تذكـروا له القيـامة، قـال: فأذنت لنا فـدخلنا، فإذا شـاب عليه مدرعة مـن شعر، فى عنقه طوق وسلسلة مـشدودة بسارية البيـت، وإذا قبر محفـور، وإذا هو جالس على شفيـر قبره ينظر فى لحده، فـقال الربيع: هذا أخوك ابن السماك المذكر أتاك زائرًا، فالتفت إلىّ فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لسانى وهبته، فجهدت الجهد أن أنطق فـما قدرت، فخرجنا يومئذ، ثم عدنا يوم الثانى، فإذا هو على حـالته التى رأيناه بالأمس، فالتفت إلىّ، فـقال: ما أنت قائل؟ فـتلجلج لسانى ثم قلت: إن للعبـاد مقامًا، فـشهق شهقـة خرج الطوق من عنقه، ثم قال: ما قلت؟، فقلت: إن للعباد مقامًا، فقال: ويحك عند من؟، قلت: عند ملك الملوك، فشهق شهقة فإذا هو ميت فى قبره[1].

---

(١) الخبر فى صفة الصفوة (٤/ ٢١).

Marfat.com

[٢٦٧] قال: وقال: وثنا محمد بن الحسين حدثنى محمد بن داود بن عبد الله بن الجوزى الأسدى، حدثنى ابن السماك قال: دخلتُ البصرة، فقلت لرجل كنت أعرفه: دلنى على عبادكم، فأدخلنى على رجل عليه لباس الشعر، طويل الصمت، لا يرفع رأسه إلى أحد، فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمنى، قال: فخرجت من عنده، فقال لى صاحبى: ها هنا ابن عجوز هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه، فقالت العجوز: لا تذكروا لابنى شيئًا من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه، فإنه ليس لى غيره، قال: فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه، منكس الرأس، طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: إن للناس موقفًا لابدّ أن يقفوه، قال: قلت: بين يدى من رحمك الله؟ قال: فشهق شهقة فمات، قال: فجاءت العجوز، فقالت: قتلتم ابنى، قال: فكنت فيمن صلَّى عليه(١).

[٢٦٨] قال: وحدثنى عبد الرحيم بن يحيى الدبيلى، حدثنى عثمان ابن عمارة عن صالح المرى قال: قدم علينا ابن السماك فقال: أرينى بعض عجائب عبادكم، قال: فذهبت به إلى رجل فى بعض الأحياء فى خص له، فاستأذنا عليه، فدخلنا، فإذا رجل يعمل خوصا، فقرأت ﴿**إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**﴾(٢). فشهق الرجل شهقة، فخرَّ مغشيًّا عليه، فإذا هو ميت قد يبس، فخرجنا من عنده، وتركناه على حاله، وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه، فقال: ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا، فإذا رجل جالس فى مصلَّى له فقرأت ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾(٣). فشهق شهقة بدر الدم من منخريه، ثم جعل يتشحط فى دمه حتى يبس، فخرجنا من عنده، فتركناه على حاله، حتى أدرته على ستة أنفس، كلٌّ يخرج من عنده وهو على هذه الحال، ثم أتيت به

---

(١) الحلية (٨/ ٢٠٨)، شعب الإيمان (٩٣٠)، صفة الصفوة (٤/ ٢٠)، وفيه محمد بن صبيح ابن السماك، ضعيف كما تقدم بيانه.

(٢) سورة غافر: ٧١، ٧٢.

(٣) سورة إبراهيم: ١٤.

السابع، فاستأذن فإذا امـرأة من وراء الخص تقول: ادخلوا، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس فى مصلاه، فسلمنا عليه، فلم يعقل سلامنا، فقلت بصوت عال: إن للخلق مقامًـا غدًا، فقال الشيخ: بين يدى من ويحك؟، ثم بقى مـبهوتًا، فاتحًا فاه، شاخصًا بصره. يصيح بصوت له ضعيف، ثم انقطع فقالت امرأته: اخرجوا عنه، فإنكم ليس تنتفعون بـه الساعة، فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم، فـإذا ثلاثة قد أفاقـوا، وثلاثة قد لحقـوا بالله تعالى، وأما الشـيخ فإنه مكث ثلاثة أيام مبهوتًا على حالته لا يؤدى فرضًا، فلما كان ثالثة عقل(١).

[٢٦٩] قال: وحديث عن مـحمد بن الحسين عن يـحيى بن راشد ثنا رجاء بن ميسور المجاشعى قال: كنا فى مجلس صالح المرى يومًا وهو يتكلم، فقال لفـتى بين يديه: اقرأ يا فتى، فـقرأ الفتى: ﴿**وَأَنذِرْهُـمْ يَـوْمَ الآزِفَـةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيـمٍ وَلا شَفِيـعٍ يُطَـاعُ**﴾(٢). فقطع صالح عليه القراءة وقال: وكـيف يكون لظالم حميم أو شفيع والمُطَالب له رب العـالمين؟، إنك والله لو رأيـت الظالمين وأهل المعـاصى يسـاقـون فى السـلاسل والأنكال إلى الجحـيم، حفـاة عراة، مـسودة وجـوههم، مزرقـة عيـونهم، ذائبة أجسامـهم، ينادون: يا ويلنا، يا ثبورنا، مـاذا نزل بنا؟، ماذا حلّ بنا؟، أين يُذْهب بنا؟، وماذا يراد منّا؟ والملائكة تسوقـهم بمقامع النيران، فمـرة يُجرّون على وجوههم، يسـحبون علـيها منكبـين، ومرة يقادون إليـها مقـرنين، من بين باك دمًا بعد انقطاع الدمـوع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهـوت، إنك والله لو رأيتهم لرأيت منظرًا لا يقوم له بصـرك، ولا يثبت له قلبك، ولا يستـقر لفظاعة هولـه على قرار قدمك ثم نحب وصـاح: يا سوء منظراه، يا سـوء منقلباه، وبـكى وبكى الناس، فقـام فتى من الأزد كـأن به تأنيث فقال: أكل هذا فى القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم والله يا ابن أخى، وما هو أكثر، لقـد بلغنى أنهم يصرخون فى النار حتى تنقطع أصـواتهم فلا يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف، فصـاح الفتى: إنا لله، واغفلتاه عن نفسى

---

(١) الحلية (٦/ ١٦٩، ١٧٠)، صفة الصفوة (٤/ ١٩، ٢٠)، الإحياء (٤/ ١٨٧).
(٢) سورة غافر: ١٨.

أيام الحياة، وا أسفا على تفريطى فى طاعتك يا سيداه، واأسفاه على تضييعى عمرى فى دار الدنيا، قال: ثم بكى واستقبل القبلة فقال: اللهم إنى أستقبلك فى يومى هذا بتوبة، لا يخالطها رياء لغيرك، اللهم فاقبلنى على ما كان فىّ، واعف عمّا تقدم من فعلى، وأقلنى عـثرتى وارحمنى ومن حضرنى، وتفضل علينا أجـمعيـن، بجودك يا أرحم الراحـمين، لك ألقـيت معاقـد الآثام من عنقى، وإليك أنبت بجميع جوارحـى، صادقًا لذلك قلبى، فالويل لى إن لم تقبلنى، ثم غلب فسقط مغشيًّا عليه، فحمل من بين القـوم صريعًا، فمكث صالح وإخوته يعودونه أيامًا، ثم مات والحمـد لله، فحضره خلق كثير يبكون عليه، ويدعون له، فكان صـالح كثيراً ما يذكره فى مجلسـه فيقول: وا بأبى قتيل القـرآن وبأبى قتيل المواعظ والأحزان، قال: فـرآه رجل فى منامه، قال: ما صنعت؟ قـال: عمتنى بركة مـجلس صالح، ودخلت فى سعـة رحمة الله التى وسعت كل شىء(١).

[٢٧٠] قال: وحدثنى محمد بن الحسين، ثنا عمار بن عثمان الحلبى، ثنا حصـين بن القاسم الوزان، قال: كنّا عند عبـد الواحد بن زيد، وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسـجد كف يا أبا عبيدة، فقـد كشفت قناع قلبى، فلم يلتفت عبد الواحـد إلى ذلك ومرّ فى الموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيـدة فقد كشفت قنـاع قلبى، وعبد الواحد يعظ لا يقطع مـوعظته حتى والله حشرج الرجـل حشرجة الموت، ثم خرجـت نفسه فمات قـال: فأنا فى جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذ(٢).

[٢٧١] قـال محـمد: ثنا حـكيم بن جعـفـر، ثنا مطرف بن أبى بكر الهذلى عن رجل من أهل البـصرة قال: أظنه عبد النور السليطى قـال: تعبد رجل من بنى تميم، وكان يحـيى الليل صلاة، فقـالت له أمه: يا بنى لو نمت من الليل شيئًا، فقال: ما شئت يا أمه، إن شئت نمت اليوم، ولم أنم غداً فى

---

(١) الحلية (٦/ ١٦٥، ١٦٦)، كتاب التوابين (رقم ٩٩).

(٢) الحليـة (٦/ ١٥٩، ١٦٠)، شـعب الإيمان (٩٤٠)، تاريخ دمـشق (٣٧/ ٢٣٥)، صـفـة الصفوة (٤/ ١٨).

الآخرة، وإن شئـت لم أنم اليوم، لعلى أدرك الراحة غداً مع المسـتريحين من عسـر الحساب، قالت: والله يا بنـى ما أردت لك إلا الراحة، فراحـة الآخرة أحبّ إلىّ من راحة الدنيا يا بنى، فخالف السهر أيام الحياة، لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم، وما أراك ناجيًا، قال: فـصرخ الفتى صرخة سقط بين يديها ميتًا فاجتمعت عندها رجـالات بنى تميم وهى تقول: وابنياه قتيل يوم القيامة، وابنياه قتيل الآخرة. وكانوا يرون أنها كانت أفضل من ابنها.

[٢٧٢] قال محمد: ثنا عمرو بن جرير البجلى، ثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشى قـال: دخلتُ على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله، وإذا هو مجهود قد أجـهده الاجتهاد، قال: فبكى أبوه، فنظر إليه ثم قال: أيها الشيخ ما الذى يبكيك؟ قال: يا بنى أبكى على فقدك، وما أرى من جهدك، قال: فبكت أمه، فقال: أيتهـا الوالدة الشفيقة الرفيقة ما يبكيك؟ فقالت: يا بنى أبكى من فراقك، وما أتعـجل من الوحشة بعدك، قال: فبكى أهله وصـبيانه، ونـظر إليهم وقـال: يا معشـر اليتـامى بعد قليـل، ما الذى يبكيكم؟ قـالوا: يا أبانا نبكي فـراقك، وما نتـعجل من اليـتم بعدك، قـال: أقعدونى ألا أرى كلكم يبكى لدنياى، أما فيكم من يبكى لآخرتى؟، أما فيكم من يبكى لما يلقاه فى التـراب وجهى؟، أما فيـكم من يبكى لوقوفى بين يدى ربى؟، ثم صرخ صرخة فمات -رحمه الله-(١).

[٢٧٣] قال: وثـنا داود بن المحبـر، ثنا عقـبة بن أبى الصـهبـاء قال: سمـعت إبراهيم بن عيسى اليشكرى يـقول: دخلت على عابد بالبحـرين قد اعتزل الناس، وتفرغ لنفسه فذاكرته شـيئًا من أمر الآخرة وذكر الموت، فجعل والله يشـهق حتى خـرجت نفـسه وأنا أنظر إليـه، قـال: فدخل الناس عليـه فقالوا: يا عبـد الله ما أردت إلى هذا لعلك أن تكون ذاكرته بشىء من الموت؟ قال: قلت: أجل والله، لقد كان ذلك، قال: فبكى رجل من جيرانه، وقال: رحمك الله لقد خفت أن يقتلك ذكـر الموت، حتى والله لقد قتلك. قال: ثم أخذنا فى تهيئته فجهزناه ودفناه(٢).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٨)، وفيه ضرار بن عمـرو، متروك كما تقدم، ويزيد الرقاشى ضعيف كما تقدم أيضًا.

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٧٢)، وإسناده موضوع، داود بن المحبر وضاع كما تقدم.

Marfat.com

[٢٧٤] قال: وحـدثنى الصلت بن حكيم، حدثنى أبو عاصم العـبادى حـدثنى رجل من آل أبى بكرة عن مـيمـون بن سيـاه قال: كنت أنا وخـالد الربعى ونفر من أصـحابنا نذكر الله، فـوقف علينا رجل أسود فقـال: ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قال: فقلنا: إنا لنذكره كثيراً، وما ذكرناه فى يومنا هذا، قال: فبكى وقال: أغفلتم من لا يغفلكم، ونسيتهم ما تحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم، فخرجت نفسه وإنا لننظر إليه، قـال: فنظرنا فلم نجد أحداً يعـرفه، فغسـلناه وحنطناه وكفناه ودفناه(١).

[٢٧٥] وعن أبى مـسلم بن سعـيد قـال: كنّا جلوساً فى مـجلس من مجالس بنى حنيفـة، فمرّ أعرابى كهيئة المهمـوم فسلم، فانطلق ثم أقبل علينا فقال: يا معـشر العرب قد سئمت لـتكرار الليالى والأيام ودورها علىّ، فهل من شىء يرفع عنى سـآمة ذلك؟ أو يسـلى عنى بعض ما أجـد من ذلك؟ ثم ولى غـير بعـيد، ثم أقبـل علينا، فقـال: واهًا لقلوب نقيـة من الآثام، واهًا لجوارح مسـارعة إلى طاعة الرحمن، أولئك الذين لم يملوا الدنـيا، لتوسلهم منها بالطاعة إلى ربّهم، ولم يكرهوا الموت إذا نزل بهم، لما يرجون من البركة فى لقاء سـيدهم، فكلا الحـالتين لهم حال حـسنة، إن قدمـوا على الآخرة، قدموا من الغربة، وإن تطاولت بهم المدة، قدموا الزاد ليوم الرحلة، قال: فما سمـعت موعظة أشـد استكناناً فى القلوب منهـا، ما ذكرتهـا إلا هانت علىّ الدنيا وما فيها.

[٢٧٦] أخبرنا مـحمد بن عبـد الباقى -رحمه الله- بقـراءتى، أنبأ أبو الحسين على بن مـحمد بن محمد الخطيب الأنبـارى، أنبأ أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا أبو بكر عبد الله بن أبى الدنيـا، ثنا سعيـد بن سليمـان الواسطى عن محمـد بن يزيد بن خنيس قـال: قـال وهيب بن الورد: بينمـا امـرأة فى الطواف ذات يوم وهى

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٣)، وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

Marfat.com

تقول: يا رب ذهبت اللذات، وبقـيت التبعـات، يا رب سبحـانك، وعزتك إنك أرحم الراحمـين، يا ربّ مالك عـقوبة إلا النار؟، فقـالت صاحبـة لها كانت مـعها: يا أخـية دخلت بيت ربّك اليوم؟، قـالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربى، فـكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربى وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟(١).

[٢٧٧] أخبرنى الشيخ الصالح الزاهـد أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمـر الباذارى بقـراءتى عليه، أنبـأ أبو طالب محمـد بن الحسن بن أحـمد الباقلانى سنة ثلاث وتسـعين وأربعمائة، وقرئ عـلى أبى القاسم هبة الله بن الحسين بن هلال الدقـاق وأنا أسمع، أخبركم أبو طاهر عبـد الملك بن أحمد السيورى قـالا جميعًـا: أنبأ أبو القاسم عبـد الملك بن محمد بـن عبد الله بن بشران، أنبـأ أبو بكر محـمد بن الحـسين الآجـرى -رحمه الله- حـدثنى أبو القاسم عـبد الله بن محمـد العطشى المقرئ، حدثنى إبراهيم بن عـبد الله بن الجنيد، حدثنى محمد بن الحسين العلاف البرجلانى: وحدثنى محمد بن أبى عـبـد الله الخزاعى حـدثنى رجل من أهـل الشام قـال: صـحـبنى رجل من النصارى فى بعض الطريق فقلت: أين تريد، فقـال: أريد راهبًا ها هنا أقتبس من علمـه، قلت: أجىء معك؟ قـال: إن شئت قـال: فأتينا على كـهف فى جبل ناحية عن طريق الناس، قال: فوقف النصرانى، فنادى بأعلى صوته: يا معلم الخير أتيتك لأقتبس من علمك خيراً، فعلمنى نفعك الله بعلمك، قال: فهتف به هاتف من داخـل الكهف: أيها السائل عن سبيل المنـافع تيقظ حين يغفل الجاهلون عن أنفسهم، قال: فجلس النصرانى يبكى، وقال: ما أراه إلا مريضًـا، وإنى أخاف أن يكون قد دنا أجله، ومـا أرى أنا نمطر إلا به. قال: فقلت لو دخلنا عليـه، قال: إن شئت، قال: فانحـدرنا فى الكهف حتى أتينا على موضع منه وعر، فإذا شـيخ كبير قد سقط حاجـباه على عينيه، وإذا هو مكبوب على وجـهه، وإذا هو يقـول: لئن كنت أطلت جهـدى فى دار الدنيا

(١) الحلية (٨/ ١٥٠)، أخبار مكة (١/ ٣١٩) بنحوه، التوابون (رقم ١٠٠).

Marfat.com

وتطيل شقائـى فى الآخرة، لقد أهملتنى وأسقطتنى من عـينيك أيها الكريم، قال : فسلمنا عليـه، فرفع رأسه إلىّ فإذا دموعه قـد بلت الأرض، فقال: ما أدخلكم على؟ ألم تكن الأرض لكم واسـعة؟ وأهلها لكم أناسًـا؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت: والله إنى لأرغب بعـقلك عن النار، فبكى وقال: ما الذى آيسنى عندك من رحـمة الله الـتى وسعت كل شىء؟، قـال: قلت: إن رحمـة الله لن ينالها غـير أهل الإسلام، قـال: فبكى وقـال: ما أعرف غـير الإسـلام دينًا، قال: فـأشـمأزّ النصـرانى وقـال: يا معلـم الخيـر ترغب عن النصرانية ودين المسيح؟ قال: فـأقبل عليه، فقال: ثكلتك أمك، أنا على دين المسيح، وهل كان للمسيح ديـن سوى الإسلام، إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقـه ارتضى لهم الإسـلام دينًا، فـمن رغب عن الإسـلام فـلا حظ له فى الآخرة ولا نصيب، فـثار النصرانى موليًا، فقلت: انتظر حـتى أخرج معك، قال: فقال الراهب: دعه فمن كتب عليـه الشقاء لم يسعد أبداً. قال: فقلت: يرحمك الله اعتزلت عن الناس واغتـربت فى هذا الموضع؟ قال: فقال: وأنت أى أخى فـحيث مـا ظننت أنه أقـرب لك إلى الله عزّ وجلّ فـابتغ إلى ذلك سبيلاً فلن يجد مبتغوه من غيره عوضًا، قال: قلت: فالمطعم؟ قال: قل ذلك عند الحاجـة إليه، قـال: قلت: فالقلة؟، فقـال: إذا أردنا ذلك فنبت الأرض وقلوب الشجـر، قال: قلت أخرجك من هذا الموضع الوعـر فآتى بك أرض الريف والخـصب، فـبكى وقال: إنما الخـصب والريف حـيث يطاع الله عـزّ وجلّ، وأنا شيخ كبير، وإنما أمـوت الآن، ولا حاجة لى بالناس، قال قلت: أوصنى بشىء أحـفظه عنك، قـال: وتفـعل؟، قلت: إن شاء الله، قـال: لا تدخرن عن نفسك من نفسك شيئًا، ولا تؤثرن بحظك من الناس أحدًا، وارع حدود الله عند مغـالبة الهوى، وتنسم إلى محـابه وإن صعب عليك المرتقى، وأخرى أقولهـا لك جماعًا: لا ترد بفعلك غـيره، والسلام عليك، ثم انكبّ بوجهه وهو يبكى فانصرفت[1].

---

(١) أخرجه الآجرى فى الغرباء (٤٤).

Marfat.com

[٢٧٨] قرئ على الشيخ أبى الفتح محمـد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان -رحمه الله- وأنا أسمع أخبركم أبو بكر أحمد بن على بن زكريا، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، أنبأ أحمد بن محمد بن غالب، حدثنى أبو بكر محمـد بن عبد الله بن إسمـاعيل البزار المقرئ المعروف بـوكيع يفهم الحديث جدًّا قال: سمعت أحمد بن يحـيى يقول: سمعت أبى يقول: كنت جالسًا عند معروف يومًا فجاءه رجل فـقال: يا أبا محفوظ رأيت أمس عجبًا، قال: ما رأيت؟ قال: اشتهى أهلى سـمكًا فخرجت إلى باب الكرخ، فأخذت لهم سمكة فشويتها، فبـينا أنا أطلب من يحملها إذا أنا بصبى خماسى ملتف بعباءة ومـعه طبق، فقال: يا عم تحمل علىّ؟ قلت: نعم، فـوضعت السمكة على رأسه، ومشى بين يدى، فكـان لا يرفـع قدمًـا ولا يضعـها إلا بذكر الله -عزّ وجلّ-، فمـررنا بمسجد يؤذن فيه الظهـر، فقال: يا عم هل لك فى أن نصلى الظهر، فقلت: صبى يدعونى إلى الصـلاة ولا أجيبه؟، فقلت: نعم، فوضع الطبق والسمكة على باب المسجد، ودخل المسجد فلم يزل يركع، وأنا أحفظ السمكة، فلمـا أقيمت الصلاة قلت: صبـى توكل على الله فى طبقه، ولا أتوكل عليه فى سمكتى؟، فدخلت فـصليت وخرجت، فإذا هى بحالها، فأخذها على رأسه، ثم عاد إلى مـا كان عليه من الذكر، إلى أن وصلت إلى منزلى فـأخبـرت أهلى خبـره، فقـالوا لى: قل له يأكل معنا، فـقلت: إنهم يسـألونك أن تفطر عندهم، قـال: نعم، فأين طريق المـسجـد؟ فدللتـه على المسجد فلم يزل راكعًا وساجدًا إلى العصر فلما صليت العصر جعل رأسه بين ركبتيه، ثم لم يزل كذلك إلى المغرب، فلما صليت المغرب قلت: هل لك فى الإفطار؟، قال: جرت لى عادة إن حملتنى عليها فأنا أجيئك، قلت: ما هى؟ قال: عـادة قد جـرت لى أن أفطر بعد العـشاء الآخرة، فـصبـرت له، قال: وكنت أعددت فى بيتى ما يحتـاج إليه، فلما صلَّى أخذته إلى البيت وذرفنت عليـه الباب، وكـانت لى ابنة لا تبطش بيدها، ولا تمشـى برجليهـا، عمـياء كقطعة لحم، قد أتى لها أربع وعشـرون سنة، فبينا نحن نيام فى جوف الليل فإذا داق يدق علينـا باب البيت، فقلـنا: من هذا؟ قالت: فلانة فـنادتنا، فإذا

Marfat.com

هى تمشى وتبطش وتبصر، فقلنا: ما شأنك؟ فقالت: ما أدرى إلاَّ أنى سهرت فى جوف الليل فألقى فى نفسى سلى الله بـحقّ ضيفكم، فقلت: اللهم بحق ضيـفنا إلاّ أطلقتنى، فـأنا كمـا ترون، قال: فبـادرت إلى البيت فـإذا الغلام ليس، ثم قال: فبكى معروف وقال: نعم منهم صغار وكبار هذا أو نحوه.

[٢٧٩] أخبـرنا الشيخ أبو الفتح مـحمد بن عـبد الباقى بن أحـمد بن سلمان بقراءتى عليـه يوم الأحد خامس عشر جمـادى الآخرة من سنة إحدى وستين وخمسـمائة أنبأ الشيخ أبو الحسين أحمد بن عبـد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه، وأنا أسمع أنبأ أبو القاسم عبد العزيز بن الفضل الأزجى، أنبأ أبو الحسن على بن عبد الله بن جهضم، ثنا أحـمد بن محمد بن عيسى، حدثنى أبو بكر الواعظ، حدثنـى عفان بن مسلم قال: قال حـماد بن سلمة: ألحَّ المطر علينا سنة من السنـين، وفى جوارى امرأة مـتعـبدة لها بـنات أيتام فوكف السقف عليهم، فسمعـتها وهى تقول: يا رفيق ارفق بى، فسكن المطر على المكان، فأخـذت صرة فيـها عشرة دنانيـر، وقرعت بابها، قـالت اجعله حمـاد بن سلمة قلـت: أنا حماد بن سـلمة، سمـعتك وقـد تأذيت بالمطر، فقلت: يا رفيـق ارفق بى، فما بلغ من رفقه بك؟ قـالت: سكن المطرَ، وأدفأ الصبيانَ، وجفَف البيت، فأخرجت الدنانير، وقلت: انتفعى بهذه، فإذا صبية خمـاسية عليـها مدرعـة من صوف تسـتبين خـروقها، وقـد خرجت علىّ، وقالت: ألا تسكت يـا حماد، تعـترض بيننا وبين ربنا مـولانا؟ ثم قالت: يا أمه، قد علمنـا أنه لما شكونا مولانا أنه سيبعـث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه، ثم ألصـقت خـدها بالتـراب وقـالت: أمـا أنا وعـزتك لا زايلت بابك وإن طردتنى، ثم قالت: يا حماد عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين.

[٢٨٠] قـرأت على أبى المكارم المبارك بن مـحـمد بن المعـمر الشـيخ الصالح أخـبركم أبو غالب مـحمد بن الحسن بن أحـمد الباقـلانى، وأنبأ أبو القـاسم هبة الله بـن الحسن بن هلال، أنبـأ أبو طاهر عـبـد الملك بن أحمـد

Marfat.com

السيورى، قالا: أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ أبو بكر الآجرى قال: سمعت أبا بكر بن أبى الطيب -رحمه الله- يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال: احتجت إلى صانع يصنع لى شيـئًا من أمر الروزجاريين، فأتيت السوق أرمق الصناع، فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زنبيل كبير ومر[1] عليه جبة صوف، ومئزر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم، قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق، فقلت له: قم حتى تعـمل، قال: على شريطة قلت: ما هى؟ قال: إذا كان وقت الظهـر فأذن المؤذن خرجت فتطهـرت وصليت فى المسجد جماعة، ثم رجعت، فإذا كـان وقت العصر فكذلك، قلت: نعم، فقام معى فجئنا المنزل فوافقته على مـا ينقله من موضع إلى موضع فشدّ وسطه، وجعل يعمل، ولا يكلمنى بشىء، حتى أذّن المؤذن الظهر، فقال: يا عبد الله قد أذن المؤذن، قلت: شأنك، فخرج فصلى، فلما رجع عـمل أيضًا عملاً جيداً إلى العصر، فلـما أذن المؤذن قال لى: يا عبد الله قـد أذن المؤذن، قلت: شأنك، فخـرج فصلَّى العصـر، ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهـار، فوزنت له أجرته وانصرف، فلمـا كان بعد أيام احتجنا إلى عمل، فـقالت لى زوجتى: اطلب لنا ذاك الصانع الشـاب فإنه قد نصـحنا فى عملنا، فجـئت السوق فلم أره، فسألت عنـه فقالوا: تسأل عن ذاك المصفـر المشؤوم الذى لا يُرَى إلا من سبت إلى سبت، لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس، قال: فانصرفت، فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته، فقلت: تعمل؟ قال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: استخر الله تعالى، فقـام فعمل على النحو الذى كان يعمل، قال: فلـما وزنت له الأجرة زدتـه، فأبى أن يأخذ الـزيادة، فألححت عـليه، فضجر وتركنى ومـضى، فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حـتى أخذ أجرته فقط، فلما كـان بعد مدة احـتجنا إليه أيـضًا، فمضـيت يوم السبت فلم أصـادفه، فسألت عنه، فـقيل لى: هو عليل، وقال لى من يخبـر أمره: إنما كان يجىء إلى السوق من سبت إلى سبت، يعمل بدرهم ودانق، يتقوت كل يوم بدانق، وقد مرض، فـسألت عن منزله فأتيـته وهو فى بيت عجوز، فـقلت لها: هنا

(١) الـمَرُّ: الفأس.

Marfat.com

الشاب الروزجارى؟ فـقالت: هو عليل منذ أيام، فدخلت عليـه، فوجدته لما به، وتحت رأسه لبنة، فـسلمت عليه، وقلت له: لك حاجـة؟ قال: نعم، إن قبلت. قلت: أقبل إن شاء الله، قال: إذا أنا مـت فبع هذا المر واغسل جبتى هذه الصوف، وهذا المئزر وكـفنّى بهما، وافتق جـيب الجبة فإن فيـها خاتمًا، وانظر يوم يركب هارون الرشـيد الخليفـة، فقف له فى موضـع يراك فكلمه، وأره الخاتم فإنه سيدعو بك، فسلم إليه الخاتم، ولا يكون هذا إلا بعد دفنى، قلت: نعم، فلما مـات فعلت به ما أمرنى، ثم نظرت اليـوم الذى يركب فيه الرشيد، فجلست له على الطريق، فلما مرَّ ناديته: يا أمير المؤمنين لك عندى وديعـة، ولوحت بالخاتم، فـأمر بى فـأُدخلت وحُملت حـتى دخلت داره ثم دعانى، ونحى جميع من عنده، وقـال: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الفرج، فقـال: هذا الخاتم من أين لك؟ فـحدثته قـصة الشـاب، فجعل يـبكى حتى رحـمتـه فلما آنس إلـىّ، قلت: يا أميـر المؤمنين من هو منك؟ قـال: ابنى، قلت: كيف صار إلى هذه الحال؟ قال: وُلد لى قـبل أن أبتلى بالخلافة، فنشأ نشـوءًا حسنًا وتعلم القـرآن والعلم، فلمـا وليت الخلافـة تركنى ولم ينل من دنياى شـيئًا، فدفـعت إلى أمّه هذا الخاتم، وهو ياقـوت يساوى مالاً كثـيرًا، فدفعته إليها وقلت: تدفعين هذا إليه -وكان بارًّا بأمّه- وتسأليه أن يكون معه، فلعله أن يحتاج إليه يومًا من الأيام فينتفع به، وتوفيت أمّه فما عرفت له خبرًا إلا ما أخـبرتنى به أنت، ثم قال: إذا كان اللـيل اخرج معى إلى قبـره، فلما كـان الليل خرج وحـده يمشـى، حتى أتينا قـبره، فـجلس إليـه وبكى بكاءً شديدًا، فلما طلع الفـجر قمنا فرجع ثم قـال: تعاهدنى فى الأيام حتى أزور قبره. فكنت أتعاهده فى الليل فيخرج حتى يزوره ثم يرجع. قال عبد الله بن الفرج: ولم أعلم أنه ابن الرشـيد حتى أخبـرنى الرشيد أنه ابنه، أو كـما قال ابن أبى الطيب[1].

(١) الغرباء (٤٥)، صفة الصفوة (٢/ ٣١٣-٣١٦)، كتاب التوابين (٦٨).

Marfat.com

أخبار متفرقة من فنون شتى

[٢٨١] قرئ على عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمى وأنا أسمع أخبـركم الشريف أبو القاسم على بن إبراهيم بن العبـاس الحسينى وأبو القاسـم عبد المنعم بـن على بن أحمد الـكلابى. وأبو طاهر محـمد ابن الحسين بن محـمد الحناوى وأبو الحسن على وأبو الفضل محـمد، أنبأ الحسن ابن الحسين الموازينى قالوا: أنبأ أبو عبد الله محمد بن على بن سلوان المازنى، أنبأ أبو القاسم الفـضل بن جعفر بن مـحمد التيمى المؤذن، أنبـأ أبو بكر عبد الرحمن بن القاسـم بن الفرج بن عبد الواحد الهـاشمى، ثنا أبو مسهـر عبد الأعلى بن مسهـر الغسانى، ثنا سعـيد بن عبد العزيز عن ربـيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى أنه قال:

«يا عـبادى إنى حـرمت الظلم على نفـسى وجعلتـه بينكم محـرمًا فـلا تظالموا، يا عبادى كلكم جائع إلاَّ من أطعمته، فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عـار إلاَّ من كـسوته، فـاسـتكسـونى أكسكم، يا عـبـادى لو أن أولكم وآخركـم وإنسكم وجنكم كانوا على أفـجر قـلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيـئًا. يا عـبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنـكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، لـم يزد ذلك فى ملكى شيـئًـا، يا عبـادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا فى صعيـد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل، لم ينقص ذلك من مـلكى شيئًا إلا كما ينقص البـحر أن يغمس فيه المخيط غمسة، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)، وابن حـبان (٦١٩)، والبـيهقى فى سنـنه (١١٢٨٣)، وفى شعب الإيمان (٧٠٨٨)، وفى الأدب المفرد للبـخارى (٤٩٠)، مسند الشامـيين (٣٣٨)، الحلية (٥/ ١٢٥، ١٢٦).

Marfat.com

قال أبو مسـهر: قال سعـيد بن عبد العزيـز: كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

[٢٨٢] أخبرنا أحمد بن حمزة بن على إجازة، أنبأ أبو على الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد ثنا أحمد بن عـبد الله الحافظ، ثنا محمد بن المظفر، ومحمد بن حميد، ثنا عبد الله بن سعد الرقى، ثنا يزيد بن سنان عن أبيه عن جدّه قـال: حدثنى الحـسن بن على رضي الله عنهما قال: بينما أنـا أطوف مع أبى حول البيت فى ليلة ظلمـاء، وقد رقدت العيون، وهـدأت الأصوات، إذ سمع أبى هاتفًا يهتف بصوت حزين شجى وهو يقول:

يا من يجـيب دعـا المضطر فـى الظلم ... يا كـاشف الضـر والبلـوى مع الألم
قـد نام وفدك حـول البـيت وانتـبهـوا ... دعـوا وعـينك يا قـيـوم لـم تنم
هب لى بجودك فضل العفو عن جرمى ... يا من أشـار إليـه الخلق فى الحـرم
إن كـان عـفوك لم يدركـه ذو سـرف ... فـمن يـجـود على العـاصـين بالكرم

قال: فقـال أبى: يا بنى أما تسمع صوت النادب لذنبه؟ المسـتقبل لربّه؟ الْحَقْهُ فلعل أن تأتينى به، فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده، حتى انتهيت إلى المقام، فإذا هو قائم يصلى فقلت: أجب ابن عم رسول الله ﷺ، فأوجـز فى صلاته، واتبعـنى، فأتيت أبى فقلت: هذا الـرجل يا أبه، قال له أبى: ممّن الرجل؟ قـال: من العـرب، قـال: وما اسـمك؟ قـال: منازل بن لاحق، قال: وما شأنك وما قصتك؟ قال: وما شأن من أسلمته ذنوبه وأوثقته عيـوبه، فهو مـرتطم فى بحر الخطايا؟ فـقال له أبى علىٍ ذلك: فـاشرح لى خبرك، فقال له: كنت شابًّا على اللهو والطرب لا أفتكُّ عنه، وكان لى والد يعظنى كثيـراً ويقول: يا بنى احذر هفوات الشباب وعـثراته، فإن لله سطوات ونقمات ما هى من الظالمين ببعـيد، وكان إذا ألحّ علىّ بالموعظة ألححتُ عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألحّ علىّ بالموعظة، فأوجعته ضربًا، فحلف بالله مجـتهداً ليأتين بيت الله الحـرام، فيتعـلق بأستار الكعبـة، ويدعو علىّ، فخرج حتى انتهى إلى البيت، فتعلق بأستار الكعبة، وأنشأ يقول:

يا من إليـه أتى الحـجـاج قـد قطعـوا عـرض المهـامـة من قـرب ومن بعـد
إنى أتيـــتك يا مـن لا يخـيـب من يدعـوه مـبـتـهـلاً بالواحـد الصـمـد
هذا مـنازل لا يرتد عـن عـــقـــقى فـخـــذ بحـقى يا رحـــمن من ولدى
وشل منـه بحـــول مـنك جـانـبـــه يا مـن تقـــــدس لم يـولد ولم يـلد

قال: فوالله ما استتمّ كلامه حتى نزل بى ما ترى، ثم كـشف عن شقّه الأيمن فإذا هو يابس، قـال: فأتيت ورجعت، ولم أزل أترضـاه وأخضع له، وأسأله العـفو عنى، إلى أن أجـابنى أن يدعو لى فى المكان الـذى دعا علىّ، فحملته على ناقة عشراء وخرجت أقفو أثره، حتى إذا صرنا بوادى الأراك طار طائر من شجرة، فنفرت الناقة فرمت به بين أحـجار، فرضخت رأسه فمات، فدفنته هناك، وأقبلت آيسًا، وأعظم ما بى ما ألقاه من التعيير أنى لست أُعرف إلا بالمأخوذ بعقوق والده، فقال له أبى: أبشر فـقد أتاك الغوث فصلّى ركعتين ثم أمره فكشف عن شقّه بيده ودعا له مرات يرددّهن فعـاد صحيحًا كما كان، وقال له أبى: لولا أنه قـد كان سـبقت إليك من أبيك فى الدعـاء لك بحيث دعا علـيك لما دعوت لك، قـال الحسن: وكان أبـى يقول لنا: احـذروا دعوة الوالدين فإن فى دعائهما النماء والانجبار والاستئصال والبوار(١).

[٢٨٣] أخبرنا الشـيخ الأمين أبو الحسين أحمد بن حـمزة السلمى أنبأ الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمـد بن أحمد بن الحسن أنبأ أبو نصر محمد بن أحمـد بن محمد بن عـمر بن شبـويه، أنبأ أبو سعـيد محمـد بن موسى بن الفـضل شاذان، أنبـأ أبو عبـد الله محـمـد بن عبـد الله بن أحمـد الصفـار الأصبهانى، ثنا عبد الله بن أبى الدنيا، حدثنى محمد بن جعفر قال: سمعت محمد بن صبيح يقول: بلغنـا أن الرجل إذا وضع فى قبره فَعُذِّب أو أصابه ما يكره ناداه جيرانه من الموتى: يا أيها المتخلف فى الدنيا بعد إخوانه وجيرانه ما كان لك فـينا معـتبـر؟ أما كـان لك فى تقدمنا إياك فكرة؟ أمـا رأيت انقطاع أعمـالنا عنّا وأنت فى المهلة، فهلا اسـتدركت ما فات إخـوانك؟ قال: وتناد

(١) الخبـر فى التوابين (٩٣) بتحـقيقى، وفـيه عبد الله بن سـعد بن معـاذ بن سعد بن مـعاذ الأنصارى الرقى كان يضع الحديث، انظر: اللسان (٣/ ٢٩٠).

Marfat.com

بقاع الأرض: أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك فى بطن الأرض ممّن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور، وأنت تراه محمولاً تهاداه أحبته إلى المنزل الذى لابدّ منه له(١).

قال محمد بن صبـيح: فكم قد رأينا وشاهدنا مثل هذا بيننا، هو مكرم فى أهله معظم فى جيرته وقرابته، مبجّل عند سلطانه، لا يخاف اضطهاداً فى ظلمه، ولا ضـيقًا فى معـيشة، إذ وثب عليـه بذلك الموت بقوة ذى السلطان العظيم، فيا لها من حـسرة ما أطولها، ويا لها من ندامة مـا أعظمها، تفرقت والله فيك أيها الملقى بين أهله همـوم التفريط فى صحتك، فأظـهرت فيك ما كنت تخفيه من ندم التـقصير، فصرت مرة تضرب بيـدك على فخذك، ومرة تعبث بلحيـتك، ومرة تعض على شفتيك، وكل ذلك عـالـمًا بما جنيت على نفسك، فمـرة يظن أهلك وقرابتك أن ذلك من تغير عـقلك، ومرة يظنون أن ذلك من ضعف قوتك، ووالله إن ذلك إلا من معرفـتك سوء فعلك، ألا فيا إخوتاه فبادروا آجالكم بأعمالكم، قبل انقطاع أعماركم، فإنه بلغنا أن العبد لا يزول من بين يدى الله -عزّ وجـلّ- حتى يُسأل عن عـمره فيـما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا جمعه، وفيم أنفقه(٢).

Marfat.com

---

(١) الخبر إلى هنا فى الإحياء للغزالى (٤/ ٤٩٨).

(٢) فى حديث أبى برزة الأسلمى عن النبى ﷺ قال: «**لا تزول قدمـا عبد يوم الـقيامـة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فـعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**».

رواه الترمذى (٢٤١٧)، والدارمى (٥٣٧)، وأبو يعلى (٧٤٣٤).

حديث المحشر يوم القيامة
«عن كعب الأحبار»

[٢٨٤] أخبـرنا الشيخ أبو الفتح مـحمد بن عـبد الباقى بن أحـمد بن سلمان -رحـمه الله- أنبأ أبو الفـضل حمد بن أحـمد بن الحسن الحـداد أنبأ الحافظ أبو نعيم أحمـد بن عبد الله الأصبهانى، ثنا أبى، ثنا أحمـد بن محمد ابن الحسن البغدادى، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، ثنا عبد الله بن محمد ابن عائشة، ثنـا سلم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قـال: سمعت كعـب الأحبار يقـول: إذا كان يوم القـيامـة جمع الله الأولين والآخـرين فى صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفـوفًا، فيقول: يا جبريل ائتنى بجهنم، فيأتى بهـا جبريل تقاد بسـبعين ألف خطام، حتى إذا كـانت من الخلائق على قدر مائة عام زفـرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفـرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا جـثا لركبتيه، ثم زفرت الثـالثة فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلى عمله، حتى أن إبراهيم الخليل يقول: بخلتى لا أسـألك إلا نفسى، ويقول موسى: بمناجـاتى لا أسألك إلاّ نفسى، وإن عيسى ليقول: بما أكـرمتنى لا أسألك إلا نفسى، لا أسألك مريم التى ولدتنى، ومحـمد ﷺ يقول: أمـتى أمتى، لا أسألك اليـوم نفسى، إنما أسألك أمـتى، قال: فيـجيبـه الجليل تعالى: إن أوليائى من أمـتك لا خوف عليهم ولا هم يحـزنون فوعزتى وجـلالى لأقرنّ عينـك فى أمتك، ثم تقف الملائكة بين يدى الله -عزّ وجلّ- ينتظرون مـا يؤمرون به، فيقـول لهم تعالى وتقدس: يا معاشـر الزبانية انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمـة محمد ﷺ إلى النار، فـقد اشـتد غـضبى عليـهم بتهـاونهم بأمرى فى دار الدنـيا، واستخفافهم بحقى، وانتهاكـهم حرمتى، يستخفون من الناس، ويبارزونى مع

Marfat.com

كـرامتى لهم فى تفـضيـلى إياهـم على الأمـم، ولم يعـرفوا فـضلى وعظيم نعمتى، فعندها تأخذ الزبانيـة بلحى الرجال وذوائب النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال فـى قدمه، والأغـلال فى عنقه، إلاَّ من كـان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء، من أى أمة أنتم؟ فما ورد علىّ أحسن وجوهًا منكم، فيقولون: يا مالك نحن من أمة القرآن، فـيقول لهم: معاشـر الأشقياء، أو ليس القرآن أنزل على مـحمد ﷺ؟، قال: فـيرفعـون أصواتهم بالنحـيب والبكاء فيـقولون: وامحـمداه يا محمد اشفع لمن أُمر به إلى النار من أمتك، قال: فينادى مالك بتهدّد وانتهار: يا مالك مَن أمرك بمعاتبة الأشقيـاء ومحادثتهم والتوقّف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك لا تسود وجوههم، فقد كـانوا يسجدون لى فى دار الدنيا، يا مالك: لا تغلهم بالأغـلال فقـد كـانوا يغتـسلون من الجنابة، يا مـالك لا تقيـدهم بالأنكال فقد طافوا حول بيتى الحرام، يا مـالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك مرّ النار لا تحرق ألسنتـهم فقد كانوا يقرؤون القرآن، يا مالك قـل للنار تأخذهم على قـدر أعمارهـم، فالنار أعرف بهـم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها، فـمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبـتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سـرته، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره، فإذا انتقم الله منهم على قدر كـبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركـين بابًا، فرأوهم فى الطبق الأعلى من النار لا يذوقون فيهـا برداً ولا شرابًا، يبكون ويقولون: يا مـحمد ارحم من أمتك الأشـقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحـومهم ودماءهم وعظامهم، ثم ينادون: يا رباه يا سـيداه ارحم من لم يـشرك بك فى دار الدنيـا وإن كـان قد أسـاء وأخطأ وتعـدّى، فعندها يقـول المشركـون: ما أغنى عنكم إيمـانكم بالله وبمحـمد، فيـغضب الله لذلك، فيـقول: يا جبـريل انطلق فأخـرج مَن فى النار من أمة محمد ﷺ، فيخرجهم ضبائر[1] قد امتحشوا[2] فيلقيهم على نهر على باب

---

(١) جماعات.

(٢) احترقوا.

Marfat.com

الجنة يقال له نـهر الحيـوان فيمكثـون حتى يعودون أنضـر ما كـانوا، ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ، فَيُعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة(١).

[٢٨٥] أخبرنا والدى أبو العباس أحمد بن محمد بن قدامة رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأ رزين بن معاوية بن عمار العبدرى بمكة حرسها الله، أنبأ أبو عبد الله الحـسين بن على الطبرى، أنبأ أبو الحسـين عبد الغافر بن مـحمد الفارسى، أنبأ أبو أحـمد محمد بن عيسى بن عـمرويه الجلودى، أنبأ إبراهيم ابن محـمد بن سفـيان، ثنا مسلم بن الحـجاج، حدثنى زهيـر بن حرب، ثنا يعـقوب بن إبراهيم، ثنـا ابن شهـاب عن عطاء بن يزيد الليـثى أن أبا هريرة أخبره أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامـة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون فى القمـر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامـة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتـبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبـد الطواغيت الطواغيت، وتبقـى هذه الأمة فيهـا منافقوها، فيـأتيهم الله فى صورة غير صـورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فـيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتـينا ربنا، فإذا جاء ربنا عـرفناه، فيأتيـهم الله فى صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويُضرب الصراط على ظهـرى جهنم، فـأكون أنا وأمـتى أول من يجيـز، ولا يتكلم يومئـذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومـئذ اللهم سلّم، اللهم سلّم، وفى جهنم كلالـيب مثل شوك

(١) حلية الأوليـاء (٥/ ٣٧٢-٣٧٤). إسناده موضوع، فـيه أحمـد بن محمـد بن الحسن بن مقسم المقرى كذاب كما فى لسان الميزان (١/ ٢٦٠).
وفيه: سلم بن ميمون الخواص الزاهد الرازى، يُحَدِّث بمناكير، انظر: اللسان (٣/ ٦٦).
وفرات بن السائب، ضعيف كما تقدم.

Marfat.com

السـعدان، هل رأيتم شـوك السعـدان؟ غـير أنه لا يعلم قـدر عظمهـا إلا الله، تخطف الناس بأعـمالهـم، فمنهم الموبق بعـمله، ومنهم المجـازى حتى ينجـو، حتى إذا فـرغ الله من القضاء بين العـباد، وأراد أن يخرج برحمـته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من لا يشرك بالله شيئًا، ممّن أراد أن يرحمه الله ممّن يقول: لا إله إلا الله فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود تأكل الـنار من ابن آدم إلا أثر الـسـجـود، حـرم الله على النار أن تـأكل أثر السجود، فيخرجـون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم مـاء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين عباده، ويبقى رجل مقـبل بوجهـه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخـولاً، فيـقول: أى رب اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقـول: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أتسأل غيـره؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود ومواثيق مـا شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فـإذا أقبل على الجنة ورآها سكت مـا شاء الله أن يسكت، ثم يـقول: أى رب قـدمنى إلى بـاب الجنة، فـيـقـول الله له: أليس قـد أعـطيت عـهـودك ومواثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيـتك؟ ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك فيقول: أى رب ويدعـو الله حتى يقـول الله له: هل عسـيت إن أعطيتك ذلك أتسـألنى غيره؟ فيقـول: لا وعزتك، فيعطى ربّه ما شاء من عهود ومـواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قـام على باب الجنة انفهـقت له الجنة، فرأى ما فـيها من الخـير والسـرور، فيـسكت ما شـاء الله أن يسكت، ثم يقـول: أى رب أدخلنى الجنة، فيقـول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومـواثيقك أن لا تسأل غيـر ما أعطيت؟ ويلك يا ابن آدم ما أغـدرك، فيقول: أى ربّ لا أكون أشـقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضـحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجـنة، فإذا دخلها قال الله: تمن، فيسأل ربّه ويتمنّى، حتى أن الله ليذكره يقول تمنّ كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله: ذلك لك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد وأبو سعـيد الخدرى مع أبى هريرة: «**لا يرد عليه من حديثه شـيئًا**» حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل: «**ذلك لك**

Marfat.com

ومثله معه» قال أبو سعيد: وعشـرة أمثاله معه يا أبا هريرة، قال: أبو هريرة: ما حـفظت إلا قوله: «**ذلك لك ومـثله معـه**»، قال أبو سـعيد: أشـهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ: «**ذلك لك وعـشرة أمـثاله مـعه**» قال: قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة(١).

[٢٨٦] أخبرنا أبو طالب المبارك بن على بن محمد بن خضير الصيرفى -رحمه الله- أنبأ الحاجب أبو الحسن على بن محمد بن على العلاف، أنبأ أبو الحسن على بن أحمد بن عـمير بن حفص الحمامى، أنبـأ أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى، أنبأ أبو بكر بن أبى داود، ثنا محـمد بن مصفًى، ثنا سعيد ابن عبد العزيز، ثنا الأوزاعى عن حسان بن أبى داود، ثنا محمد بن مصفًى، ثنا سويد بن عـبد العـزيز، ثنا الأوزاعى عن حسان بن عـطية عن سعـيد بن المسيب قال: لقينى أبو هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة قلت: وفيـها سوق؟ قال نعم: أخـبرنى رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة، فيزورون الله عزَ وجلّ، قد برز الله عـزّ وجلّ لهم عرشه، ويتبـدّى لهم فى روضة من رياض الجنة، ويوضع لهم منابـر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقـوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فـضـة، ويجلس أدناهم -ومـا فيـهم دنى- على كـثبـان المسك والكافور وما يرون أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسًا**».

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله هل نرى ربّنا عزَّ وجلّ؟ قال: «**نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقـمر ليلة البدر؟**»، قلنا: لا، قال: «**فكذلك لا تمارون فى رؤية ربـكّم -عـزّ وجلّ- ولا يبـقى فى ذلك المجلـس أحـد إلا حاضره الله مـحاضرة حتى يـقول للرجل منهم: يا فلان تذكر يوم عـملت كذا وكذا؟ يذكره ببـعض غدراته فى الدنيا، فيـقول: يا رب ألم تغفر لى؟ فـيقول: بلى، وبسـعة مغـفرتى بلغت مـنزلتك هذه، فبـينما هم على ذلك إذ غـشيـتهم**

---

(١) البخـارى (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وابن حـبان (٧٤٢٩)، وأحـمد (٢/ ٢٧٥، ٢٩٣، ٥٣٣)، وابن المبارك (٢٨٤).

Marfat.com

سحابة من فوقهم، فأمطرت طيبًا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، ثم يقول الرب عزّ وجلّ: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فيأتون سوقًا قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فنحمل ويحمل لنا ما شئنا، ليس يباع فيه ولا يشترى، وفى تلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا، فيلقى الرجل ذو المنزلة المرتفعة مَن هو دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن من ذلك، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا فنلقى أزواجنا فيقلن: مرحبًا وأهلاً بحبيبنا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أكثر ممّا فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربّنا الجبار تبارك وتعالى، ويحقنا أن نتقلب بمثل ما انقلبنا به»[(١)].

[٢٨٧] وبه قال محمد بن الحسين الآجرى، ثنا أبو جعفر محمد بن هارون إملاء، ثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى، ثنا المعافى بن عمران عن أبى إلياس إدريس بن سنان قال: لقيت أبا جعفر محمد بن على بن الحسين ابن فاطمة -عليهم السلام- فحدثنى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو يسير الراكب الجواد أن يسير فى ظلّها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وساقها رود خضر وزهرها رياط[(٢)] صفر، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها حلل خضر، صمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر، وحشيشها زعفران منبع والألنجوج يتأجج من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهارها السلسبيل والمعين والرحيق، وظلّها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه،

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٤/ ٥١، ٥٢) من نفس طريق المصنف.
وأخرجه الترمذى (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن حبان (٧٤٢٥)، وابن عساكر (٣٤/ ٥٠).
وفى حادى الأرواح (ص١٨٢، ١٨٣) عزاه لابن أبى عاصم فى السنة.
(٢) جمع ريطة، وهى الملاءة.

Marfat.com

ومتـحدث يجمعـهم، فبينما هم يومًـا فى ظلّها يتحـدّثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبًا خلقـت من الياقوت، ثم نفخ فيها الروح، مـزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحـسنًا، وبرها من خز أحمر، ومرعزى أحمر يخـترطان، لم ينظر الناظرون إلى مثله حسنًا وبهـاء وجمالاً، زللاً من غير مهانة، ونجـبًا من غير رياضة، عليها رحال ألواحـها من الدر والياقوت، مفضـضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحهـا من الذهب الأحمر، ملبسة بالعـبقرى والأرجوان فـأناخوا إليـهم تلك النجـائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم يقـرئكم السلام، ويستزيركم، لتنظروا إليه، وينظر إليكم، ويحييكم وتحيوه، ويكلمكم وتكلموه، ويزيدكم من فضلـه وسعته، إنه ذو رحمة واسـعة، وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلاً لا يفوت منه شىء شيـئًا، ولا يفوت أذن ناقـة أذن صاحبـتها، ولا يمرون بشـجرة من أشجار الجنة إلا أتحفـتهم بثمرتها، ورُجِّلت لهم عن طريقهـا كراهية أن ينثلم صفـهم، أو تفرق بين الرجل ورفيـقه، فلما دفعـوا إلى الجبار تبـارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم فى عظمته العظيم، فحياهم بالسلام فقالوا: ربّنا أنت السلام ومنك السـلام لك حق الإجلال والإكرام، فقال لهم تبـارك وتعـالى: إنى أنا السـلام، ومنى السلام ولـى حق الجلال والإكـرام، فمرحبًا بـعبادى، الذين حفظوا وصيتى، ورعوا عهـدى، وخافونى بالغيب، وكانوا منى على وجل مشـفقين، فقالوا: وعزّتـك وعظمتك، وجلالك وعلو مكانك، ما قـدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حق فَأْذَن لنا بـالسجود، فـقال لهم ربّهـم عزّ وجلّ: قـد وضـعت عنكم مؤنة الـعبـادة وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصـبتم الأبدان وأعنتم لى الوجـوه، فالآن حين أفضـيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى، فاسـألونى ما شئتم، وتمنوا علىّ أعطكم أمانيكم، فإنى لن أجازيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتى وكرامتى، وطولى وجلالى، وعـلو مكانى، وعظمة سلطانى، فـما يزالون فى الأمـانى والعطايا والمواهب، حتى أن المقصـر منهم فى أمنيته ليتمنى مثل جـميع الدنيا منذ يوم

Marfat.com

خلقهـا الله -عزّ وجلّ- إلى يوم أفنـاها فقال لهم ربـهّم تبارك وتعالـى: لقد قصرتم فى أمانيكم، ورضيتم بدون مـا يحق لكم، فقد أوجب لكم ما سألتم وتمنيـتم، وألحقت لكم وزدتكم على مـا قصـرت عنه أمانيكم، فـانظروا إلى مواهب ربكم التى وهب لكم، فـإذا بقباب فى الرفيق الأعلى، وغـرف مبنية من الدر والمرجان، وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقـوت، وفرشها من سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرى، وإذا بقـصور شـامخـة فى أعلى عليين من الياقـوت، يزهر نورها، فلولا أنها سخّرها الله للمعت الأبصـار فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهـو مفروش بالسندس الأخضر، وما كـان منها من الأصفر فهـو مفروش بالعبـقرى الأحمر، ومـا كان منها من اليـاقوت الأخضر فـهو مفـروش بأرجوان أصفر، مـبوبة بالزمرد الأخـضر والذهب الأحمر والفـضة البيـضاء، بروجها وأركـانها من الجوهر، وشُرُفـها قباب من اللؤلؤ وبروجـها غرف من المرجـان فلما انصـرفوا إلى ما أعطاهم ربّهم قـربت لهم براذين من الياقـوت الأبيض، منفوخ فيـها الروح، يسـحبها الـولدان المخلدون، بيد كل وليد منهم حكَمَـة برذون من تلك البراذين، لجـمها وأعنتهـا من فضة بيـضاء منظومة بالدر والياقوت، سـروجها مفروشة بالسندس والإسـتبرق، فانطلقت بهم تلك البـراذين تزف بهـم، وتطوف بهم رياض الجنة، فلمـا انتـهـوا إلى منازلهم وجـدوا الملائكة قـعـوداً على منابر من نـور ينتظرونهم ليـزوروهم، ويصافـحوهم، يهنئـونهم بكرامة ربهّم -عزّ وجـلّ- مما سألوه أو تمنوه، وإذا على باب كل قصر من تلك القصـور أربع جنات، جنتان ذاوتا أفنان، وجنتان مدهامـتان، فيهمـا عينان نضاخـتان، وفيهمـا من كل فاكهـة زوجان، وحور مقصـورات فى الخيام، فلما أتوا منازلـهم واستقرّ قرارهم قـال لهم ربهّم عزّ وجلّ: هل وجدتم مـا وعد ربكم حقًّا؟ قالوا: نعم ربنـا، قال: فرضـيتم بمواهب ربكم؟، قـالوا: نعم ربنا فـارض عنا، قـال: برضائـى عنكم حللتم دارى، ونظرتم إلى وجهى الكريم، وصافحتم ملائكـتى فهنيئًا لكم عطاء غير

Marfat.com

مجذوذ، ليس فيها تنغيص ولا تصريم فعند ذلك قالوا: ﴿الْحَمْدُ للَّـه الَّـذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾(١). وأيضًا ﴿الَّذي أَحَلَّـنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِه لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾(٢)(٣).

(١) سورة فاطر: ٣٤.

(٢) سورة فاطر: ٣٥.

(٣) فى الدر المنثور (٤/٦٤٧-٦٤٩)، عـزاه لابن أبى حاتم، وفى البـدور السافرة للسـيوطى (ص٤٨٩-٤٩١)، والتـرغيب للمنذرى (٥٧٤١) وعـزاه لابن أبى الدنيا ولأبى نعـيم فى صفة الجنة، قال المنذرى: معـضل ورفعه منكر، قلت: فى إسناده إدريس بن سنان، وقد تقدم أنه ضعيف جدًا.

Marfat.com

وجدت فى بعض الكتب:

حديث المحشر يوم القيامة عن النبى ﷺ

[٢٨٨] أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل أنبأ إسماعيل بن محمد الصفـار، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أبو عتبة على ابن مسلم السكـونى، ثنا إسماعـيل بن عياش عن عـبيد الله بن عـبد الله بن موهب عن أبيه قال: سمـعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نفخ فى الصور نفخة لم يبق على ظهر الأرض ولا فى السماء عين تطرف إلا ماتت فيـتركون أربعين -لا أدرى أربعون يومًا أو أربعـون شهرًا أو** أربعـون سنة- إلا أن السـمـاء فى تلك الأيام تمطر، حـتى أنهم لينبـتـون تحت الأرض نبات الخضر، حـتى إذا استوت عليهم لحومهم وجلـودهم كما كانوا، أمر الله -عـزّ وجلّ- الأرواح فقال: لتـذهب كل روح إلى جسـده، فإذا حلّت الأرواح فى الأجساد نفخ فيه نفخة أخرى، فيـستبق النبيون إلى العرش، فتجد موسى عليه السلام قد سبقنا إليـه، لا أدرى أكان ممّن أصابته معنا الصعـقة الثانية، أو مّن اسـتثـنى الله فلم يُصعـق، فإذا اجـتـمعنا عـند العرش أمـرنا أن نهـبط إلى الأرض، فنهبـط، فيتـحلق النبيـون حلقة واحـدة، ويأتى من يسدّ الأفق كـثرة، ويتـمارى النـبيـون بينهم كل نبى يقـول: هذه أمـتى، فأقـول أنا: بل هم أمـتى فيجيئـون فيختلجون دونى. فيقدمونى فى النار فـأصعد، فأقول: يا رب رأيت ناسًا من أمتى، فيقـول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فإذا دخل النار من أراد الله أن يدخله إياها، ودخـل الجنة من أراد أن يدخله إياها، أذن الله للشـفـعـاء، فيخرج من النار بشفـاعة الشافعين بشر كثير، فيُقذفـون فى ماء يقال له الحياة، فيـخرجون منه عليـهم لحومهم، وجلودهـم كما كانوا، ويـأمر بهم أن يدخلوا

Marfat.com

الجنة، أولئك تسـميهم أهل الجنة الجـهنميين، فإذا لم يـبق أحد ممّن يريد الله أن يشفعه قال الله عزَّ وجلّ: بقيت رحمتى، فيقول لخزنة جهنم: ادخلوا جهنم فلا تتركوا فيهـا أحداً فى قلبه مثقال حبة خـردل من إيمان إلا أخرجوه، فيدخلون، فيُخْرجون منها أضعافًا مضاعفة على شفاعة الشافعين، فيقذفون فى ذلك الماء، حتى تستوى عليهم لحومـهم وجلودهم كما كـانوا، أُمر بهم أن يدخلوا الجنة أولئك يسميهـم أهل الجنة الجهنميين، ثم يقول لخزنة جهنم: عـودوا، فيعودون فلا يجدون أحداً فى قلبـه مثقال حبة خردل من إيمان إلا وقد أخـرجوه، فيقول الله -عزّ وجلّ- لـهم: عودوا -والله أعلم بمن فـيها- فـيعـودون فيطوفـون فلا يجدون فـيها أحـداً فى قلبه مثـقال حبـة من خردل من إيمان إلا وقد أخـرجوه منها، فيـقول لهم: عودوا -وهو أعلم بمن فيهـا- فيعودون فيطوفون، فـيمرون بعبـد فيشقـون قلبه، فيجـدون فيه نقطة بيـاض شهادة شهـد بها، فيصـعدون، فيقولون: يا ربنا ما وجدنا فيها أحد فى قلبه مثقالِ حبة خردل من إيمان إلا وقد أخرجناه منـها، إلا أنا مررنا بعـبد من عـبيدك مـرَّ على عبيـد من عبـيدك وهم يذكرونك فشهدوا، أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، فـشهـد بها مـعهم مخلصًـا، لم نجده عـمل قبلهـا ولا بعدها خـيراً غيرهـا، وإنا شققنا عن قلبه فـوجدنا فيه نقطة بيـاض، شهادته التى شهـد بها، فيقول الله عزّ وجلّ: أخـرجوا عبدى منها، فيأتون ذلك العبـد، فيقولون له: قم فـاخرج من الـنار، فيـقـول: وبم تخرجـونى من النار؟ فـيـقولـون برحمـة الله نخرجك منها، فيقوم، فينطلق به إلى ذلك الماء فيقذفونه، حتى إذا استوى عليه لحـمـه وجلده كمـا كـان، أُمـر به أن يوقف عند باب الجنة، فـيـرى أهل النار وعذابهم، وهو لا يمسّه من حرها شىء، فإذا فُتح باب الجنة أصابه ريحها، وإذا فُتح باب الجنة يرى منزلـة البواب أفضل من منزلتـه، فيقول: يا رب برحـمتك أخرجـتنى من النار، وبرحـمتك يا رب فـارحمنى فـقربنى من منزل الـبواب، حتى لا أرى أهل النار وعذابهم، فيقال له: هل عسيت إن قربت مع البواب أن تسأل ما هو أفضل من ذلك؟ قال: لا يارب، والله أعـلم بما هو سائل، فيؤمر به فـيقـرب مع البـواب، فيـرى منزلة أفـضل من منزلة البـواب فـيقـول: يا رب برحمتك أخرجـتنى من النار، وبرحمتك قذفتنى فى الماء، وبرحـمتك جعلتنى

Marfat.com

عند البـواب، وبرحمتك الـتى رحمتنى بـها فأخـرجتنى من النار أن ترحـمنى وتقربنى إلى هذه المنزلة، فيقال له:هل عسيت إن أنت قربت إلى هذه المنزلة أن تسأل الله -عزّ وجلّ- ما هو أفـضل من ذلك؟ فيقول: لا يا رب، والله أعلم بما هو سائل، فيؤمر به فيقرب إليها، ثم يرى منزلة هى أفضل ممّا كان فيه، فيقول: يا ربّ برحمـتك أخرجتنى من النار، وبرحـمتك قذفتنى فى الماء، وبرحـمتك جعلتنـى عند الباب، وبرحمـتك جعلتنى مع البـواب، وبرحمتك قـربتنى إلى هذه المنزلة، أسألك برحمتك التى رحمتنى بها فأخرجتنى من النار أن ترحمنى وتقـربنى بها إلى هذه المنزلـة، فيـقال له: هل عـسيت إن أنت قـربت إلى هذه المنزلة أن تسأل مـا هو أفضل من ذلك؟، والله أعلم بما هو سائل. فيـقول: لا يا ربّ، فيؤمر به فـيقرب إليها فيرى منزلة هى أفـضل من منازله، فيقول: يا رب برحمتك أخرجـتنى من النار، وبرحمتك قذفتنى فى الماء، وبرحـمتك جعلتنى عند الباب، وبرحمـتك قربتنى إلى المنزلة، أسألك برحمتك التى رحـمتنى بها فـأخرجـتنى من النار أن ترحمنى وتقـربنى إلى هذه المنزلة، فـيقـال له: تمنّ فى الجنة ما شـئت، فيتمنّى، حـتى إذا انقضت أمنيته قـال الله -عزّ وجلّ-: هو لك وعشـرة أمثـاله، والذى نفس محـمد بيده لو نزل بـذلك العبد أهل الدنـيا منذ خلق الله -عـزّ وجلّ- الدنيا إلي أن انقـضت لأطعمـهم طعامًـا لا ينقص ذلك شيئًا ممّا فى يده، وإن ذلك العبد لأدنى أهل الجنة منزلة».

هذا حديث غـريب من حديث عبـد الله بن موهب عن أبى هريرة، لا أعلم حدث به إلا ابنه عبيد الله بن عبد الله بن موهب هذه الرواية.

نجز الكتاب والله الموفق للـصواب، أنهاه كتابة لنفـسه ولمن يشاء الله من بعده الفقيـر إلى رحمة ربه المعترف بزلله وكثـرة خطئه، الراجى عفو الله يوم يلقاه، مـحمد بن إسماعـيل بن محمد بن بردس بن نصـر بن بردس رسلان البـعلى الحنبلى، سـامحـه الله بفضله وكـرمه، وغـفـر له ولوالديه ولجمـيع المسلمين، واتفق الفراغ منه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة إحـدى وثمانمائة للهجرة النبـوية على صاحبهـا أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

Marfat.com

فهرس الكتاب

الموضـــــــوع الصفحة

مقـدمة المحـقق ٣

التـعـريف بالمؤلف ٥

مـخطوطـة الكتـاب ٩

ذكـر طرف من صفـاتهم ١٥

ذكر طرف من أخبار الأنبياء -عليهم السلام- ٢٣

آدم عليه السلام ٢٣

إبـراهيـم عليه السلام ٢٦

داود عليه السلام ٢٧

يحـــيى عليه السلام ٣٢

أيـــوب عليه السلام ٣٤

قـصـة الذبيح عليه السلام ٣٩

ذكر طرف مـن أخبار نبـينا صلى الله عليه وسلم ٤٥

ذكـر وفاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ٦٧

ومن أخـبار أبى بكر الصـديق رضي الله عنه ٧٨

ومن أخبـار أمير المؤمنين عمـر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه ٨٩

ومن أخبار أمـير المؤمنين عثمـان بن عفان رضي الله عنه ١٠٨

ومن أخبـار أميـر المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه ١١٥

ومن أخبـار جماعة من الصـحابة رضي الله عنهم ١١٩

الحديث فـى وصف أهل الجنة وزيارتهم الرحمـن عـز وجل ١٣٢

الموضـــــــوع الصفحة

أخبـار طائفة من التابعين -رحـمهم الله- ١٥٩
أخبار الصـالحين من بعد التابعين ٢٠٣
ذكر طرف من أخبـار جماعة من الأولياء لم تعـرف أسماؤهم ٢٢٠
أخبـار متفرقـة من فنون شتى ٢٣٦
حديث المحشر يوم القيـامة «عن كعب الأحبار» ٢٤٠
حديث المحـشر يوم القيـامة عن النبىّ ﷺ ٢٤٩
فـهرس الكتـاب ٢٥٣

Marfat.com

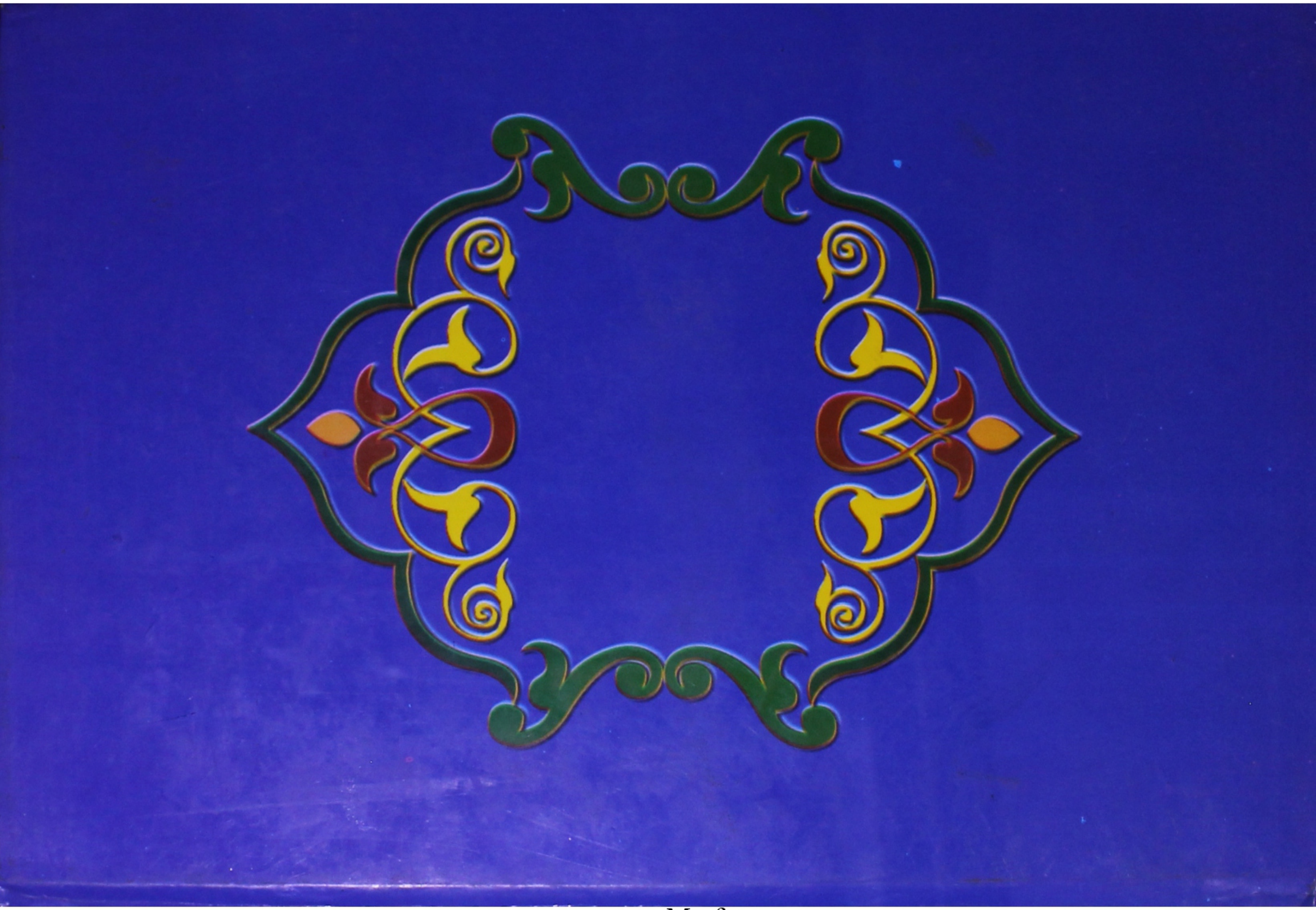

Marfat.com